العولمة الجديدة

أبعادها وانعكاساتها

الدكتور
حسين علي الفلاحي
كلية الاعلام - جامعة العراقية





العولمة الجديدة

أبعادها انعكاساتها

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/7/2338)

الفلاحي، حسين

العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها/ حسين علي الفلاحي/ عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص

ر.إ: (2013/7/2338).

الواصفات:/ العولمة// الصحافة// وسائل الاتصال الجماهيري

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-572-19-8



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس: 962 6 5353402+
خلوي: 962 7 95667143+

ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

العولمة الجديدة

أبعادها انعكاساتها

الدكتور

حسين علي إبراهيم الفلاحي

التدريسي في قسم الصحافة

كلية الإعلام ـ الجامعة العراقية

الطبعة الأولى

2014 م — 1435 هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ
فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

(المجادلة: من الآية11)

الإهداء

الى:

من سكنت روحه الطاهرة عليين

وتوسدت الأرض الزكية جسده الطاهر

المرحوم والدي.. طيب الله تعالى ثراه

الى:

الينبوع الذي اغرقني بفيض حنانه

والدتي.. مد الباري تعالى بعمرها

اهديكم ... جهدي هذا

مع اصدق معاني الود و الوفاء

الفهرس

الباب الثاني

العولمة : الأبعاد والانعكاسات

المقدمة

شهدت الحياة المعاصرة، جملة من التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية/ التكنولوجية ولاسيما في ميادين المواصلات والاتصالات والمعلومات، وقد مهدت هذه التطورات التي جاءت بخطى متسارعة ومتداخلة مع بعضها البعض لظهور ظاهرة العولمة المعاصرة التي برزت بمفاهيم وصيغ جديدة تدعمها التكنولوجيا المتطورة التي جعلت المختصين يطلقون على الكرة الأرضية القرية الكونية أو القرية الصغيرة، بل أن بعضهم يبدي اندفاعا أكثر ليطلق عليها أسرة صغيرة أو شاشة الكترونية ... الخ. وعلى الرغم من ان ظاهرة العولمة المعاصرة ما زالت في صيرورتها تواصل التشكل المخطط على وفق ما يرسمه لها المخططون في الدول أو الجهات التي عملت على نشرها والترويج لها وتكريسها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد الفاعل الرئيس في إنتاج مخطط العولمة لتعزيز هيمنتها وسيطرتها على العالم، فضلا عن الجهات الأخرى التي تخضع لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وتعمل على تكريس العولمة وفي مقدمتها الشركات المتعدية الجنسيات والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية العالمية، وعلى الرغم من هذا، فان مصطلح العولمة غزا كل المجالات، وأصبح منذ بروزه مع مطلع تسعينيات القرن الماضي الشغل الشاغل لرجال السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والإعلام وغيرهم، وقد أدلى الجميع بدلوه كل حسب المنطلق الفكري الذي ينطلق منه عن مفاهيم العولمة ومضامينها وتجلياتها وانعكاساتها التي بدأت تظهر للعيان في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاتصالية والإعلامية والمعلوماتية.

إن العولمة تسعى اليوم الى تشكيل العالم تشكيلا جديدا في كل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاتصالية والإعلامية والمعلوماتية، من خلال العمل على إحلال وتسييد مفاهيم وبنى وقيم ومعايير جديدة وبما يتماشى مع متطلبات التأسيس الجديد للعالم الذي يشهد بالفعل جملة من التغيرات النوعية المتلاحقة والتي تجاوزت القوميات والحدود لتشمل المجتمع الانساني بأسره وان كان ذلك بمضامين

ومدلولات ونسب متفاوتة، وبالتالي فهي عملية هيمنة تقوم على رؤية احادية ممثليها الولايات المتحدة الامريكية، القوى المهيمنة في النظام العالمي السائد، وتسعى الى توجيه مسار حياة الناس على وفق ما تبتغيه بما يعزز الهيمنة الكاملة على مقدرات الامم والشعوب وبالتالي فان العولمة تمثل بما تطرحه من تحديات وما تحمله من مخاطر وما ينتج عنها من انعكاسات اخطر الظواهر التي تواجه الوجود العربي مما يطرح على المعنيين كل من موقعه البحث الجاد في سبل مواجهتها والتصدي لها والعمل على كشف مراميها وفضح مخططاتها، والتحذير من مخاطرها.

فقد بدا واضحا كم التحديات ونوعها التي تطرحها العولمة والمخاطر التي تحملها على المجتمعات الإنسانية ولاسيما على مجتمعات الدول النامية وخاصة منها المجتمعات العربية والإسلامية، لذا فقد استحوذت العولمة على اهتمام الباحثين والمفكرين والإعلاميين العرب للبحث في مدى انعكاسات هذه الظاهرة على واقع الفكر والممارسة على الصعيد العربي.

وقد وقع البحث في بابين: الباب الأول جاء تحت عنوان (العولمة والتطورات المعاصرة) ويقع في ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول الخارطة المعرفية للعولمة، وتناول الثاني التحولات السياسية والاقتصادية التي دفعت باتجاه العولمة، فيما تناول الثالث التحولات التكنولوجية التي دفعت باتجاه العولمة ولاسيما ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

أما الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان (العولمة: الأبعاد والانعكاسات)، ويقع في فصلين: الأول: الأبعاد والانعكاسات الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية، أما الثاني فهو الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

والله تعالى ولي التوفيق

الباب الأول

العولمة والتطورات المعاصرة

الفصل الأول: الخارطة المعرفية للعولمة

الفصل الثاني: التحولات السياسية والاقتصادية الدافعة باتجاه العولمة

الفصل الثالث: التحولات التكنولوجية الدافعة باتجاه العولمة (ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات)

الباب الأول

العولمة والتطورات المعاصرة

يعكس مفهوم العولمة ظاهرة تاريخية قديمة متجددة، برزت منذ مطلع العقد الاخير من القرن العشرين، لتبقى منذ ذلك الحين الموضوع الاكثر حضورا في الفكر العالمي المعاصر، ليس لكونها ظاهرة شديدة التعقيد وانفردت عن سابقاتها بآلياتها المتعددة وتكنولوجياتها المتطورة، بل لكونها ولجت كل النشاطات والميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاتصالية والإعلامية والمعلوماتية، لتدخل البشرية والعالم بأسره معها في الالفية الثالثة منعطفا خطيرا، يخلق للبشرية بالضرورة مشكلات جديدة وخطرة ويضعهما امام رهانات شتى في الميادين كافة.

وبرغم ان العولمة كظاهرة ما زالت في طور السيولة والتكوين، اذ لم تكشف تطبيقاتها العملية الا جوانب من تجلياتها، الا انها امست ومنذ بروزها مع مطلع العقد الاخير من القرن العشرين، الشغل الشاغل للمختصين في السياسة والاقتصاد والاعمال والاجتماع والثقافة والفكر والإعلام.

الفصل الأول

الخارطة المعرفية للعولمة

استقطب مفهوم العولمة منذ بروزه بشكل واضح مطلع العقد الأخير من القرن العشرين، أهتمام شرائح، وفئات فكرية متعددة الانتماءات والمشارب والتخصصات من اقتصاديين، وسياسيين، وعلماء اجتماع، واعلاميين، ومثقفين وغيرهم، وادلى الجميع بدلوه كل حسب الأطار النظري والمعرفي الذي ينطلق منه عن طبيعة العولمة، وعن حقائقها، واوهامها، وعن مخاطرها وفرصها. وقد تفاوتت تلك الرؤى وتباينت لتأخذ في المحصلة ثلاثة اتجاهات: الأول يعدها هيمنة جديدة باساليب وادوات جديدة، ترتبط بمحاولات الولايات المتحدة الامريكية والشركات المتعدية الجنسيات لأمركة العالم ورسملته وترويج قيم السوق والليبرالية السياسية وتعميمها واشاعة ثقافات الاستهلاك بكل ما ينطوي عليه هذا من مخاطر تحمل التهديد لسيادة الدولة القومية ولاسيما دول الجنوب وتهديد الخصوصيات الحضارية لشعوبها. أما الثاني: فيعدها مرحلة تاريخية تحمل معها فرصاً معرفية واستثمارية هائلة ترتبط بثورة التكنولوجيا والتطورات المثيرة في وسائل الاتصال، وتقنيات المعلومات، وباتجاهات فتح الاسواق، وتقليل القيود على حركة رأس المال والسلع والخدمات.. وبين هذا وذاك يأتي الاتجاه الثالث الذي يرى اصحابه أن العولمة شأنها شأن كل التطورات والمتغيرات الكونية تجمع بين التهديدات والفرص ؛ أي انها وفي الوقت نفسه ليست بالخير العميم، ولا بالشر المستطير. ويدعو أصحاب هذا الاتجاه الى التحصن ضد مخاطرها والعمل على الاستفادة من فرصها ومزاياها.. إذ ان تجليات العولمة بوصفها ظاهرة قيد التكون والتشكل ما تزال غير معروفة المديات لذا يبقى مفهوم العولمة وربما لسنوات عديدة قادمة من أكثر المفاهيم المتداولة إثارة للنقاش والجدل.

اولاً : التأصيل التاريخي للعولمة

ومفهوم العولمة* الذي بات في نهاية القرن العشرين وما يزال حتى يومنا هذا من المفردات الأكثر رواجاً في العالم، كان اول من أطلقه معرفياً عالم الاجتماع والاتصالات في جامعة تورنتو بكندا مارشال ماك لوهان عندما صاغ في كتابه (استكشافات في عوالم الاتصال) الذي نشر في عام 1960م. مفهوم القرية الكونية، متراوداً في صوغه لهذا المفهوم مع نزعة ما بعد الحداثة، حين جاور بين القرية والعالم وزامن بين انماطها وقيمها من خلال التركيز على دور التطورات المتسارعة لوسائل الاتصال والإعلام في تحويل العالم الى قرية كونية واحدة[1]، وبظهور كتاب مارشال ماك لوهان، وكنت فيور (حرب وسلام في القرية الكونية) الذي نشر في عام 1969م، تعزز وان على نطاق محدود شيوع هذا المفهوم الذي كان يخص به علم سوسيولوجيا وسائل الميديا الإعلامية والثقافية اكثر من اتصاله بالعلوم الاقتصادية، اذ ينطلق الكتاب المذكور من تجربة الحرب الفيتنامية، والدور الذي لعبه التلفزيون فيها ليستنتج بان الشاشة الصغيرة حولت المواطنين من مجرد مشاهدين الى مشاركين في اللعبة، وان الولايات المتحدة الامريكية ستخسر الحرب الفيتنامية حتى وان لم تهزم عسكرياً وذلك لانها تحولت الى (حرب تلفزيونية) سوف لن تسمح للأمريكان بان يستمروا في قصفهم فيتنام دون اية احتجاجات[2].

وسواء تنبه العالم أم لم يتنبه لفكرة ماك لوهان ومفهومه فان الامريكان هم اول من التقط الفكرة ليس لترويجها ثقافياً فحسب بل ليحاولوا اخصابها لمصالح سياسية

(*) يرى أ.د عبد الرزاق محمد الدليمي ان أول من طرح نفهوم العولمة الباحث غوستاف لوبون عام 1910 من خلال احد مؤلفاته: انظر أ.د عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام واالعولمة، مجلة الأجيال، بغداد نقابة المعلمين، العدد الأول، نيسان، 2002 م، ص19.

(1) رونالد روبرتسون، العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة احمد محمود ونور امين، المجلس الاعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة. القاهرة، 1998 م، ص130.

(2) سيار الجميل، العولمة والمستقبل، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 2000م ص80-81.

واقتصادية واعلامية وغيرها، وهكذا فسرعان ما تبنى الفكرة زيبغينو بريجنسكي الذي اصبح فيما بعد مستشاراً للرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر (1977 م- 1980 م) ومسؤولاً في مجلس الامن القومي الأمريكي، في كتابه (بين عصرين، امريكا والعصر التكنتروني) الذي نشر عام 1970م، بريجنسكي فضل وقتها مفهوم (المدنية الكونية) وليس القرية الكونية*، وركز على تشابك الشبكات التكنوترونية او التكنلو- الكترونية، حيث يتزاوج الكمبيوتر بالتلفزيون بالهاتف بالاتصالات اللاسلكية وبالتالي تحول العالم الى عقدة علاقات متشابكة ومتداخلة، وأكد بريجنسكي على الدور الذي ينبغي على الولايات المتحدة الامريكية ان تقوم به (لقيادة العالم)) وتقديم إنموذج كوني للحداثة، يحمل القيم الأمريكية مادامت هي مركز (الثورة التكنو- الكترونية) ومصدر (65٪) من المادة الإعلامية الميدية العالمية[1].

ومنذ ذلك الحين أخذت كلمة – عولمة – تتداول وتستخدم وان بصورة متقطعة واستخدام فضفاض بمعاني ودلالات وقيم مختلفة عن مفهوم العولمة المتداول الآن اذ لم تسترعي أي انتباه خاص بل ظلت تعامل معاملة عابرة ككل الكلمات والعبارات الاخرى التي لا تشير الى وقائع، وحقائق حياتية معينة، ولم يكن معترفاً بها في الدوائر الأكاديمية على انها مفهوم له اهميته حتى منتصف عقد الثمانينيات من القرن الماضي إذ زاد استخدامها خلال النصف الثاني من ذلك العقد زيادة هائلة أصبحت معه مألوفة في معاهد ادارة الأعمال الامريكية، وفي الصحافة الاقتصادية الانجلو – ساكسونية، وكانت تعني حركة انفتاح الحدود الاقتصادية وليونة التشريعات وقد تضمنها قاموس أكسفورد للكلمات الجديدة أول مرة عام 1991م (Oxford Dictionary of New Words, 1991)

(*) في الإعلام المعاصر يكثر الآن استخدام لفظة (الأسرة الكونية) اذ اصبحت القرية الكونية في ذمة التاريخ في ظل الثورة التكنولوجية الالكترونية والعولمة.

(1) د. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، سلسلة كتاب الامة، الدوحة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد 86، السنة 21-2002 م، ص95.

بوصفها كلمة جديدة تركز تركيزاً محدوداً. وان بدا مضللاً على استخدامها في اللغة البيئية. ويؤكد القاموس نفسه على ان هذا الاستخدام قد تأثر تأثراً كبيرا بفكرة مارشال ماك لوهان الخاصة بالقرية الكونية التي سبق الإشارة لها من قبل(1).

واخذ مفهوم العولمة الذي أضحى أكثر وضوحاً وتداولاً، لاسيما في مجال المال والتجارة والاقتصاد ينتشر في مناطق العالم المختلفة، غير أنه ونتيجة للتحولات النوعية التي طرأت في البنية السياسية والاقتصادية والثقافية للعالم على اثر سقوط المعسكر الاشتراكي الاوربي السابق، واختفاء الاتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بالشأن العالمي وما صحب هذا من انقسام العالم الى شمال وجنوب بعد ان كان منقسماً ايدلوجياً الى شرق وغرب، لم يعد مفهوم العولمة مفهوماً اقتصادياً محضاً، فالعولمة التي يجري الحديث عنها الان هي ((نظام او نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الان نظام عالمي او يراد لها ان تكون كذلك ويشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال... الخ كما يشمل ايضاً مجال السياسة والفكر والايدلوجيا))(2).

العولمة، هي واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الانكليزية ((Globalization)) نسبة الى كلمة ((Globe)) التي تعني بالعربية الكرة الارضية. والتي ترجمت بدورها الى الفرنسية تحت كلمة((Mondialization)) نسبة الى العالم بالفرنسية (LeMonde)والكلمتان الاخريان هما (الكوكبية) نسبة الى الكوكب و(الكونية) نسبة الى الكون. والملاحظ ان كلمة (العولمة) هي الأكثر شيوعاً واستخداماً في الادبيات العربية من كلمتي (الكوكبية) و(الكونية) والعولمة، في اللسان العربي من العالم، ويتصل بها فعل (عولم) على صيغة (فوعل) وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية، ويلاحظ على دلالة هذه الصيغة انها تفيد وجود (فاعل – يفعل) وهذا ما نلاحظه على

(1) رونالد روبرتسون، م. س. ذ، ص27-28.

(2) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر اطروحات، في كتاب العرب والعولمة، تحريراسامة امين الخولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة 2000م ص30.

صيغة)(Zation) في الانكليزية علـى خـلاف صـيغة (ism -) في ((Globalismالـتي تعـني (العالمية)[1]، وايا كانت درجة الدقة في اختيار اللفظ المقابل للكـرة الارضـية ((Globe)) او العالم ((Le Monde)) فقد تم اختيار صيغة ((فوعـل)) بـدلالتها علـى التـشكيل المفـروض من خارج المادة الذي يحمل معنى الفوقية واحاديـة الاتجـاه في مقابـل صـيغة تفاعـل الـتي توحي بالحوارية وثنائية الاتجاه[2].

وينصرف معنى (العولمة) ((Globalization)) لغوياً الى احد معنيين:

الاول: جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من حيز المحدود المراقب الى افـاق اللا محدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو الدولة القومية الـتي تتميز بحدود جغرافية وديمغرافية صـارمة تحفـظ كـل مـا يتـصل بخـصوصية الدولة وتفردهـا فـضلا عـن حمايـة مـا بداخلـها مـن أي خطـر او تـدخل خارجي سـواء تعلـق الأمـر بالاقتـصاد أو الـسياسة او الثقافـة...الخ، أمـا اللامحدود فهو يعني هنا العـالم. أي الكـرة الارضـية. فيكـون اطـار الحركـة والتبادل والتفاهم على اختلاف صـوره الـسياسية والاقتـصادية والثقافيـة، وغيرها متجاوزاً الحدود الجغرافية المعروفة للـدول المختلفـة. وهـذا المعنـى يجعل، العولمة، تطرح ضـمناً مـستقبل الدولـة القوميـة ((National State)) وحدود سيادتها ودورها على (المستويين الداخلي والخارجي علـى صـعيد البحث وامكانية الافتئات او التقويض)[3].

---

(1) أحمد صدقي الدجاني، ضمن مناقشات ندوة (العرب والعولمة) التي نظمها مركز دراسـات الوحـدة العربية. في كتاب العرب والعولمة، م.س.ذ، ص 62-63.

(2) د. بركات محمد مراد، العولمة والثقافة: هواجس وأمال، عمان، مجلة المجلة الثقافية، الجامعة الاردنيـة، العدد المزدوج (54-55)، حزيران (يونيو) 2001م – اذار (مارس) 2002م ص12.

(3) د. ضاري رشيد الياسين، العولمة، مضامينها السياسية والاقتصادية والثقافية، مجلة دراسـات دوليـة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (10) نيسان 2001م ص122.

الثاني: اكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاقه عالمياً، وبهذا المعنى يبدو مصطلح العولمة شديد البراءة بالغ الحياد، ولا ينسجم مع دلالة اللفظ ومفهوم المصطلح كما يشاع في استخداماته، ومحاولات فرضه، فحقيقة العولمة لاتقف عند حدود المعنى اللغوي، أي مجرد نقل الحركة او الفعل الى النطاق العالمي بشكل محايد، انما تعني بنطاقها الواسع ومجالاتها المتعددة - وكما جاء في معظم الادبيات التي تناولتها - تعميم نمط من الانماط الفكرية والسياسية والاقتصادية الذي تختص به جماعة معينة أو نطاق معين على العالم كله[1]، وبمعنى اخر كسر الحواجز الاقليمية، ورفع الحدود أمام انتقال السلع او رؤوس الأموال أو المعلومات او الأفكار أو القيم، وكذلك تغيير (المفاهيم القومية والوطنية الى مفهوم واسع يجرد الشعوب من شخصياتها العرقية، ويذيبها في خلطة عالمية عامة وغير محددة)[2].

اذن وكما اتضح لنا لغوياً واصطلاحياً فإن العولمة التي يراد فرضها ماهي الا قسر وقهر، لاحرية فيها ولا اختيار، انما هي التطبيق العملي للشعارات التي تزعم بان الانموذج الغربي الرأسمالي هو القدر الأبدي للبشرية جمعاء، ويمكن القول، ان ظاهرة العولمة ليست وليدة هذا العصر الذي شاع فيه المفهوم وانتشر، بل هي ظاهرة ذات اصول تاريخية قديمة كانت سائدة منذ العصور القديمة والوسطى، فما سيطرة الحضارات القديمة في اليونان والرومان، ومصر القديمة وغيرها على بعض اجزاء العالم الا تجسيداً لظاهرة

(1) المصدر نفسه، ص122 .

(2) سيف على الجروان، تعقيب حول بحث جاسم المناعي (المشهد الاقتصادي العالمي 2000) في كتاب الوطن العربي بين قرنين، تحرير، عبد الخالق عبد الله ومعتز سلامة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص79 .

العولمة، كذلك فان سيادة الحضارة البيزنطية على أجزاء من العالم المعروف في العصور الوسطى يعني سيادة مفاهيم وقيم واحدة[1].

وفي الاتجاه نفسه يرى الدكتور حسن حنفي ان العولمة هي اساساً ظاهرة تاريخية مستمرة تعبر عن رغبة الشمال في السيطرة على الجنوب منذ الحرب بين روما وقرطاجنة، والغرب في السيطرة على الشرق منذ الحروب بين فارس واليونان، فهي تعبير واقع ومستمر وفي اشكال متجددة عن الوعي المركزي المهيمن انطلاقاً من الغرب، أي الوعي الاوربي منذ (نشأته اليونانية والرومانية)[2].

وهناك من يرى ان ظاهرة العولمة ترتبط بعصر النهضة الاوربية الحديثة والاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس عشر، والسادس عشر. ونشوء الرأسمالية والنشاط الاستعماري في القرن السابع عشر، والثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وانبثاق الحداثة المعاصرة مع عصر الانوار وعقلانية القرنين الثامن عشروالتاسع عشر لتتأكد وتترسخ مع تقدم العلم، وانتشار الاستعمار الحديث، وتطور العلاقات الدولية في القرن العشرين[3]، لتتحول الى عولمة استعمارية امريكية مع تسعينيات القرن العشرين في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد ذو القطبية الاحادية.

ويرى باحث آخر، ان العصر الحاضر إنما هو نتاج اربع عولمات اسهمت كل منها منفردة في مأسسة ما يمكن تسميته بعقيدة التوحيد أو ايدلوجية التطابق، وهي:[4]

1- **مرحلة عولمة الاقتصاد:** وقد بدأت تظهر خلال القرن السادس عشر، وهي ظاهرة ما أنفكت تتسارع وتتطور، اذ برزت للوجود ظواهر مثل ارتفاع

(1) أ. د. عبد الباري الدرة، العولمة وادارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربية الاسلامية، في كتاب العولمة والهوية،عمان منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999م ص53 .

(2) الدكتور حسن حنفي، العولمة بين الحقيقة والوهم، في كتاب ما العولمة، دمشق، دار الفكر، 1999م . ص18 -21 .

(3) تركي الحمد، بحثاً عن تعريف للعولمة، مجلة ابواب، بيروت، دار الساقي، العدد 28، 2001، ص69 .

(4) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2002م، ص21-22 .

الاسعار وانخفاضها وتطور التقنيات وتزايد الضغوط الخارجية... الخ، افقدت المواطن معاييره، اذ ارخت هذه المرحلة لفترة ضياع المعايير.

2- **مرحلة العولمة البيروقراطية:** وقد تزامنت مع الثورة الفرنسية، وظهور بذور العهد التكنوقراطي، والسلطة المركزية، ونجم عنها اتساع الهوة بين المركز والاطراف، وهذه الفترة كرست لمرحلة (غياب الملجأ وضياعه) كما كرست الفترة السابقة لمرحلة ضياع المعايير.

3- **مرحلة العولمة العلمية:** وقد جرى التأسيس لهذه المرحلة خلال القرن السابع عشر، لكن هذه العولمة كانت بطيئة لاعلى مستوى العلوم الطبية والفيزيائية فحسب، ولكن فيما يخص علوم الانسان والاجتماع والعمران ايضاً.

4- **مرحلة عولمة الإعلام والاتصال:** وهي تؤرخ لمرحلة توحيد الخبر إذ تبث التلفزة عن الصومال مثلاً، الصورة نفسها لمشاهدي لندن واوكلاهوما، اذن ما من شك في ان ثورة الإعلام والاتصال، وتراجع دور الدولة والتشريعات، وتطور العلاقات الدولية هي احد اهم العوامل الاساسية التي عمقت العولمة وكرستها.

اما (رونالد روبرتسون) فيحدد بداية ظهور العولمة بظهور (الدولة القومية الموحدة) منذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر، ويشير الى أن هذه النشأة تمثل مرحلة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة. فالدولة القومية المتجانسة – ومتجانسة هنا تعني المواطنين الموجهين والمتماثلين ثقافياً – هي تركيب ذو شكل معين للحياة يخضع المواطنين لارادتها، لذا يمكن القول أن شيوع المجتمعات القومية في القرن العشرين هو فعل من افعال العولمة، ذلك أن انتشار مثال المجتمع القومي باعتباره احد أشكال النزعة المجتمعية المؤسسة كان جوهرياً بالنسبة للعولمة المسرعة التي ظهرت منذ ما يزيد على قرن من الزمن، وفضلا عن المجتمعات القومية فهناك مكونان آخران للعولمة هما: مفهوما

(الافراد) و (البشرية)[1]، وقد صاغ (روبرتسون) بناءً على هذه الاعتبارات انموذجه الذي تعقب فيه البعد المكاني والزماني للعولمة الذي يوصلنا الى الوضع الراهن، وينقسم النموذج الى خمس مراحل[2]:

1- **المرحلة الجنينية**: وقد استمرت في اوربا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وشهدت هذه المرحلة نمو المجتمعات القومية، وتخفيف حدة النظام ((المتعدي للقومية)) السائد في العصور الوسطى، كما اتسع مجال الكنيسة الكاثوليكية وتعمقت خلالها الافكار الخاصة بالفرد والانسانية، وسادت نظرية مركزية للعالم، وبدأت الجغرافية الحديثة، وذاع (التقويم الجريجوري)*.

2- **مرحلة النشوء**: استمرت منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى سبعينيات القرن التاسع عشر، إذ حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة. وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية، ونشأ مفهوم اكثر تحديداً للانسانية، وزادت الى حد كبير الاتفاقيات الدولية، ونشأت المؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الاوربية في المجتمع الدولي، وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية.

---

(1) د. مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية،عمان،الاهلية للنشر والتوزيع، 2002م، ص33 .

(2) رونالد روبرتسون، م . س . ذ . ص132-134 .

(*) عهد بابا الفاتيكان جريجوري الثالث عشر عام 1582م الى الراهب كريستوفر كلافيوس بتعديل التقويم اليولياني الذي كان سارياً حينذاك نتيجة لعدم الدقة في تحديد مواقيت عيد الفصح، وهكذا تم العمل بالتقويم المعدل الذي اشتق اسمه من اسم البابا اعتباراً من اذار 1582 م وعملت به كل الجماعات المسيحية آنذاك انتشر في باقي اطراف العالم، ويعد التقويم الجريجوري او محاولة لتطبيق معيار عالمي وليس وطني او قومي، ومازال هذا التقويم هو التقويم الشمسي الشائع في معظم دول العالم والمعمول به حتى الان.

3- **مرحلة الانطلاق:** وقد استمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر حتى منتصف العشرينيات من القرن العشرين، إذ ظهرت مفاهيم كونية جديدة مثل، خط التطور الصحيح، والمجتمع القومي ((المقبول)) ومفاهيم اخرى تتعلق بالهويتين القومية والفردية، وبدأت عملية الصياغة الدولية للافكار الخاصة بالانسانية، ومحاولة تطبيعها، وعولمة قيود الهجرة، وتزايدت اشكال الاتصال الكونية بشدة وتعاظمت سرعتها. كما تمت المنافسات الكونية مثل دورة الالعاب الاولمبية وجوائز نوبل، وثم تطبيق فكرة الزمن العالمي والتبني شبه الكوني للتقويم الجريجوري ووقعت في هذه المرحلة اول حرب عالمية، ونشأت عصبة الامم.

4- **مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:** واستمرت هذه المرحلة منذ منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى أواخر الستينيات من القرن نفسه، وشهدت بدء الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة التي بدأت في مرحلة الانطلاق وانشاء عصبة الامم ثم الامم المتحدة، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة وأشكالها المختلفة، وقد تمت محاولات لارساء مبدأ الاستقلال القومي، ومفاهيم الحداثة المتضاربة (الحلفاء ضد المحور)، التي تبعتها الحرب الباردة، وقد تم التركيز على الموضوعات الانسانية بحكم بعض الاحداث مثل القاء القنبلة النووية على اليابان، والهولوكوست، كما تبلور في هذه المرحلة العالم الثالث*.

5- **مرحلة عدم اليقين:** وبدأت منذ أواخر ستينيات القرن العشرين وأدت الى اتجاهات وازمات في التسعينيات، وقد تم ادماج (العالم الثالث) في المجتمع العالمي

(*) مفهوم صاغه عالم الاجتماع الفرنسي جورج بالانديه عنوانا لكتاب صدر له عام 1956 لاهتمامه بمشكلات التنمية في البلدان التي كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، الا أن هذا المفهوم لم يعد له وجود مع انهيار الكتلة الاشتراكية التي كانت تمثل العالم الثاني، إذ اضحى التقسيم الاكثر رواجاً للعالم هو عالم الشمال وعالم الجنوب.

بعد ان تبنى العالم أجمع موضوع انتهاء الحقبة الاستعمارية، وتصاعد الوعي الكوني من خلال الاطلالة على مشاكل المجتمعات المختلفة ولجاحاتها وحدث هبوط الانسان على القمر، وتعمقت القيم مابعد المادية، كما شهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة، وانفراد القطب الواحد وشيوع الاسلحة الذرية، وزادت الى حد كبير المؤسسات الكونية، والحركات العالمية، وتواجه المجتمعات الانسانية اليوم مشكلة تعدد الثقافات، وتعدد السلالات داخل المجتمع نفسه، وأضحت المفاهيم الخاصة بالأفراد أكثر تعقيداً من خلال الاعتبارات ذات الصلة بالجنس والسلالة، وظهرت حركات الحقوق المدنية، كما ان النظام الدولي أصبح اكثر سيولة بعد ان انتهى النظام ثنائي القطبية، وزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي، والمواطنة العالمية، وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني وخصوصاً في ظل استخدام أحدث التقنيات وأرخصها في التوصيل والانتشار [1].

ويرى أحد الباحثين ان روبرتسون يحاول في الانموذج الذي صاغه التأكيد على مقولة قالها كثيرون غيره من ان النظام الرأسمالي يحمل فكراً بدأ واسعاً مفتوحاً عالمياً وما يدلل على ذلك مراحل الأنموذج التي شهدت كل واحدة منها تطوراً وتقدماً مطرداً باتجاه العالمية ((في حين تدعو حقيقة الامور الى القول ان الفكر والنظام العالميين لايفترضان خضوع العالم كله وإيمانه بذلك الفكر وتبنيه لذات النظام، كما ان رؤيا روبرتسون الى مسألة قبول بلدان الجنوب في الدائرة العالمية لايعكس حقيقة ماجرى اذ ان هذه المجموعة الدولية ادخلت وادمجت عنوة في النظام الرأسمالي نتيجة تدخل اليات النظام وسيطرتها على مقدرات الامور بعد تراجع الاتحاد السوفيتي في العقدين الماضيين ومن ثم انهياره)) [2].

(1) د. حميد حمد السعدون . العولمة وقضايانا، دار وائل للنشر، عمان، 2000م، ص31 .

(2) د. محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بغداد، بيت الحكمة، ، 2002 م، ص30 .

وفي السياق نفسه الذي يتحفظ او يتعرض بالنقد لما جاء به روبرتسون لجد أن سيار الجميل يطرح رايا يخالف تماماً رؤية روبرتسون ليرى أن العولمة ظاهرة تاريخية معقدة، حديثة المصطلح والمعنى والمضامين. لا اطوار ولا أزمان ولا مراحل تاريخية لها وهي تمتلك مفاهيم جديدة جداً بعيدة كل البعد عن ايجاد أي نوع من الهندسة التاريخية لها، فهي ما تزال في طور التكوين، ويحيطها الغموض اذ لم يمض على بروزها الا سنوات عديدة من اجل تأسيس تاريخ جديد للانسان ليس من خلال الأرض كما الفته التواريخ العالمية، بل من خلال الكون كما ستألفه المديات المستقبلية للعولمة، ويشير بان بين استكشاف الانسان للعالم الجديد عند نهايات القرن الخامس عشر، وبين استكشافه للكونية الجديدة (العولمة) عند نهايات القرن العشرين: خمسة قرون تشكل مداخلها التاريخية تطورات عالمية على الأرض، لا نجد فيها أي تطور عولمي – كوني، ولكن العولمة التي يجري الحديث عنها اليوم هي بالتاكيد حصيلة ما كان قد مر فيه الانسان من ظواهر كبرى في تاريخه الحديث، وهو يشكل حضارته المعاصرة[1].

ولا يتفق الباحث مع ما جاء به هذا الرأي من نفي وجود اية تطورات أو مؤشرات عولمية شهدتها البشرية عبر مراحلها وسبقت العولمة الراهنة، ذلك ان الحقائق التاريخية تؤكد أن للعولمة تاريخاً موغلاً في القدم، اذ ان امبراطوريات، وحركات وايدلوجيات، ونظريات كثيرة كانت على مر العصور تنزع نحو العولمة وان كان بمنهجيات مختلفة أو بمعاني واتجاهات اخرى، الا ان هذه الاشكال من النزوع لم ترق الى مستوى العولمة الراهنة لافتقارها الى الوسائل والادوات المادية المساعدة لتحويل النزوع الى مستوى الحقائق الملموسة على الارض[2]، كما هو الحال الان بفضل توفر المستلزمات والوسائل وتطورها ولاسيما تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي افرزت لنا نماذج عديدة

(1) سيار الجميل، م.س.ذ. ص99-100 .

(2) د. رسلان خضور، د. سمير ابراهيم حسن، مستقبل العولمة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، قضايا راهنة، السنة الثانية، العدد 7، تموز (يوليو)، 1998 م ص 10 .

من العولمة، كل إنموذج يعمل وفق ماضيه، وثقافته، وذاته، فهناك اليوم الانموذج الامريكي، والانموذج الاوربي، والانموذج الياباني والانموذج الكوري، وايضا الانموذج الصيني، والانموذج التايواني، والانمنوذج الهندي، والانموذج الروسي. وهناك كذلك بعض الدول في الامريكيتين، وفي افريقيا ايضاً، وبلا شك فان لكل من تلك النماذج بواعث ومهمات واهدافاً خاصة بها، لكن يبقى اخطر هذه النماذج هو الانموذج الامريكي الذي يحاول ويعد تفرده على الساحة الدولية ان يفرض شروطه، وبنوده ونماذجه على الاخرين، وان يملي القوانين التي يريدها، وتتبدى خطورة هذا الانموذج أيضاً في أن مظاهر الثقافة الأمريكية تنتقل عبر شركاتها الى كل سوق ومكان تصل اليه، وأصبحت تصل الى كل بيت، وكل مكتب عبر شبكة المعلومات العالمية الإنترنت، أضف الى ذلك هيمنة الشركات الأمريكية على المعلومات، وحقوق الملكية الصناعية الفكرية والحاسوبية، وموجات الادارة وصرعاتها التي ترافقه اينما ذهب(1).

ثانيا : رؤى في مفهوم العولمة

على الرغم من كثرة الدراسات العربية والأجنبية حول العولمة، إلا ان أغلب هذه الدراسات لاتتفق تماماً بشأن تعريف هذه الكلمة، أو بالأحرى مدلولاتها، ويعتقد أن سبب هذا الاختلاف لايعود الى حداثة المفهوم الذي شاع استخدامه منذ بداية العقد الاخير من القرن الماضي فحسب، بل الى أن تجليات الظاهرة التي يعبر عنها المفهوم مازالت في طور من السيولة وعدم الاستقرار، ومن جهة اخرى فان فهم الباحثين للعولمة ومضامينها المختلفة يتفاوت تفاوتاً بيناً، بحسب مناطق الاهتمام والتركز لكل منهم، وباتجاهاتهم، وانحيازاتهم ازاء هذه الظاهرة رفضاً او قبولاً، فضلاً عن وجود الخلط بين

(1) كامل ابو صقر، العولمة التجارية والادارية والقانونية، رؤية اسلامية جديدة، ج1، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 2000م، ص 125-135 .

مضمون الظاهرة، والتجليات المختلفة التي يعبر عنها[1]، لكن ضرورات البحث تدعونا الى الخوض في التعاريف التي سنقوم بتصنيفها الى ست مجموعات كل واحدة فيها تأخذ منحنى خاص بها.

ونبدأ بالتعريفات التي تركز على الجانب الاقتصادي، اذ ارتبطت العولمة كثيراً بالفهم الاقتصادي حتى ان قسماً يرى أن العولمة هي عملية اقتصادية بالدرجة الاولى فهناك من يعرفها بانها ((العملية التاريخية للتكامل الاقتصادي الذي ظهر للوجود بعد الحرب العالمية الثانية في مجالات التجارة، والخدمات والاستثمار في الاسهم والسياحة والديون وتطور في الجانب العقلاني، وفي المعاملات التجارية التي أخذت باتجاهات التدويل الأمر الذي يتطلب استيعاب استراتيجيات الاقتصاد السياسي اللازمة لنشر التطور في أغلب مناطق العالم))[2].

وتعرف ايضا بأنها ((الحركة النشطة والحرة والمتسارعة للمبادلات العالمية المالية والتجارية، وهي الغاء الحدود والحواجز التشريعية والجمركية وخلافها امام حركة تنقل السلع ورؤوس الاموال، ويمثل تطور الإنترنت، بما في ذلك التجارة عبر الشبكة العالمية ظاهرة جديدة من ظواهر عولمة الاقتصاد))[3]. ففي ظل العولمة يمر العالم بمزيج من تقنية متطورة جداً وتجارة حرة، وظهور مدن أو مراكز تجارية تضاعفت ثرواتها مثل، هونغ كونغ وسنغافورة ودبي وغيرها، بسبب أبعاد الصفقات التجارية عن سيطرة الدو لة القومية، والتخلص من الضرائب التي قد تفرض على السلع المستوردة، فضلاً عن ذلك

(1) حمدي عبد الرحمن، اثر العولمة على التضامن والتكامل في الوطن العربي، في كتاب انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، تحرير،اسحاق الفرحان، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، 2001م، ص30-33 .

(2) Richard, H.K. vietor, Robent, E. Kennedy , Globalization and Growth , Cose studies in Economic strategies – Harcourt colloge publisher, 2001,

(3) د. محمد ذياب، عولمة الاقتصاد، مجلة العربي، الكويت،العدد (494) يناير (كانون الثاني) 2000م ص39 .

فقد اندمجت أسواق العالم في مجالات التجارة والاستثمار وانتقال رأس المال، وتوزع مراكز الانتاج لمنتج واحد على اكثر من بلد واحد[1]، في ظل سيادة حرية السوق، وانحسار سيطرة الدولة القومية.

وهناك من ينظر للعولمة على انها ايدلوجيا أو عملية اقتصادية بالدرجة الاولى ((تعنى في المحل الأول تنميط اقتصادات العالم بطريقة تخضع اقتصادات الكوكب (Globe) لمجموعة من الشركات المتعدية الجنسية، وهذا الاساس الاقتصادي يحاول أن يبرر نفسه من حيث هو هيمنة رأسمالية حديثة جدا، بتقديم تخيلات براقة عن نفسه مستخدماً مجموعة مما يسمى مباهج التقنية المعاصرة، وهي تؤكد أن هذه التقنية المعاصرة المصاحبة للعولمة مفيدة))[2]، اذ يؤكد هذا التعريف على الدور المهيمن للشركات المتعدية الجنسية باعتبارها احدى أهم ادوات العولمة ومرتكزاتها فبواسطتها تتم عمليات تدويل أو عولمة راس المال والانتاج ومجمل العمليات المالية والتجارية وانتقال المعلومات وغير ذلك.

وفضلاً عن الجانب الاقتصادي، فهناك من ينظر الى ظاهرة العولمة من منظور أيدلوجي أو ثقافي، فنجد أن أحد الباحثين يعرفها بأنها ((أيدلوجية غربية تسعى لاسقاط الارتباطات الحالية للانسان والمتمثلة بارتباطه العائلي، والطبقي، والوطني، والقومي، والايدلوجي واستبدالها بارتباط جديد هو الارتباط بعصر ما بعد التقنية الذي دخلته الحضارة الغربية))[3].

---

(1) د. مجذاب بدر عناد الغريري، العولمة اسلوب للهيمنة الامبريالية وتكريس تبعية الاقتصادات النامية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (13) تموز، 2001 م ص 10 .

(2) جابر عصفور، تعقيب على بحث السيد ياسين (المشهد الفكري والثقافي العالمي 2000) في كتاب الوطن العربي بين قرنين، م.س.ذ. ص139 .

(3) صبري مصطفى البياتي، العروبة بين هوية الاسلام ومستلزمات الانبعاث، عمان المؤسسة العربية ا الدولية للنشر والتوزيع، 2001 ص184 .

اما محمد محفوظ فيرى أن مشروع العولمة الذي تسوق له مؤسسات الغرب الإعلامية والايدلوجية ماهو إلا ((مفردة من مفردات التضليل الايدلوجي، تعيد انتاج علاقات السيطرة. ولكن هذه المرة بادوات رقيقة تتجه الى العقول والوجدان، وان الدخول في نفق هذا المشروع لايؤدي الى صناعة تاريخ جديد لذلك الشعب، أو تلك الامة، وإنما يدفعها لتخسر ثقافتها وتاريخها الخاص دون ان تتمكن لعوامل عديدة وعلى رأسها عنصرية الغرب ومركزيته التي تلغي ماعداه من تجاوز حقيقة الخصوصيات الثقافية والحضارية))[1].

في حين أن باحثاً آخر يرى ان العولمة ماهي الا ((فلسفة عملية جديدة، ونظام علاقات وعمل ومصالح جديدة في دلالاته وغاياته، ووسائله. ان هذا النظام ينزع عن الدولة الوطنية ملكيتها... ويسعى الى اذابة الثقافات الوطنية باتجاه نزعة عدمية عبر احلال وفرض انموذجه الثقافي، وينزع الى تقويض الارادة السياسية للشعوب والامم وجعلها ارادات خانعة ومطيعة لانموذجه السياسي))[2]، وفي ذلك تكون موجهات نظام العولمة هي موجهات سلبية مثلما هي غاياته ومراميه الستراتيجية.

واذا كان التعريف السابق يجمع بين البعدين الثقافي والسياسي للعولمة، فان مجموعة أخرى من التعريفات تركز تركيزاً خاصاً على البعد السياسي، اذ ترى في العولمة أحد اشكال الهيمنة للسيطرة على العالم، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: أن (العولمة، هو المصطلح الذي يوحي ويؤكد هيمنة القطب الواحد في العالم سياسياً واقتصادياً واعلامياً)[3]. والقطب الذي يهيمن على العالم أو يسعى الى ذلك من خلال

(1) محمد محفوظ – الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، الدار البيضاء- بيروت،المركز الثقافي العربي، 2000 م، ص 113 .

(2) د. رسول محمد رسول، الغرب والاسلام، قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م، ص123 .

(3) بشار عباس، ثورة المعرفة والتكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، دمشق، دار الفكر ، 2001م، ص103 .

العولمة هو الولايات المتحدة الامريكية، اذ يؤكد تعريف أخر على ان ((العولمة ما هي إلا نمط جديد من الهيمنة استغلته الولايات المتحدة لصالحها في عقد التسعينيات من القرن الماضي، فهي مشروع ايدلوجي سياسي شمولي أخرج بمظهر المشروع التقني العلمي والمؤسساتي الناجم عن التفاعلات الايجابية بين الشعوب، أي انه صور كنتاج حضاري لمرحلة نهاية القرن العشرين، إلا انه في الحقيقة غير ذلك، انه مشروع يؤطر السياسة الأمريكية لإحكام الهيمنة على العالم اقتصاديا، وسياسياً، وثقافياً مستثمرة فرصتها التاريخية بعد غياب المنافس القوي (الاتحاد السوفيتي) وخضوع القوى الكبرى الاخرى كل لاسبابه الخاصة))[1]، ووفقاً لهذه الرؤية فان العولمة تمثل دعوة الى الاحتلال والهيمنة، وبالتالي فهي تحمل تهديداً خطيراً لمصالح الدول النامية.

ويرى الدكتور احمد مجدي حجازي في العولمة ((دعوة او مسعى لنفي الحضارات الاخرى غير الغربية، وأهم اليات تقويض السيادة الوطنية في دول العالم الاقل تطوراً ان لم يكن تقويض دعائم هذه الدول ذاتها لتيسير مهمة الهيمنة الرأسمالية المعولمة، وتوجيه الطابع القومي لشعوب (العالم الثالث) لتتوائم مع الحضارة الاورو – امريكية))[2]. والعولمة بهذا المعنى، انتهاك واضح لسيادة الدولة، لاسيما فيما يتعلق بمنع الدول التي ترغب في التطور، وتعمل من اجل ذلك، وذلك بفرض سياسة معينة عليها او منعها من حماية نفسها ومنتجاتها، وهياكلها، واقتصادها الناشيء، وكلها مازالت تحتاج الى رعاية الدولة[3].

(1) مها ذياب، تهديدات العولمة للوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 276، شباط، 2002م، ص148 .

(2) د. احمد مجدي حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م ص35 .

(3) د. محمد بوعشة، العرب والمستقبل في الصراع الدولي، القاهرة،الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000 م ص103 .

وهنـاك تعريفـات أخـرى تركـز علـى البعـد الاجتمـاعي للعولمـة، اذ يـرى أحـد الباحثين أن مفهوم العولمة يستخدم ((لوصف كل العمليات الـتي بهـا تكتسب العلاقـات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل (سـقوط الحـدود) وتلاشـي المسافة إذ تجـري الحيـاة في العالم كمكان واحد – قرية واحدة صغيرة – ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لاتحـصى عدداً اصبحت أكثر اتصالاً، واكثر تنظيماً على اساس تزايد سـرعة ومعـدل تفاعـل البـشر وتأثرهـم ببعضهـم البعض))(1).

وتعرف ايضا على انها ((عملية اجتماعية يـتم مـن خلالهـا تقلـيص القيـود الـتي تفرضها الجغرافيا على الانظمة الثقافية، والاجتماعية كي يـصبح الأفـراد بدرجـة متزايـدة على وعي بتراجـع هـذه القيـود))(2)، أي ان المجتمـع المعـولم، يـشهد ثقافـة واحـدة ونمطـاً اجتماعيا واحداً بغض النظر عن عدم وجود هيكل حكومة مركزية عالمية.

وهناك ايضاً من يعرفها على انها ((عملية تطـور في الغالـب لقـوة ايجابيـة تعمـل علـى توحيـد المجتمعـات المختلفـة، وتحقيـق تكاملـها في قريـة كونيـة يغـتني في اطارهـا الجميع))(3)، وهذا الفهم الضيق جداً للعولمة يناقض بشكل واضـح الواقـع الـذي افرزتـه العولمة في العديد من البلدان التي أخـذت بهـا، إذ ازدادت الفجـوة بـين الاغنيـاء الـذين لم يزدادوا الا غنى والفقراء الذين لم يزدادوا الا فقراً إن على مستوى الدول او الافراد.

وهناك مجموعة اخرى من التعريفات تركز على البعـد التقـاني للعولمـة، وفي هـذا المجال يقول الشاذلي القليبي ((أما العولمة فهي في اغلـب مظاهرهـا نتيجـة حتميـة لطغيـان الادوات الـتي ابتـدعها العلـم والتكنولوجيـا، واسـتفاد منهـا الاداء الاقتـصادي، والنظـام العالمي، فافرزت أساليب في التعامل يشكل مجموعهـا ظـاهرة حـضارية متكاملـة، متعـددة

(1) عمرو عبد الكريم ، مفهوم العولمة، شبكة المعلومات الدوليـة، الإنترنـت، موقـع اسـلام اون لابـن، بتاريخ 24/ 2/ 2001م . ص1 .

(2) Malcolm waters, Globalization , London: Routledege, 1995 , p.3.

(3) Hamidmolan , Globalizatyion of massmedia opportunities and challenges for thes out , cooperation south, unap No.2. 1998 p22.

المراكز متكاتفة المصالح، يعسر على أي نفوذ سياسي التحكم فيها مباشرة، ويكاد يستحيل توقع تقلباتها المفاجئة برغم أن اغلب مظاهر العولمة قد تبدو، أو تكون فعلاً في خدمة الامم التي تشكل ساحة قائدة لسائر العالم))[1]، واذا كان الشاذلي القليبي يقصرالاستفادة من ظاهرة العولمة على الدول التي ابتدعتها، فان باحثاً اخر يشير الى النتائج الخطيرة المترتبة على هذا الواقع بالقول ((ان العولمة في المقام الاول هي نتاج تقاني، تعني انكماش الكوكب وتسارع الوقت، وتعني موقعاً أضيق للكل، ولكنها تعني ايضاً اننا اصبحنا في عالم (انيشتايني) – منسوباً الى انشتاين – في حجم اصغر بعدت فيه المسافات، فالاحساس بالقرب يؤدي ايضاً الى الاحساس بالبعد... فاصبح العالم موزعاً بين (فوق) و(تحت) وهذا التقسيم خطير جداً، لأنه من الممكن أن تحول التقانة، ثلاثة ارباع البشرية، الى كيانات خارج البشرية، وان تصبح البشرية للصفوة، وان تكون الغالبية العظمى عرضة للبشاعات))[2].

وفي الاتجاه المقابل نجد ان الدكتور علي حرب ينظر بانبهار شديد الى العولمة في بعدها التقني غافلاً في ذات الوقت مترتباتها الخطيرة، اذ يقول ((ان العولمة هي ثمرة الولوج في العصر الكوكبي، وهي حصيلة ثورة مركبة – تقنية وعددية، أتاحت النقل الفوري للمعطيات، بقدر ماحولت كل شيء الى بنية رقمية، وبصورة تضاعف معها الواقع الفعلي باختلاق واقع آخر اثيري او اصطناعي عبر الحواسيب والادمغة الالكترونية التي تتيح تشكيل ما لايتناهى من العوالم المتخيلة، عبر تركيب النصوص العددية – وهكذا نحن ازاء حدث كوني تتغير معه خريطة العالم، بقدر ما تتغير العلاقة بالواقع نفسه))[3]، لقد تناسى صاحب هذا الراي أن قلة قليلة من الدول هي التي تهيمن

---

(1) الشاذلي القليبي، امة تواجه عصراً جديداً، تونس، دار البستان للنشر، 2000م، ص39 .

(2) محمد سيد احمد، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها وحدة الدراسات بدار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، في كتاب الوطن العربي بين قرنين، م.س.ذ. ص39 .

(3) علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومازق الهوية، الدار البيضاء – بيروت، المركز الثقافي العربي،، 2000م، ص70 .

كماً ونوعاً على سوق هذه التقنيات ومجالها والتي وظفتها لتحقيق مصالحها على حساب الكثير من دول عالم الجنوب.

زد على ما تقدم فان البعض قد حاول أن يعطي تعريفاً شاملاً يغني كل جوانب العولمة على الرغم من صعوبة ذلك، وفي هذا المجال يرى واحد من دعاة العولمة وهو توماس فريدمان في كتابه (السيارة ليكساس وشجرة الزيتون) ان ((نظام العولمة يعد عملية ديناميكية مستمرة تنطوي على ذلك التكامل الصارم في الاسواق وفي الدول الامم، وفي التكنولوجيات الى درجة لم تحدث من قبل، وبطريقة تمكن الافراد والشركات والدول والامم من التجول حول العالم والوصول الى مسافات ابعد وبصورة اسرع واعمق وارخص من أي وقت مضى، وبطريقة من شأنها ان تعزز ايضاً ردة فعل قوية من جانب اولئك الذين تعرضوا لمعاملة وحشية او فاتهم ركب ذلك النظام الجديد))(1).

وفي السياق نفسه فان معهد الدراسات القومية في واشنطن يعرف العولمة بأنها ((عملية نشاط دولي متنام في ميادين عديدة من شأنها إنشاء روابط اوثق وتعزيز الاعتماد المتبادل وإيجاد فرص أوسع، وهي في الوقت نفسه وهن للجميع، فالاحداث في زوايا الدنيا القصية يؤثر بعضها في الاخر، وشرعت الدول والاقاليم بزيادة التقارب مع بعضها البعض وامست الاتجاهات الرئيسة تتفاعل فيما بينها اكثر من ذي قبل، اما خطى التغيير فهي آخذة بالتسارع، ومن جرائها، سيكون القرن الواحد والعشرين بحق اول قرن عولمي))(2).

وفي مقابل هذا الاتجاه الذي ينظر للعولمة ويروج لها على انها قدر حتمي للبشرية ودون ان يتطرق الى انعكاساتها الخطيرة ولاسيما على دول عالم الجنوب، نجد ان الدكتور

(1) توماس فريدمان، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، محاولة لفهم العولمة، ترجمة ليلى زيدان، مراجعة فايزة حكيم، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 2000م ص30 .

(2) تقرير معهد الدراسات الستراتيجية القومية في واشنطن، تحديات قرن العولمة، تقرير عن مشروع العولمة والامن القومي،مجلة الحكمة، بغداد، بيت الحكمة، العدد 24، اذار، 2002 م، ص78 .

حليم بركات يوضح في التعريف الذي يطرحه واقع هذه العولمة وحقيقتها اذ يقول ان العولمة تشير ((الى نسق جديد من العلاقات الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والمعلوماتية بين مختلف بلدان الارض، تجاوز الحدود الجغرافية واختصر المسافات، وتحدى مفاهيم السيادة، وقد تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من خلاله أن تهيمن على العالم خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومما أسهم في نشوء هذا النسق الجديد من العلاقات حصول ثورة تكنولوجية وعلمية ومعلوماتية واعلامية... ويتصف نسق هذه العلاقات الجديدة في ظل الهيمنة الامريكية بالنزوع نحو التأكيد على مقولات اقتصاد السوق الحر والتجارة الحرة، وانتقال الرأسمال والسلع من دون ضوابط وقيم الاستهلاك وتنشيط الخصخصة، وازالة القوانين والعوائق التي تحد من فتح الاسواق الداخلية للمنافسة الخارجية، وعلى صعيد فكري، رافق ذلك دعوة غربية تقول بنهاية الايدلوجيا واليوتوبيا، والتاريخ، والحدود والسيادة اعلاناً لانتصار الرأسمالية والفلسفة الذرائعية فجرى بحسب هذا المنطق تحول من الصراع الاقتصادي الى صراع حضاري))[1].

ويرى الباحث أن هذا التعريف هو الأقرب الى الشمول، لذا فانه يتبناه ليأخذ به في سياق دراسته.

وبعد هذا نجد أن ضرورات البحث تدعونا للتمييز بين العولمة، وبعض المفاهيم الاخرى، كالعالمية، النظام الدولي (العالمي)، الأمركة. وذلك لذهاب العديد من المفكرين والإعلاميين الى الخلط بين العولمة والمفاهيم المذكورة.

فالعولمة سواء في مفهومها الضمني ودلالاتها الاصطلاحية لاتعني العالمية، فالعالمية تقوم على مبدأ المساواة بين جميع المجتمعات والامم والحضارات، انها تنبع من منظومة فكرية وقيمية تتجاوز المركزية الفاضحة التي يقوم عليها مشروع العولمة الراهنة، أما

---

(1) د. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الاحوال والعلاقات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص928 .

العولمة فهي تنظر الى العالم برؤية واحدة، ولكنها تحدد في الوقت نفسه من هو المركز (The center)، ومن هو الهامش ((The peripheny)[1].

والعالمية سمة انسانية، وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الثقافات والمقاربة بين الانساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الامم والشعوب والدول، ترى العالم منتدى حضارات بينهما مساحات كبيرة من المشترك الانساني العام، وكل منها هوية ثقافية تتميز بها، ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وامنية لابد مراعاتها في اطار توازن المصالح وليس توازن القوى بين هذه الامم والحضارات[2]. في حين ان العولمة مشروع سياسي حضاري، وهو تحالف الثقافات الغربية ضد الثقافات الاخرى، هو كذلك تحالف سياسي واقتصادي يرمي الى الهيمنة على العالم كله، والانضمام الى هذا المشروع بالنسبة للدول النامية يعني تبعية الهامش للمركز، ودول المركز هي الولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية والهامش هم البلدان النامية ودول الجنوب عموماً[3].

والعالمية تقوم على نشر صيغة أو فكرة او دعوة او عقيدة، كعالمية الاسلام التي تقوم على رد العالمية لعالمية الجنس البشري والقيم المطلقة، وتحترم خصوصية الشعوب والثقافات المحلية وتفردها بينما ترتكز العولمة على عملية نفي واستبعاد لثقافات الامم والشعوب، ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر[4].

---

(1) أ. د. حمدي عبد الرحمن، اثر العولمة على التضامن والتكامل في الوطن العربي، في كتاب انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، م.س.ذ. ص37 .

(2) د. محمد عمارة، مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مجلة العروبة، البحرين، نادي العروبة، العدد 15، اب (اغسطس) 2000م ص32 .

(3) البروفيسور زكريا بشير امام، في مواجهة العولمة، عمان، روائع مجدلاوي، 2000م، ص140 .

(4) عمرو عبد الكريم، مفهوم العولمة، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، موقع اسلام اون لاين، بتاريخ 16/ 3/ 2002م . ص1 .

واما للتميز بين العولمة والنظام الدولي (العالمي)*، فان الاخير يعرف بانه يمثل انماط التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسية ذات الطبيعة الارضية – الدول – التي تتواجد خلال وقت محدد، بمعنى ارتباط الدول – اختياريا او اجباريا – في تفاعلات وعلاقات مع بعضها البعض – علاقات سلم او علاقات حرب وتناحر – من أجل تحقيق مصلحة مشتركة لجميع وحدات النظام او لجزء منها، اعتماداً على مبادئ شريعة القانو ن او شريعة القوة وسواء كان هذا النظام محكوماً ومسيراً من قطب واحد او ثنائية قطبية او تعددية قطبية،وعلى هذا الاساس، فمفهوم النظام الدولي غير مقيد بأوضاع قانونية محددة، وغير منحصر في زمن محدد، فهو موجود مع تقلب الاحوال والدول، في الصراع وفي السلم[1].

اما العولمة فالمقصود منها اليوم ((تشكيل العالم الجديد بكل أبعاده، عالم يتجاوز كافة انواع البنى التقليدية التي ارساها النظام الدولي السابق من البنى الجيوبوليتيكية والاستراتيجية الى البنى المعلوماتية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والمعرفية، ناهيك عن الاقتصادية والمالية، لتأسيس بنى، وقيم، ومعايير جديدة تتماشى مع متطلبات العصر الجديد، على انقاض البنى التقليدية السابقة))[2].

(*) يفضل بعض الباحثين استخدام مصطلح (النظام العالمي) بدلاً من مصطلح (النظام الدولي) ويأتي هذا من حقيقة أن طبيعة التغيرات في عصرنا الجديد تجري على قاعدة نافية للدولة التي كانت القاعدة الاساسية للنظام الدولي السابق، فالدولة، الامة او الدولة القومية لم تعد أساساً في العلاقات السياسية، والاقتصادية على الساحة الكونية، وانما الشركات المتعدية الجنسيات والهيئات والمنظمات الدولية الاقتصادية والمالية ناهيك عن التكتلات الاقتصادية الكبرى، والمنظمات غير الحكومية، انظر د. محمد صالح المسفر، العرب والغرب والعولمة، الدوحة،منشورات جامعة قطر، 1999م .

(1) ابراهيم أبراش، حدود النظام وازمة الشرعية في النظام الدولي الجديد، في كتاب، العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م، ص113-114 .

(2) الدكتور محمد صالح المسفر، م . س . ذ ، ص26 0

ويرى الدكتور سيار الجميل، ان هنـاك اختلافـات كـبرى وواسـعة بـين العولمـة، والنظام الدولي – هذا على الرغم من استقطاب الولايات المتحدة الامريكيـة حاليـاً لكـل منهما- ذلك ان النظام الدولي، قد تبلورت قوانينه ومواثيقـه بعـد الحـروب النابلونيـة وفي مؤتمر فيينا عام 1815م، وفقـدت ممارسـاته في الهيمنـة وتقـسيم الارض (كولينياليـاً) علـى امتداد القرن التاسع عشر، ثم كانت ممارساته في ما بعد الحرب العالمية الاولى وبعـد مـؤتمر الصلح بباريس عـام 1919م ومـاجرى مـن التحالفـات، والتكـتلات الـسياسية والحـرب البـاردة (امبرياليـاً) علـى امتـداد القـرن العـشرين، وهكـذا سـتغدو هندسـته وممارسـاته الاقتصادية للعالم كله (كابيتالياً) على امتداد القرن الحادي والعـشرين في حـين ان العولمـة، ظاهرة تاريخية معقدة وكبرى، تبلورت مع نهايات القـرن العـشرين، وهـي تـستحوذ علـى كل مرافق الحياة المعاصرة، اقتصاداً ومجتمعاً، وسياسة ومعرفة وثقافة واعلامـاً، وتعليمـاً... ومن دون شك، سوف يستفيد النظام الدولي القادم من نظام العولمة الجديـدة كـثيراً ومـن المنظومات التي ستظهرها وتبلورها[1].

ويرى كل من الدكتور رسلان خضور والدكتور سمير ابراهيم حسن، انه وفي ظـل الوضع الدولي الراهن ذي القطـب الواحـد، فـان العولمـة تحمـل ارادة الهيمنـة واخـتراق الاخر وسلبه خصوصيته، وهي تختلف عـن النظـام الـدولي لان مـا يرسـم معالمهـا لـيس العلاقات الرسمية بين الدول وانما ما يرسم معالمها هو رأس المال المعولم[2].

وأما للتمييز بين العولمة والامركة، فلابد من القول بأن الولايات المتحدة الامريكيـة تسعى جاهدة بلا شك لأمركة العالم، وهذا هو ربما اسوأ مـا في العولمـة. كمـا انهـا تهـدف للاستفراد بالشأن العالمي، وهذا هو اخطر ما في العولمة، وتحاول بكل الوسائل المتاحـة لهـا،

(1) سيار الجميل، م.س،10 ص100-101 .

(2) د. رسلان خضور، د. سمير ابراهيم حسن، م.س، ص11 .

نشر ثقافتها وقيمها ومعاييرها وانموذجها الحياتي والفكري على الصعيد العالمي – وهذا ما لن تتمكن من تحقيقه ابداً – لكن برغم صحة كل ذلك فأن العولمة ليست بالامركة[1].

فالعولمة وان كانت تتخطى حدود الدولة القومية لكنها لاتمثل ايدلوجية دولة معينة، وانما هي انعكاسات لمجموعة متغيرات سياسية واقتصادية وتقنية[2].

اما الامركة فهي أيديولوجية امريكية ((تدعو الى تبني الأنموذج الامريكي في الاقتصاد والسياسة، وفي طريقة الحياة بشكل عام)[3]، وبالتالي تهجين العالم وتجريده من خصوصياته لادامة منطق الهيمنة على الارادة، والامكانات القومية برمتها.

والامركة ليست وليدة اليوم بل هي طموح، وهدف قديم من أهداف الولايات المتحدة الامريكية، منذ عهد رئيسها غروفر كليلفلاند يوم قال ((ان دور امريكا الخلاق هو تحضير العالم، ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة))[4].

وعبر عن هذا ايضاً البرت بفريوج عضو مجلس الشيوخ الامريكي منذ مطلع القرن العشرين قائلاً (ان هدفنا امركة العالم كله)[5].

وتكلم بهذا كذلك الرئيس الامريكي الاسبق فرانكلين روزفلت، اذ قال في اعقاب الحرب العالمية الثانية ((ان قدرنا، هو أمركة العالم، تكلموا بهدوء، واحملوا عصا غليظة، وعندئذ يمكن ان تتوغلوا بعيداً))[6].

(1) د. عبد الخالق عبد الله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 28، العدد 2، (اكتوبر – ديسمبر) 1999 م، ص 47 .

(2) د. باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت، دار الفكر، 2001م، ص27 .

(3) د. هالة مصطفى، العولمة ودور جديد للدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز دراسات الاهرام، العدد 134، 1998، ص 43 .

(4) د. مزاحم علاوي الشاهري، العولمة والهوية الثقافية، اساليب اختراق العقل العربي في المؤسسات الاكاديمية، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد 38، اذار – نيسان 2002م، ص25 .

(5) كنعان خورشيد عبد الوهاب، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، بيت الحكمة، العدد 6، السنة الثانية، صيف 2000م، ص 56 .

(6) حسن قطامش، عولمة أم امركة، القاهرة، مكتبة الطيب، 1999 ص8 .

وقال في هذا ايضا الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش (الاب) في سبعينيات القرن الماضي ((ان القرن القادم ينبغي له ان يكون امريكيا))[1].

لذا نجد ان الامريكين سعوا دوماً الى تحقيق هذا الهدف بالسيطرة والنهب والاخضاع.. ومع امتلاكهم اليوم قوة حربية هائلة وانفرادهم بالشأن العالمي فقد تزايد لديهم الشعور بانهم قادرون على تحقيق هدفهم، لكنها أي-الولايات المتحدة الامريكية- لن تتمكن مهما رغبت ومهما وظفت من قدرات وامكانيات، فالثقافة الاستهلاكية والسياسة الامريكية ستجد الرواج لدى البعض وليس الكل، فالثقافات العريقة والحية لن تقبل بهيمنة ثقافة واحدة مهما كانت مغرية، اذ تعارضها قطاعات شعبية واسعة وستقاومها اشد المقاومة.

وعودة الى ما تقدم، فمن الخطأ القول بأن العولمة والامركة شيء واحد، فالولايات المتحدة الامريكية تحاول جاهدة توظيف العولمة لتحقيق هدفها في امركة العالم.

(1)Stefan freehed , U.S.A. Unddieneuue Weltor Dnung, Bonn: Bourien Verlage, 1992 , P:91.

نقلاً عن د. باسم علي خريسان، م . س . ذ.ص27 .

الفصل الثاني

التحولات السياسية والاقتصادية الدافعة باتجاه العولمة

ان الظواهر الحياتية كما هو معلوم، لا تولد من الفراغ او العدم، انما هي نتاجات لتراكم تطورات مكانية وزمانية متعددة. والعولمة المعاصرة التي تبلورت في نهايات القرن العشرين هي احدى تلك الظواهر التي دفعت وعجلت بها عوامل وأسباب متعددة ومركبة، اذ خضع المجتمع البشري خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين-ويخضع الآن- الى تحولات شاملة ومتسارعة اضفت على ظاهرة العولمة مزيدا من الزخم وقوة الدفع. وعلى الرغم من ان بعض هذه التحولات بمظاهرها المختلفة قد جاءت وتواترت تحت عناوين مختلفة؛ الا انها في واقع الامر مترابطة ومتداخلة بعضها البعض. وستتناول في هذا المبحث التحولات الاقتصادية والسياسية التي اسهمت بفاعلية في تعزيز الاتجاه نحو العولمة وبرغم ان التحولات الاقتصادية في هذا الجانب قد سبقت ما سواها من تحولات، الا ان الباحث سيبدأ بالتحولات السياسية متجاوزا التسلسل التاريخي لظهورها، نظرا لأن التحولات المذكورة هي التي هيأت المناخ الملائم للتبشير بالعولمة، واتخاذها سياسة (رسمية تعمل اكبر دول العالم الرأسمالي على انجازها) [1].

اولا :التحولات السياسية

1-التغيرات التي حدثت في بنية النظام الدولي:

شهدت الساحة الدولية خلال فترة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين جملة من المتغيرات التي وضعت النهاية للنظام الدولي القديم الذي تشكل عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، اذ كان العالم او معظمه منقسما الى معسكر غربي

(1) د. ضاري رشيد الياسين، م.س.ذ، ص135.

رأسمالي تتزعمه الولايات المتحدة الامريكية، ومعسكر شرقي اشتراكي يتزعمه الاتحاد السوفيتي السابق، وعالم ثالث كانت اغلب دوله تخضع بصورة مباشرة او غير مباشرة لتأثير القطبين، اذ شكلت معظم مناطقه ساحات مواجهة وتنافس بينهما.

ولاشك ان المتغيرين الابرز والاهم في هذا الصدد واللذين تزامنت بعض صفحاتهما وتداخلت، هما نهاية الحرب الباردة بانهيار المعسكر الاشتراكي الاوربي ومن ثم تفتيت الاتحاد السوفيتي والحرب ضد العراق عام 1991م (او ما درجت الادبيات على تسميته بحرب الخليج الثانية او حرب تحرير الكويت).

فقد شكل الانهيار السريع للمعسكر الاشتراكي الاوربي وما اعقبه من تفكك الاتحاد السوفيتي وتفتيته مفاجأة مذهلة لم يتوقعها الكثيرون في العالم. فالدول عادة ((تتفكك او تنهار، اما بسبب هزيمة عسكرية ساحقة يفرض فيها المنتصر شروطه المتضمنة تفكيك الدولة المنهزمة، او بسبب ثورة ناجحة وبخاصة لقوميات غير متجانسة تطالب بالانسلاخ عن الوطن الأم، او لهذين السببين مجتمعين كما حدث للامبراطورية النمساوية-المجرية بعد الحرب العالمية الاولى، ولكن كل ذلك لم يحدث للاتحاد السوفيتي، اذ انهار في ذروة قوته وبعد ان حقق الندية الاستراتيجية مع امريكا في اوائل السبعينيات)) [1] من القرن العشرين.

ولعل من أهم اسباب هذا الانهيار والتفكك-فضلا عن الضغوط الخارجية-هو الطريقة التي تم بها تطبيق البيريسترويكا (اعادة البناء الاقتصادي) والغلاسنوست (العلنية والمزيد من الديمقراطية) اذ تم البدء بتطبيقها بعد مجيء غورباتشوف الى سدة السلطة السوفيتية في آذار 1985م. اذ اطلق العنان لحركة ((لم تتوقف حيث ظن او قال انها ستنتهي، وسواء كان يعمل علانية بمفرده او سرا مع الآخرين فان الطاقة التي اطلقها داخل الاتحاد السوفيتي قد ادت الى تدمير ذلك النظام وافضت الى انهيار النظام الشيوعي

(1) محمد الاطرش، حول الازمة الاقتصادية الدولية الراهنة، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي.م.س.ذ. ص26.

والاتحاد السوفيتي وغورباتشوف نفسه)) [1] اذ افضت سياسة غورباتشوف الى الانحسار التدريجي لدور الاتحاد السوفيتي ومن ثم التراجع التام، مقابل تعاظم دور الولايات المتحدة الامريكية في قيادة النظام الدولي القائم وقتذاك. وتوضح هذا في قمة مالطا التي عقدت عام 1989م بين الرئيسين الامريكي والسوفيتي وقتذاك جورج بوش (الأب) وميخائيل غورباتشوف، اذ كانت نتائجها اعترافا رسميا بهزيمة الاتحاد السوفيتي وحلف وارشو امام الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي (الناتو)، فقد حل ما يسمى بـ توازن المصالح محل توازن القوى وفقا لما عرف بـ التفكير الدولي الجديد الذي افضى في 8-6-199.م الى اعلان الدول السبع المكونة لحلف وارشو وهي (الاتحاد السوفيتي- المانياالشرقية- بولونيا- رومانيا- تشيكسلوفاكيا- المجر- بلغاريا) عن نهاية هذا الحلف الذي انتهت معه ما يسمى بـ(الحرب الباردة) [2] التي كانت ثلوجها قد بدأت بالذوبان منذ يوم 9تشرين الثاني 1989م-يوم سقوط جدار برلين- وما تبع ذلك من تداعي وسقوط الاشتراكية في دول اوربا الشرقية، وقد تزامن هذا مع مطالبة بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي-السابق-بالانفصال التي ابتدأتها جمهوريات البلطيق(استونيا،لاتفيا،ليتوانيا) واعقبتها جمهوريتا جورجيا وارمينياوصولا الى الجمهوريات الاخرى، وبحلول شهر ايلول عام 199.م كانت جميع الجمهوريات السوفيتية السابقة قد اعلنت سيادتها، وهكذا بدأ التفكك الفعلي قبل التفكك الرسمي في نهاية عام 1991م، فقد ذهل العالم للتدمير الذاتي للاتحاد السوفيتي الذي بدأ سريعا جدا من الناحية الظاهرية، ففي خلال اسبوعين من شهر كانون الاول عام 1991م اعلن اولا من قبل رؤساء جمهوريات روسيا،واوكرانيا،وبيلاروسيا عن حل الاتحاد السوفيتي، ثم استبداله رسميا بكيان اقل وضوحا-دعي بكومنولث الدول المستقلة- الذي ضم جميع

---

(1) عبدالحي يحيى زلوم، نذر العولمة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر1999م. ص361.
(2) مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي- اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م، ص94.

الجمهوريات السوفيتية باستثناء جمهوريات البلطيق، ثم استقال الرئيس السوفيتي على مضض، وانزل العلم السوفيتي للمرة الاخيرة عن برج الكرملين، ثم ظهر اخيرا الاتحاد الروسي-الذي يتكون اليوم من دولة قومية ذات اغلبية روسية- كوريث الامر الواقع للاتحاد السوفيتي السابق، في حين فرضت الجمهوريات الاخرى سيادتها المستقلة بدرجة او بأخرى [1].

بعد هذا الانهيار (الذي جعل فوكوياما أحد مروجي العولمة يزعم بانه وضع نهاية للتأريخ) *.خرجت الرأسمالية وكأنها المنتصر الاكبر، لتصبح الفرصة مواتية للتبشير بالليبرالية الجديدة التي جاءت مغلفة بايدلوجيا حرية السوق وحقوق الانسان والقرية الكونية ووحدة الانسانية.

هذه الليبرالية الجديدة التي ظهرت في ثوب العولمة ينظر اليها البعض على انها حرب عالمية رابعة فيقول في هذا (الدكتور بابلو جوانزالز كازانوفا)** ان الليبرالية الجديدة هي حرب جديدة تحصد ضحايا عديدين من بين فقراء العالم كما تهدد مجموع الانسانية، في الحرب العالمية الاولى احرزت الولايات المتحدة الامريكية ومراكزها الاحتكارية والمالية النصر- وفي الحرب العالمية الثانية انتصرت الولايات المتحدة ومجمعها العسكري والصناعي، وفي (الحرب العالمية الثالثة) المسماة بالحرب الباردة تحقق النصر بفضل المجتمع العسكري-الصناعي الامريكي بالتحالف مع اوربا واليابان، وما تزال الولايات المتحدة الامريكية ومجمعها يحتفظان حتى اليوم بسيطرة غير وطيدة على هؤلاء

(1) زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة امل الشرقي، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان،1999م، ص116.

(*) للمزيد ينظر: فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والانسان الاخير، ترجمة حسين الشيخ، بيروت، دار العلوم العربية، 1993م.

(**) د.بابلو جوازالز كازانوفا، رئيس جامعة المكسيك سابقا ورئيس مركز بحوث العلوم الانسانية.

الحلفاء، وهي سيطرة تظهر للعيان في الحرب العالمية الرابعة ضد فقراء العالم وضد الطبقات المتوسطة التي تتزايد فقرا[1].

فقد اضحى المجال مفتوحا للتوغل الامريكي، ولانفراد الولايات المتحدة الامريكية بالهيمنة والسيطرة، وبالتالي الترويج لفكر العولمة ونشر إنموذجها الاقتصادي والسياسي والثقافي، والاجتماعي، والاخلاقي في ارجاء العالم[2].

اما المتغير الآخر والذي تزامنت بعض صفحاته وتداخلت مع المتغير الاول- وكما اشرنا- فهو العدوان الثلاثيني على العراق عام 1991م (حرب الخليج الثانية او حرب تحرير الكويت)، اذ ان قرار شن الحرب قد اتخذ عمدا من قبل الولايات المتحدة الامريكية تحت تأثير عوامل تتعلق باستمرار الهيمنة الامريكية، لاسيما على قطبي الرأسمالية الاخرين:المجموعة الاوربية واليابان، ذلك ان العلاقات بين اقطاب الرأسمالية العالمية قد بدأت تسجل اختلالا لغير صالح الولايات المتحدة الامريكية بنمو دور القطبين الاوربي والياباني وتعاظمه في الحياة الاقتصادية العالمية مقابل (تراجع ملحوظ للاقتصاد الامريكي) *. وهو ما يجعل من مسألة استمرار هيمنة واشنطن على المركز

---

(1) د. بابلو جوانزا كازانوفا، نظرية غابة اللاكادون الاستوائية ضد الليبرالية الجديدة، بحث منشور في كتاب صراع الحضارات ام حوار الثقافات، تحرير د. فخري لبيب،القاهرة، مطبوعات التضامن، 1997م، ص427.

(2) د. ناصر الدين الأسد، الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، عمان، الاردن، بحث من منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، 2000م، ص35.

(*) حين انتهت الحرب الباردة كان الوزن النسبي للاقتصاد الامريكي قد تراجع كثيرا، في عام 1950م كان اكثر من نصف الناتج المحلي الاجمالي في العالم من نصيب الولايات المتحدة الامريكية، وفي عام 1990م كانت نسبة الاقتصاد الامريكي(في اطار دول النافتا (NAFTA) أي مع اضافة كندا والمكسيك الى الولايات المتحدة الامريكية) لا تصل الى ثلث الاقتصاد العالمي مقابل تعاظم نسب مثيلاتها في اوربا الغربية وشرق آسيا، وفي توازنات من هذا القبيل اصبح متعذرا ان تظل الولايات المتحدة الامريكية قاطرة العالم الاقتصادية واصبح متعذرا ان تعتمد على تفوق اقتصادي كاسح

وعلى العالم قضية وقت فقط، فكان الطريق الذي اتخذته للاحتفاظ بالهيمنة التي تمارسها على المركز، والتي لم يعد لها ما يبررها بعد سقوط المعسكر الاشتراكي وانهيار الاتحاد السوفيتي هو جعل اقتصادات دول المركز الاخرى في وضعية الرهائن عن طريق السيطرة المباشرة على منابع الثروة النفطية التي تختزن منها منطقةالخليج العربي وحدها ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف. هذا التفسير لدوافع الحرب اصبح يقره الان الامريكيون انفسهم بمن فيهم القريبون من دوائر البنتاغون [1].

وفضلا عن هذا فان انهيار النظام الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفيتي (السابق)واوربا الشرقية بعد انتهاء الحرب الباردة قد ازال مبدئيا كل العقبات التي كانت تعترض إنشاء كتلة اوربية تمتد من الاطلسي الى فلاديفوستوك في روسيا. ومن الطبيعي ان امكانية إنشاء هذه الكتلة مهما كان شكلها يتضمن بروز مجتمعات صناعية ومالية وعسكرية مزودة بثروات طبيعية غزيرة، بشكل يستحيل معه استمرار الهيمنة الامريكية، فكان قرار شن الحرب ضد العراق وسيلة للحؤول دون تشكيل الكتلة الاوربية وذلك باضعاف اوربا ((بالسيطرة على النفط الذي ستنفرد الولايات المتحدة الامريكية بتأمينه، او باظهار ضعف البنية الاوربية السياسية نفسها وذلك بفضح اختلاف وجهات النظر فيها، واخيرا باستبدال فزاعة تهديد الخطر الشيوعي القديمة بالخطر الجديد الآتي من الجنوب)) [2].

يبرر انفرادها بقيادة النظام الدولي، ولذا كان اعتمادها الاساسي بعد الحرب الباردة على قوتها المسلحة.

للمزيد ينظر: عادل حسين، الاستقلال الوطني والقومي من منظور المشروع الحضاري، بيروت، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد269، تموز 2001م، ص207.

(1) جمال قنان، نظام عالمي جديد ام سيطرة استعمارية جديدة، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، م.س.ذ، ص135.

(2) سمير امين، (بعد حرب الخليج)الهيمنة الامريكية الى اين، المصدر السابق، ص76.

وكانت كل خطط التدخل الامريكية المعدة مسبقا جاهزة للتطبيق والتنفيذ، اذ استطاعت الولايات المتحدة الامريكية وفي ظل اختلال التوازن ان تعبىء من خلفها الاعضاء الدائميين في مجلس الامن، وشكلت تحالفا عسكريا ضد العراق حشدت له ((75٪ من طائراتها القتالية التكتيكية و 42٪ من دباباتها الحديثة و 46٪ من حاملات الطائرات و 37٪ من مشاة البحرية)) (1).

وفي سياق هذه الاحداث ولتعزيز الاهداف المحددة للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها خلال عملية بناء الحملة العسكرية ضد العراق ظهرت الدعوة لاقامة ما سمي((نظام عالمي جديد)) يحل محل النظام الدولي الذي كان قائما اثناء وجود الاتحاد السوفيتي السابق، اذ اشار الرئيس الامريكي وقتذاك جورج بوش –الأب– امام جلسة مشتركة للكونغرس في 11/ 9/ 199.م الى هدف خامس رئيس اسماه ((نظام عالمي جديد)) واصفا تفصيلاته حسب الصورة التالية: ((نظام دولي جديد...حقبة جديدة خالية من التهديد باستخدام الارهاب واكثر قوة في متابعة العدل، واكثر امنا في السعي نحو السلام، عهد يمكن لأمم الشرق والغرب الشمال والجنوب من ان تزدهر في رخائها ومن العيش في تجانس... اليوم يصارع النظام الجديد لكي يولد عالم مختلف تماما عن الذي نعرفه حيث سيستبدل حكم الفوضى بحكم القانون)) (2).

لكن هذه الدعوة التي توجهت اساسا نحو تعبئة الرأي العام الامريكي لتأييد سياسة حكومته ومواقفها في الخليج العربي وايضا لاجتذاب الرأي العام الدولي للدور الاستراتيجي الامريكي الجديد في عصر ما بعد الحرب الباردة، لم تثبت طويلا امام حقيقة ان النظم العالمية لا تقوم وتزول بمشيئة احد، ولا بمناسبة حادثة، ولا بين ليلة وضحاها.

---

(1) صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة (بلا دار نشر)، 1998م، ص149.

(2) احمد عبدالرزاق شكاره الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي م.س.ذ، ص200.

والشاهد ان مقولة ونظرية النظام العالمي الجديد ونظريته((تجمدت حتى على السنة اصحابها.. اذ ان جورج بوش (الأب) نفسه استعمل تعبير (النظام العالمي الجديد)274مرة خلال خطاباته الرسمية واحاديثه العامة في الفترة ما بين آب/ 199. حتى آذار1991م، لكنه من آذارسنة 1991م وحتى انتهاء رئاسته في كانون الثاني 1992م، لم يذكر هذا التعبير غير ثلاث مرات (وهكذا لم تعش مقولة ونظرية النظام العالمي الجديد لكي تخطو الى القرن الواحد والعشرين)) (1).

نفيد مما تقدم ان التداعيات والمتغيرات التي شهدها، ويشهدها العالم الآن لم تبلور بصورة نهائية بعد نظاما دوليا جديدا بقدر ما افضت الى بروز ما سمي بالاحادية القطبية ذات الطابع الامريكي (2). فما سمي بالنظام العالمي الجديد قد اتصف بسيولة المعالم، وغموض الملامح التي لم تكن اكثر من تصورات كانت ترسمها وتنظر وتروج لها الولايات المتحدة الامريكية حتى تبلورت بالتدريج فاصبحت تحمل اسم العولمة، التي تسعى الولايات المتحدة الامريكية، وتعمل بكل الوسائل المتاحة لتوظيفها وجني المكاسب منها لتدعيم هيمنتها وتوطيد نفوذها.

2-النزوع نحو الديمقراطية الليبرالية

يمثل الأنموذج الديمقراطي الليبرالي احدى قيم العولمة التي يراد تعميمها على العالم، وقد اسهم الاتجاه نحو الاخذ بهذا الانموذج في تدعيم العولمة وتوجهاتها واكسابها قوة، فقد سرت على المستوى العالمي منذ نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، موجة من التحول الديمقراطي شملت العديد من بلدان وسط وشرق اوربا وامريكا اللاتينية وافريقيا.

---

(1) محمد حسنين هيكل، العرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين،في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، المصدر السابق، ص311.

(2) د. ثامر كامل، الدولة في الوطن العربي على ابواب الالفية الثالثة، بغداد، بيت الحكمة 2001م، ص309.

ولاشك ان نهاية الحرب الباردة وما تبعها من سقوط المعسكر الاشتراكي، وانهيار الاتحاد السوفيتي، قد اسهم بالدفع لحو هذا الاتجاه، اذ ان سقوط صدقية الايدلوجية الماركسية قد ادى الى اتساع نطاق جاذبية الانموذج الديمقراطي الليبرالي الذي تحول الى إنموذج عالمي تسعى كثير من الدول الى الاخذ به كليا او جزئيا، شكليا او فعليا، ليس انطلاقا من مجرد الاقتناع بصحة الانموذج بل استجابة لرغبة الولايات المتحدة الامريكية او التوجه طوعا لحو استرضائها في هذا الجانب ولاسيما الدول التي كانت تعتمد على دعم ومساندة الاتحاد السوفيتي السابق او بعض الدول النامية التي فقدت بانهيار الاتحاد السوفيتي هامش المناورة الذي غالبا ما وظفته لتوسيع هامش حركتها بين القوتين العظيمتين [1]، اذ وجدت نفسها بمفردها في مواجهة الانفراد الامريكي بالهيمنة على الشأن العالمي وعلى مؤسسات التمويل الدولية التي تربط في العادة مساعداتها لمختلف الدول بعملية السير في اجراءات ما يسمى بالاصلاحات البنيوية لاقتصاداتها وسياساتها الاقتصادية والمالية والسياسية، مما ادى الى تسريع عملية الاخذ بالانموذج الديمقراطي سياسيا بشكل مباشر او غير مباشر، اذ ان الليبرالية الاقتصادية المرتبطة بعملية الاصلاح البنيوي تجر من خلفها غالبا (الليبرالية السياسية ولو بعد حين [2].

وفي الواقع فان الديمقراطية التي دأبت القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية للترويج لها بعدها الانموذج الوحيد للديمقراطية، هي ليست غاية في ذاتها بقدر ما هي وسيلة لتعميم العولمة وترسيخها، هادفة بذلك الى استخدام الديمقراطية ذريعة للضغط على بعض انظمة الحكم في عدد من الدول والتحريض ضدها والتدخل

---

(1) عاطف عبدالله قبرصي، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة، التحدي العربي واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الامم المتحدة – نيويورك، سلسلة التنمية البشرية رقم (10)،2000م، ص26.

(2) تركي الحمد، بحثا عن الطريق للعولمة، مجلة ابواب، م.س.ذ، ص75.

في شؤونها الداخلية من خلال محاولة تصدير إنموذجها السياسي اليها وفرض الهيمنة عليها [1].

لكن وعلى الرغم من زيادة اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بقضية الديمقراطية في العالم على صعيد الخطاب السياسي الرسمي وبعض الممارسات العملية، الا ان السياسة الامريكية تتعامل مع هذه القضية بنوع من البراغماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى صورها في المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم ترددها في التضحية بقيم الديمقراطية في حالة تعارضها مع مصالحها؛ بل ان هناك من يرى ان الولايات المتحدة الامريكية وبقدر دأبها على تشجيع عملية التحول الديمقراطي في البلدان الخارجة عن سيطرتها (وذلك بغية فتح ثغرة تساعدها على الدخول منها لنشر إنموذجها السياسي) فانها بالمقابل لا تحبذ قيام نظم ديمقراطية حقيقية في المناطق التي تخضع لها او ترتبط معها بروابط خاصة، وذلك لاحتمالات ان يؤدي التطبيق الديمقراطي الحقيقي في تلك الدول الى وصول قوى وتيارات سياسية لا تتفق مع المصالح الامريكية او تعارضها، الى سدة السلطة [2]، مما يلحق الضرر او يحد كليا او جزئيا من السيطرة والهيمنة الامريكية في تلك الدول.

3- تنامي دور المجتمع المدني

من العوامل الاخرى التي اسهمت في تعزيز الاتجاه نحو العولمة التنامي الملحوظ الذي شهدته السنوات الاخيرة في دور المنظمات الدولية غير الحكومية كقوة فاعلة على الساحة السياسية الدولية، وهي عبارة عن هيئات او اتحادات دولية مستقلة عن الحكومات، تركز اهتماماتها وانشطتها على قضايا ذات طابع عالمي، وتهدف الى تكوين المجتمع المدني العالمي، وهو (ذلك المجتمع من الناس الذين يفكرون بشكل عالمي،

(1) د. ثامر كامل، الدولة في الوطن العربي على ابواب الالفية الثالثة، م.س.ذ، ص322.

(2) د. حسنين توفيق ابراهيم، العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية، رؤية اولية من منظور علم السياسة، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص208.

ويؤمنون بوحدة الجنس البشري، وترابط مصيره، وينشدون الضغط على صانعي السياسة، لانتاج سياسات مواكبة للسلام والتحرر الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية والثقافية المتوازنة لكل الشعوب) [1].

وتأتي في مقدمة هذه المنظمات غير الحكومية، منظمات البيئة، كمنظمة السلام الاخضر، والمنظمات النسائية العديدة كمنظمة اخوات حول العالم، ومنظمات حقوق الانسان، كمنظمة العفو الدولية التي وسعت من نشاطها ليشمل كل ارجاء المعمورة تقريبا [2].

لقد تزايد عدد هذه المنظمات تزايدا مضطردا ولا سيما خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ بسبب بروز مجموعة من القضايا والمشكلات العالمية التي اخذت طابع التدويل من خلال تجاوزها طورها المحلي الى الطور العالمي لتمسي ذات طابع دولي في مظاهرها، وآثارها، ومخاطرها، وسبل مواجهتها، وفي مقدمة هذه القضايا والمشكلات: مشكلة اللاجئين، واثر ذلك على الاستقرار والامن الاقليمي والدولي، مشكلة المخدرات، واثر ذلك على الدول المنتجة والمستهلكة والوسيطة، مشكلة الديون، واثر ذلك على الاقتصاد العالمي، قضية حقوق الانسان، وزيادة ادوار منظمة العفو الدولية ومجموعات المراقبة في هذا المجال والمشكلات المرتبطة بالبيئة، مثل: التلوث، والتغيرات المناخية، وزيادة حرارة الارض التي كان لها اثرها البيئي والبيولوجي غير المتوقع على العالم ومشكلة الارهاب وما خلفته من آثار عابرة للحدود السياسية، ومن امثلتها الارهاب الدولي وما تقوم به منظمات الجريمة الدولية والجماعات المتطرفة؛ وخطف

(1) د. بركات محمود مراد. ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، م.س.ذ، ص80.

(2) هانس بيتر مارتين وهارالد شومان، فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة د. عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم أ.د. رمزي زكي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1998م، ص376.

الرهائن؛ واختطاف الطائرات [1]. فضلا عن قضايا ومشكلات اخرى مثل: مشكلات المجاعات، الفقر، البطالة، التصحر، والجفاف، والكوارث الطبيعية وضحايا الحروب.

ونظرا لتعقد هذه المشكلات من حيث مدخلاتها واسبابها واتساع نطاقها من حيث جغرافيتها وتأثيراتها، فان الاهتمام بها لم يعد يقتصر على المنظمات غير الحكومية فحسب، بل برز اتجاه دولي لحو مزيد من التنسيق سواء على الاصعدة الاقليمية او على الصعيد الدولي، والعالمي لمجابهة تلك المخاطر، وانعقدت بالفعل العديد من المؤتمرات لمناقشة هذه القضايا ومنها قمة الطفل التي عقدت في نيويورك عام 199.م، والمؤتمر الدولي حول المخدرات الذي عقد في نيويورك عام 199.م، وقمة ريودي جانيرو (قمة الأرض) في عام 1992م، مؤتمر فيينا لحقوق الانسان الذي عقد عام 1993م، وقمة كوبنهاكن حول التنمية الاجتماعية عام 1994م، ومؤتمر القاهرة للسكان والتنمية الذي انعقد عام 1994م، ومؤتمر بكين الرابع عن المرأة والذي عقد عام 1995م، مؤتمر اسطنبول حول المدن والذي عقد عام 1996م، وهناك سلسلة طويلة من المؤتمرات التي نظمتها الامم المتحدة في هذا المجال [2] والتي تشير الى ان السياسات الوطنية قد اتخذت أبعادا دولية متزايدة التأثير.

وقد كان للمنظمات غير الحكومية دور فاعل ومؤثر في هذه المؤتمرات، فضلا عن تواصل نشاطاتها الانفرادية على نطاق واسع، فقد((تنامى دور هذه المنظمات في النظام العالمي لدرجة ان بعض الحكومات في (العالم الثالث) قد استجابت لمطالب هذه المنظمات لمراقبة المساعدات الانسانية، وقبول رأي هذه المنظمات في مجالات حقوق الانسان ونزع السلاح)) [3] وغير ذلك.

(1) د. محمد نعمان جلال، العولمة بين الخصائص القومية والمقتضيات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز دراسات الاهرام، العدد 145 تموز (يوليو)2001م، ص 44.

(2) هانس بيتر مارتين وهارالد شومان، م.س.ذ، ص375.

(3) د. محمد نعمان جلال، م.س.ذ، ص44.

ولا شك ان بروز المجتمع المدني، وتنامي دوره كشكل من اشكال العولمة، سيضعف من تحكم الدولة التقليدي، بما يعني ان الدول لم تعد تتمتع بالسيادة المطلقة، ولا بالحرية والاستقلالية في ممارسة صلاحياتها وسلطاتها على شعبها وارضها وثرواتها الطبيعية، أو في تقرير امورها من خلال اجهزتها وسياساتها الداخلية، كما ان كل ذلك يعني ان الاتجاه العام في ظل العولمة ينحو نحو المأسسة على الصعيد العالمي بما في ذلك بروز مؤسسات عالمية تتعامل مباشرة مع المجال السياسي العالمي الجديد، وتدير العلاقات بين القوى العالمية الجديدة، التي تضم الدولة كفاعل من الفواعل الدولية الكثيرة التي تقرر الشأن العالمي، وتعالج قضاياه. ولا ريب ان هذا التطور يصب في سياق بروز اتجاهات العولمة التي تتضمن بروز شبكة من المؤسسات العالمية المترابطة التي تضم الدول والمنظمات غير الحكومية، والشركات المتعدية الجنسيات والهيئات والمنظمات الاقتصادية والمالية الدولية[1].

ثانيا: التحولات الاقتصادية

لقد سبقت التحولات الاقتصادية (وكما سبق القول) ما سواها من التحولات التي دفعت باتجاه العولمة، ذلك ان ميدان الاقتصاد كان هو الميدان الارحب الذي شهد بروز مظاهر العولمة التي تبدو في هذه المرحلة اكثر وضوحا من مظاهرها في الميادين الاخرى. وسيتم في هذا الموضع تناول ابرز تلك التحولات وهي:

1- **سيادة قوى السوق عالميا:**

ان أي نظام-وكما هو معروف- يتطور تبعا لتطور الفكر الذي يحكمه ويوجهه، وقد ((مر النظام الرأسمالي الذي نشأ على الفكر الليبرالي بمراحل وتطورات نحو هدفين ظلا كثوابت استراتيجية وان تغيرت آليات تدعيم النظام وتجديده حسب المتغيرات الداخلية والخارجية، ولقد تركز الهدف الاول على التجديد والتطوير في داخل النظام

(1) د. عبدالخالق عبدالله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر. م.س.ذ، ص87.

الرأسمالي ذاته، بهدف تحقيق نمط نموذجي بالقوة الاقتصادية والعسكرية والحضارية والسياسية، يتميز بها عن أي نظم اخرى يمكن ان تنافسه، وتمثل الهدف الثاني في دعم الهيمنة الخارجية من اجل تحقيق الهدف الاول ايضا)) [1]. ومن هنا يمكن التمييز بين اربعة انواع من الليبرالية التي لم تتداخل الا قليلا لكنها شكلت انواعا منفصلة وكأنها مراحل لتطور الليبرالية بحسب حاجة النظام الرأسمالي، ومعضلاته، وازماته وهذه الانواع هي [2]:

أ-الليبرالية المفرطة:

سادت في مرحلة ظهور كتاب (ثروة الامم لآدم سميث * وحتى الكساد الاعظم الذي استمر من العام 1929م حتى 1933م. وكانت سمة هذه المرحلة تتجلى في الشعار الشهير (دعه يعمل دعه يمر)، ولم يواجه الرأسماليون اية مشكلة اقتصادية لايمانهم بان يد آدم سميث الخفية كفيلة بحل اية مشكلة تظهر نتيجة أي اختلال اقتصادي، ولم يكن للدولة في نظرهم أي دور سوى ان تتبنى دور الحارس، ذلك لانهم يعتقدون بان تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية سيفضي الى الاختلال بمبدأ التوازن القائم على حقيقة الاستخدام الكامل، أي التوافق بين الانتاج والاستهلاك: العرض والطلب.

ب-الليبرالية المعدلة:

ساد هذا النوع المرحلة التي تلت أزمة الكساد وحتى بدء سبعينيات القرن العشرين، وكان اهم عنصر في هذه الليبرالية هو الدعوة الى تدخل الدولة لحل المشكلات الاقتصادية؛ أي نقلها من دورها ((كحارس)) كما هو الحال لدى الكلاسيك الاوائل الى دورها ((كمتدخلة))في الاقتصاد كما اقترحت الآليات الكنزية المضادة للأزمة والكساد،

---

(1) د. احمد مجدي حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، م.س.ذ، ص25.

(2) د. محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، م.س.ذ، ص43-45.

(*) لقد مثلت افكار آدم سميث (1723م-1890م) لدى الكثير من مؤرخي الفكر الاقتصادي بداية نشوء علم الاقتصاد ووضع القوانين الاقتصادية الرأسمالية التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي.

وكانت الحرب العالمية اول محاولة تدخلية في الاقتصاد بعد اكثر من قرن من الليبرالية المفرطة، اذ ادت ازمة الكساد الى تدعيم تدخل الدولة في ميدان الاقتصاد والميادين الاخرى طيلة فترة الحرب وما بعدها، فقد اضطرت الدول الرأسمالية وتحت وطأة الضغوط الشعبية والعمالية من جهة، وفي سبيل ما دمرته الحرب من جهة ثانية، لمواجهة المنافسة التي كانت تتعرض لها من الاشتراكية في الشرق من جهة ثالثة اضطرت هذه الدول الى الاخذ بنصائح الاقتصادي البريطاني جون مانيرد كينز، فاقامت الدولة الكنزية او ما يسمى دولة (الرفاهية) القائمة على تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية (الانفاق والايرادات) وتقديم الضمانات الاجتماعية المختلفة للسكان من التأمينات الاجتماعية، والتأمين الصحي، والتأمين ضد البطالة، لكن الانموذج الكنزي لم يستطع الصمود امام تفاقم الازمات الاقتصادية المتلاحقة[1].

جـ-الليبرالية المصممة:

استند مصممو هذا النوع من الليبرالية على محاولة المزاوجة بين الافكار والشواهد الكلاسيكية القديمة محاولين احياءها بعد ان طمستها افكار كينز وبين الرؤيا الكينزية في التدخل الحكومي، وساد هذا النوع منذ منتصف السبعينيات وحتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وقد بدأ تطبيقه فعلا مع تجارب كل من مارغريت تاتشر في بريطانيا، ورونالد ريغان في الولايات المتحدة الامريكية [2]، وجاء هذا النوع استجابة للرغبة الرأسمالية الليبرالية بحل المعضلات التي تأصلت في الجسد الرأسمالي، فالتطور التقاني الذي حدث خلال العقود الثلاثة التي سبقت بدء هذه المرحلة قد جعل ((الاسواق الوطنية اضيق من ان تستوعب كل ما تسمح القدرات التقانية الجديدة بانتاجه، ومما زاد هذه الاسواق الوطنية ضيقا ان دول اوربا الغربية واليابان كانت قد

(1) د. منير الحمش، العولمة-ليست الخيار الوحيد، دمشق، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص5-7.

(2) د. محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، م.س.ذ، ص46.

اتمت اعادة بناء ما دمرته الحرب، ودخل قسم في تنافس جدي مع القسم الاخر، ومن ثم مع الولايات المتحدة الامريكية...وكانت الاستجابة لهذا في بزوغ عصر الشركات العملاقة متعدية الجنسيات التي تستعيض عن ضيق السوق الوطنية بالخروج الى العالم بأسره وتعويض غزو اقتصادات خارجية لأراضيها بأن تغزو هي ايضا اراضي الغير وتستخدم ثمرات التقدم التقاني بأن تجعل العالم كله سوقا لها... لم يكن من المتصور ان يتم هذا دون ان يطرأ تغيير جديد ومهم على وظيفة الدولة الكينزية، او دولة الرفاهية يحل محلها الدولة الريغانية او التاتشرية)) [1].

وقد زادت من تراجع سياسات التدخل ما اصاب البرامج اليسارية من تراجع خلال الثمانينيات من القرن العشرين، ثم كانت الضربة القاصمة بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وفشل التجربة الاشتراكية السوفيتية ابتداء من اواخر عقد الثمانينيات ومع اوائل التسعينيات من القرن العشرين، فاضحى اللجوء الى اقتصاد حرية الاسواق محور عمل دعاة الليبرالية الجديدة [2]، ومن ابرزهم فريد رش فون هايك الاقتصادي البريطاني الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد عام 1974م، الذي يعد من ممثلي المدرسة النقدية، والاقتصادي الامريكي ميلتون فريدمان، الذي كان لكتاباته منذ بداية ستينيات القرن الماضي اثرها في تقويض النظرية التدخلية.

د-الليبرالية الجديدة:

ساد هذا النوع منذ نهاية ثمانينيات القرن العشرين حتى الوقت الحاضر، حيث تمثل العولمة ايدلوجية ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو الى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي [3]، أي ان على الدولة ان ((تجعل القطاع الخاص المحرك الاساسي لنموها الاقتصادي، وان تقلص من حجم بيروقراطية الدولة، وان تعمل على الغاء

(1) جلال امين، العولمة والدولة، في كتاب العرب والعولمة، م. س. ذ.، ص195.

(2) د. منير الحمش، م.س.ذ، ص7.

(3) تقي عبدالرسول الزيدة، العرب والعولمة، المنامة، مجلة البحرين الثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، السنة السابعة، تشرين الاول(اكتوبر)2000م، ص151.

التعريفات الكمركية او خفضها على البضائع المستوردة، وازالة القيود على الاستثمارات الاجنبية... وزيادة الصادرات وخصخصة الصناعات والخدمات المملوكة للدولة، وتخفيف القيود المفروضة على أسواق رؤوس الاموال، وان تجعل عملتها قابلة للتحويل، وان تفتح صناعاتها وأسواق الاسهم والسندات فيها امام الملكية والاستثمار الاجنبي المباشر)) [1]. وقد اعتمدت غالبية الحكومات الغربية الليبرالية النزعة في غالبيتها هذه المبادىء الاقتصادية ((فالغت على جبهة عريضة ما كان سائدا من رقابة وتدخلات حكومية، ولم تكتف بهذا فقط بل راحت تضغط على كل الشركاء الرافضين لتطبيق هذا النهج للأخذ بالتوجه الجديد مهددين اياهم بالعقوبات التجارية وبوسائل الضغط الاخرى.)) [2]، وهكذا صارت مبادىء الليبرالية الجديدة أسلحة استراتيجية في ترسانة الحكومات المؤمنة بأداء السوق، وفي ترسانة المؤسسات والمنظمات الدولية المسيرة من قبل هذه الحكومات، والمتمثلة في البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، فقد عدّت هذه المؤسسات الوسائل التي تحارب بها هذه الحكومات في معركتها الدائرة رحاها حتى الآن لفرض العولمة [3] ومن ثم فقد اضحت ايدلوجيا السوق هي السائدة اليوم بين كل اطراف العالم، النامي منه والمتقدم. فقد زاد عدد الدول التي اعتمدت طوعا او كرها هذه الايدلوجيا للفترة من عام 197.م حتى عام 1997م من 35 دولة الى 137 دولة [4]

(1) توماس ل.فريدمان، م.س.ذ، ص151.
(2) هانس بيتر مارتين، هارالد شومان، م.س.ذ، ص202.
(3) المصدر نفسه، ص34.
(4) مارتن وولف، ولكن لماذا هذا الكره للأسواق ؟ في كتاب: العرب والغرب والعولمة، م.س.ذ، ص90.

2- الشركات المتعدية الجنسيات

تشكل الشركات المتعدية الجنسيات احدى اهم قوى العولمة، واداة من بين أهم الادوات التي اسهمت في بروزها، وتعمل على نشرها؛ والشركات المتعدية الجنسيات ما هي الا الوجه الاقتصادي للدول الرأسمالية، فقد واكبت مراحل تطور الرأسمالية وجاءت ((نتيجة حتمية لتطور العلاقات الرأسمالية وتفاقم تناقضاتها وحلا لازماتها، فقد فرض الركض وراء الارباح على الانتاج البضاعي البسيط والموسع. المنافسة بين أصحاب رأس المال وتطور ذلك الى بناء الأسس القانونية لها تحت شعار المنافسة الحرة، وقواعد ادارتها، ليس فقط في مجال البيع والشراء وتحديد الاسعار، بل استغلال العمال واعتصار القيمة الزائدة وتطوير قوى الانتاج)) [1]، لكن ما يميز الشركات المتعدية الجنسيات في زمن العولمة المعاصرة انها لم تعد ترتكز الى فضاء قومي قار، ولا الى صناعة واحدة محددة، ولا الى مرجعية قانونية محافظة في تعاملها مع المال والاعمال، ولم تعد حبيسة قاعدة قطرية توجه مسارها الدولة او السياسة الاقتصادية القطرية، فهذه الشركات تنشر نشاطها في عشرات الدول، وتحاول الاستفادة من أي ميزة نسبية في اية دولة دون افضلية لبلد المقر القانوني، كما تنتقي ملاكاتها على اساس الكفاءة والاداء وبغض النظر عن جنسية أي منهم، وهي في الغالب تحصل على تمويل محلي في كل بلد يمتد اليه نشاطها. فقد تقترض من بنوكه او من الجمهور مباشرة في شكل سندات، كما تجتذب مدخرات كبيرة من البلدان النامية من خلال البنوك والبورصات العالمية [2]، وفضلا عن هذا فهي تعمد الى التنويع الشديد في نشاطاتها لاعتبار اقتصادي مهم وهو تعويض الخسائر المحتملة في نشاط معين بأرباح تتحقق من انشطة اخرى، دون اعتبار للموضع الجغرافي لهذه الانشطة ودون رابطة بين المنتجات المختلفة. فشركة التلفون والتلغراف

(1) سعاد خيري، وحدة وصراع النقيضين عولمة الرأسمال والعولمة الانسانية، بيروت، دار الكنوز الادبية، 2000م، ص38.

(2) يحيى اليحياوي، العولمة اية عولمة، الدار البيضاء، - بيروت، افريقيا الشرق، 1999م، ص41-42.

الدولية تملك مثلا: شركة فنادق شيراتون، وشركة تايم وارنر، تشتغل بعدد كبير من شركات النشر والإعلام والملاهي: من ستوديوهات هوليوود الى شبكة (CNN) وصولا الى التلفزيون بالكابل. (1)

لذا يمكن القول بأن تطور اتجاهات العولمة المعاصرة وتعزيزها مرتبط ارتباطا وثيقا بتطور الشركات المتعدية الجنسية، ونمو نشاطاتها الاقتصادية الدولية في ظل التطورات التقنية الهائلة بمساعدة بيئة دولية مواتية نتيجة التطورات السياسية التي حدثت في العالم منذ نهاية ثمانينيات القرن العشرين. (2)

وبناء على وثيقة امريكية صادرة في نهاية عام 2...م فان عدد الشركات المتعدية الجنسية يبلغ حوالي (.5) الف شركة واجمالي توابعها حوالي نصف مليون شركة (3).

لكن الشركات الكبرى المهيمنة تبلغ (..5) شركة يتركز منها طبقا لقائمة مجلة (فورتشن)السنوية لعام 2...م.(176) شركة في الولايات المتحدة الامريكية و(142)في دول الاتحاد الاوربي و(1.7) في اليابان، اما البقية فتتوزع على عدد محدود من البلدان منها سويسرا، كوريا الجنوبية، الصين، استراليا، والدول الصناعية الجديدة (البرازيل،المكسيك، فنزويلا). وبلغت ايرادات هذه الشركات عام 1999م مبلغا قدره (12.7)تريليون دولار أي ما يعادل (43٪) من مجموع

---

(1) د. محمد دياب، عولمة الاقتصاد. في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، الكويت، سلسلة كتاب العربي ومجلة العربي، 2002م، ص63.

(2) د. جليل شيعان ضمد. تحديات التنمية الاقتصادية في ظل العولمة، مجلة المجلة الثقافية، م.س.ذ، ص98.

(3) National Intelligence, "Global Trends 2015:A Dialogueabout the Furture with Non Goverment Experts" (December 2000).

نقلا عن: اسماعيل صبري عبدالله، التنمية المستقبلية من منظور المشروع الحضاري/ مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص165

الناتج القومي الاجمالي لكل دول العالم، في حين ان اجمالي العمالة في هذه الشركات الخمسمائة لم يتجاوز في السنة نفسها (44)مليون عامل فحسب [1].

لقد حولت تلك الشركات اقتصاد العالم الى اقتصاد بلا حدود، فبواسطتها تتم عملية عولمة رؤوس الاموال والانتاج والتصريف، ومجمل العمليات المالية والتجارية، وانتقال المعلومات وغير ذلك، فهي تحدد بلدا ما كموقع للانتاج او موقعا للادارة او موقعا للدعاية والاعلان او موقعا للتصدير او سوقا مرشحة للاستغلال، فهي تعمل من منطلق ان حدودها هي حدود الكون بأسره، واخذت هذه الشركات تنسج فيما بينها تحالفات عابرة للقارات والمحيطات بما يسميه البعض ظاهرة التكامل المعولم التي تعمقت من خلالها اكثر فأكثر عملية التركيز والتخصص، بحيث تظهر السلعة الواحدة في قائمة الصادرات والواردات للبلد المعين في الوقت نفسه، وعلى هذا الاساس توسعت التجارة العالمية كثيرا وزاد الاعتماد المتبادل بين تلك الشركات وفي بلدان مختلفة، فشركة Compac للحاسبات الامريكية اصبحت اليوم واجهة تخفي داخلها قطعا منتجة في مناطق متعددة من العالم، فتجد جزءا منها ينتج في كوريا واليابان او في تايوان، وجزءا ينتج في ماليزيا وجزءا ينتج في فرنسا، وآخر ينتج في سنغافورة وهكذا على ان يتم تجميع هذا الانتاج في مراكز محددة، كما يجري تسويقها من مراكز محددة منتشرة جغرافيا من مناطق العالم المختلفة، فهناك مركز تسويق لأوربا و (الشرق الاوسط) ومركز في البرازيل لبلدان امريكا اللاتينية، ومركز للصين ومركز في سنغافورة لجنوب آسيا فضلا عن التسويق داخل الولايات المتحدة نفسها [2]. اما ما يحدث في المصانع المنتجة للسيارات فانه يصور السرعة المرعبة التي يخطوها التكامل المعولم، فشركة فورد الامريكية مثلا تملك (25٪) من شركة مازدا اليابانية، ومازدا تصنع في امريكا سيارات لشركة فورد وتحمل

---

(1) المصدر السابق، ص166.

(2) د. مجذاب بدر عناد الغريري، م.س.ذ، ص7-9.

علاماتها، كما تصنع فورد شاحنات لشركة مازدا تحمل علامة الاخيرة، وكل من هذه الشركات تمتلك قسما من كياموتورز الكورية الجنوبية، كما ان فورد ونيسان تقايضان السيارات في استراليا. بينما فورد وفولكسفاجن الالمانية هما شركة واحدة في امريكا الجنوبية تصدر شاحنات الى الولايات المتحدة الامريكية [1]، وابتلعت شركة فولكسفاجن شركات اودي وسيات وسكودا، واشترت بي أم دبليو ((شركة روفر التي هي اكبر منتج للسيارات في بريطانيا، واشترت شركة رولز رويس البريطانية مواطنتها فيكرز، وكل يوم يحمل نبأ جديدا عن حال اندماج او صهر او ابتلاع او تحالف بين مختلف الشركات)) [2]، ان الهدف الذي تسعى اليه تلك الشركات من خلال هذه الظاهرة هو تخفيض كلف الانتاج ومضاعفة الارباح وتعزيز القدرة التنافسية لهذه الشركات، وبالنتيجة فان هذه الشركات المتعدية الجنسية تقوم بدور أساس وفاعل في عملية العولمة، بل هي وقود العولمة والاداة الرئيسة لها.

3- **المنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية الدولية:**

تمثل هذه المنظمات والمؤسسات احدى الادوات الفاعلة في توجيه استراتيجية العولمة، والترويج لايدلوجية السوق، وتشمل العديد من المجموعات والوكالات العالمية الرسمية وغير الرسمية، مثل مؤسستي بريتون وودز، منظمة التجارة العالمية، مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبار، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بنك تسوية المنازعات الدولية، نادي روما، نادي باريس، منتدى دافوس (المنتدى الاقتصادي العالمي) وغيرها، الا ان اكبر هذه المنظمات والمؤسسات وابرزها، نتيجة للعضوية شبه الدولية والنشاط العالمي المؤثر هما مؤسستا بريتون وودز ومنظمة التجارة العالمية، وسنتناول نشاطاتهما ودورهما في نشر العولمة.

(1) صبري مصطفى البياتي، م.س.ذ، ص183.

(2) د. محمود ذياب، عولمة الاقتصاد في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة م.س.ذ، ص65.

أ-مؤسستا بريتون وودز:

وتشمل صندوق النقد الدولي (I.M.F)، والبنك الدولي للانشاء والتعمير (I.B.R.D) الذي اشتهر باسم البنك الدولي (W.B)، وتكمن المبررات الحقيقية لانشاء هاتين المؤسستين في الظروف التي عاشتها اوربا والغرب عامة في المجالات الاقتصادية والمالية في فترة ما بين الحربين العالميتين التي تمثلت بانهيار النظم الاقتصادية وتدهور شروط التجارة الدولية، وتفاقم معدلات التضخم والبطالة، وتدهور مستمر في السيولة النقدية، وفي موازين المدفوعات، وحدوث اضطرابات نقدية حادة لاسيما بعد التخلي على اثر ازمة الكساد كما يعرف بقاعدة الذهب التي التزمت بها معظم الدول التجارية الرئيسة في العالم منذ اواخر القرن التاسع عشر على اساس تغطية عملاتها بقيمة موازية ثابتة من الذهب، ومن خلال هذه الظروف وما خلفته الحرب العالمية الثانية من تدهور اقتصادي، دعت الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تسعى آنذاك الى التخلي عن الوضع الانعزالي الذي تميزت به سياستها حتى ذلك الوقت، والعمل نحو تزعم العالم الرأسمالي، الى عقد العديد من المؤتمرات لمعالجة الاوضاع الاقتصادية والنقدية الراهنة [1]، وفي تموز عام 1944م انعقد مؤتمر دولي عرف بعد ذلك باجتماع (بريتون وودز) نسبة لمكان انعقاده في ولاية نيوهمشاير الامريكية وحضرت الاجتماع (44) دولة منها دولتان عربيتان هما العراق ومصر، وتمخض عنه التوصل للاتفاقيات التي انشىء بموجبها صندوق النقد الدولي ليتولى ادارة السياسات النقدية العالمية، وتحقيق الاستقرار لأسعار الصرف وتخفيف القيود على الصرف الاجنبي، فضلا عن علاج الاختلالات الطارئة على موازين المدفوعات عن طريق توفير رصيد مالي دولي لهذا الغرض، ثم البنك الدولي للانشاء والتعمير في كانون الاول 1945م ليتولى ادارة السياسات المالية العالمية والاسهام في اعادة تعمير بلدان الدول الاعضاء وتوفير التمويل اللازم للاستثمار،

(1) د. عباس غالي الحديثي، صندوق النقد الدولي اداة لصناعة التبعية والهيمنة، عمان، مجلة المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية، العدد 51، ايلول، كانون الاول 2000م، ص20-21.

وتشجيع نمو التجارة الدولية [1]، واشترطت الاتفاقية عضوية الصندوق كشرط اولي لعضوية البنك ((فالصندوق يحدد السياسات المالية والنقدية بما يؤدي الى اعادة هيكلة اقتصاديات الدول المستهدفة تمهيدا لقيام البنك بتقديم القروض ضمن شروط متعددة، اولها تطبيق الاجراءات التي يفرضها الصندوق)) [2] الا ان المؤسستين كانتا قد وصلتا الى نهايتهما الطبيعيتين في 15/ آب/ 1971م، عندما اعلن الرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون سياسته الاقتصادية الجديدة المتمثلة بايقاف تحويل الدولار الى ذهب، بعد ان كان الدولار هو العملة الدولية الوحيدة ذات السعر الثابت قبالة الذهب –35دولارا للاونصة الواحدة– [3] مفككا بذلك النظام الاقتصادي الدولي الذي دام اكثر من ربع قرن.

بيد ان المؤسستين لجتا من الموت من خلال تحول دورهما الى ادارة ما يسمى بالتكييف الهيكلي الخاص بالبلدان النامية، فقد انتقلا من مرحلة التنسيق الى مرحلة رسم السياسات والتوجهات؛ وفرض قواعد واجراءات محددة سواء بالنسبة للسياسة الاقتصادية الداخلية او الخارجية، وبما يتناسب مع حاجات الاقتصاد الامريكي والرأسمالي عموما وذلك بسبب الهيمنة على القرارات ولاسيما في الصندوق، حيث ان الاصوات التي تتمتع بها الدول تتوقف على حصتها في الصندوق، وهذا ما يجعل من هذه الآلية آلية فعالة في يد الدول التي تمتلك قوة اقتصادية كبيرة وبالتالي قوة تصويتية كبيرة، ولما كانت حصة الولايات المتحدة الامريكية هي الاكبر (27.2٪) من رأس المال، فان قراراته كانت قرارات امريكية [4].

---

(1) اسامة المجدوب، العولمة والاقليمية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2000م، ص147.

(2) د. احمد مجدلاني، ذ.س.ذ، ص186.

(3) نعوم تشومسكي، سنة 501 الغزو مستعد، ترجمة مي النبهان، دمشق، دار المنتدى للثقافة والنشر، الطبعة الثانية 1999م، ص90-91.

(4) احمد عبدالدايم، عولمة الرأسمالية ورأسمالية العولمة، لندن، مجلة البيان، المنتدى الاسلامي، لندن، العدد 59 (شباط – فبراير) 2001م، ص124.

وقد بات من المسلم به ان مؤسستي بريتـون وودز ونظـرا لـسعة نـشاطهما الـذي يغطي معظم دول العـالم وخـضوعهما لهيمنـة القـوى الرأسماليـة وفي مقـدمتها الولايـات المتحدة الامريكية، فان دورهما اصبح واضحا في التأثير على اقتصاديات الـدول المقترضـة وسياساتها ولاسيما الدول النامية، وبحجة ضمان القـروض المقدمـة فلـن تمـنح ايـة دولـة قرضا من دولة رأسمالية او مؤسسة مالية خاصة مـا لم تحـصل علـى تزكيـة مـن صـندوق النقد الدولي بما يشبه شهادة (حـسن سـلوك) بـأن هـذه الدولـة تنـتهج سـلوكا اقتـصاديا سليما؛ اما اذا كانت هذه الدولة من الدول المدينة التي تعجز عـن سـداد متطلبـات ديونهـا السابقة، فيتوجب عليها اولا ان تطلب من تجمع الدول الدائنة المسمى بـ(نـادي بـاريس) وتجمع البنوك الدائنة المسمى بـ(نادي لندن) جدولة ديونهـا الـسابقة، قبـل الحـصول علـى تزكية صندوق النقد الدولي الذي يشترط لمنحها ان تتقيد الدولة المعنية ببرنـامج اصـلاحي مكون عادة من تخفيض قيمة العملة الوطنية والغـاء الـدعم الاساسـي للـسلع الاساسـية، وتخفيض التوظيف الحكومي، واصـلاح النظـام الـضريبي، وتخفـيض الانفـاق الحكـومي، وزيادة اسعار الطاقة والخـدمات العامـة، وزيـادة اسـعار الفائـدة لجلـب رؤوس الامـوال وزيادة الادخارات، وتحرير التجارة الخارجية من القيود، او تخفيفها، وخصخـصة المـشاريع العامة [1]. ولا تقتصر وصفاته وشروطه على هذا فحسب انما تتعدى ذلـك الى تقييـد دور الدولة من خلال المطالبة باستقلالية البنك المركزي عن البرلمان والسلطة السياسية، كعـلاج للميل التضخمي للحكومات، ان هذا عمليا يعني ان صندوق النقـد الـدولي ولـيس الحكومـة هـو الذي يسيطر على اصدار العملة، أي ان الاتفاق الموقع بين الطرفين يمنع تمويل مـصاريف الحكومـة، ومنح الاعتمادات من البنك المركزي عن طريق اصـدار العملـة [2]، وهـذا يعـني ان الـصندوق

---

(1) المصدر السابق، ص127.

(2) ميشيل شوسودوفسكي، عولمة الفقر، تأثير اصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين، ترجمة جعفر علي حسين السوداني، بغداد، بيت الحكمة، 2001م، ص70.

وباسم المقرضين سيكون في الموقع القادر فعليا على شل تمويل التنمية الاقتصادية الحقيقية.

لقد طبقت هذه الوصفة وبوقت واحد في اكثر من مئة بلد مدين، وهكذا فقدت هذه البلدان سيادتها الاقتصادية وسيطرتها على السياسة النقدية الضريبية، واعيد تنظيم مصارفها المركزية ووزاراتها المالية (بالتواطؤ مع البيروقراطية المحلية) والعبث في مؤسساتها، واقيمت فيها وصاية اقتصادية وكونت فيها المؤسسات المالية الدولية حكومة موازية مترفعة على المجتمع المدني، اما البلدان التي لم تقبل بأهداف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغاياتهما فقد وضعت في القائمة السوداء [1]، وهكذا فقد شكلت هاتان المؤسستان الدوليتان احد ابرز ادوات تحقيق العولمة في جوانبها الاقتصادية والسياسية.

ب-منظمة التجارة العالمية:

تشكل منظمة التجارة العالمية الدعامة الثالثة في العلاقات الاقتصادية العالمية الى جانب مؤسستي بريتون وودز، وكانت البداية الحقيقية لها في منتصف اربعينيات القرن العشرين، حينما تقدمت الولايات المتحدة الامريكية (القوة العظمى البازغة وقتئذ) باقتراح للبدء في مفاوضات تجارية دولية تهدف الى تحرير التجارة الدولية من القيود المفروضة عليها، بما يتماشى مع مصالحها واولوياتها، وقد اصدر المجلس الاقتصادي الاجتماعي للأمم المتحدة-بناء على المقترح الامريكي- توصيته بعقد مؤتمر دولي للتجارة والتوظيف بلندن في عام 1946م، وتم بالفعل عقد هذا المؤتمر الذي بدأ في لندن ثم استكمل اعماله في جنيف في عام 1947م واختتمها في هافانا في عام 1948م، لقد صدرت عن هذا الاجتماع الاخير وثيقة عرفت باسم ميثاق هافانا او ميثاق التجارة الدولية، وتهدف هذه الوثيقة التي وقعت عليها (53) دولة الى وضع اسس التوصل لاتفاقية التجارة الدولية والعمل على إنشاء منظمة للتجارة الدولية، وبرغم ان المؤتمر قد انعقد في الاساس بموجب مبادرة امريكية، الا ان الادارة الامريكية وقتئذ قامت بسحب

(1) المصدر نفسه، ص45-46.

موافقتها المبدئية على الميثاق وتجميد عرضه على الكونغرس للتصديق، واستمر هذا الموقف الامريكي الغامض تجاه الميثاق الجديد حتى عام 195.م، اذ رفضت الادارة الامريكية رسميا-ممثلة بالكونغرس – التصديق على الميثاق بذريعة ان هذه المنظمة المقترحة يمكن ان تنتقص من السيادة الامريكية على تجارتها الخارجية [1]، ولكن السبب الحقيقي والرئيس للرفض لم يكن غائبا عن بال الكثير من الدول وهو ان الكونغرس الامريكي (لم يكن راضيا تماما عن آلية التصويت التي جاءت في بيان التأسيس والتي نصت على منح كل من الدول الاعضاء صوتا واحدا فقط، في حين دعت الولايات المتحدة الى اخذ الثقل الاقتصادي للدولة العضو بنظر الاعتبار عند احتساب الوزن النسبي للاصوات... وكما هو حاصل في صندوق النقد الدولي) [2]، الا ان الولايات المتحدة الامريكية وبرغم رفضها التصديق على الميثاق، الا انها لم تتخل عن توجهها العام وتتلذ والذي كان يهدف الى توقيع اتفاقية شاملة لتحرير التجارة الدولية من القيود التي تعوق تدفقها، اذ دعت وانطلاقا من النمط الامريكي التقليدي المعروف بالتحرك في مسارين او اكثر في آن واحد لتحقيق الهدف نفسه، الى عقد مؤتمر دولي لهذا الغرض، وبدأت مناقشات في نيويورك حيث تم التفاهم على نصوص اتفاقية (الجات)، وفي 3. تشرين الاول 1947م تم في جنيف التوصل الى هذه الاتفاقية التي وظفتها الولايات المتحدة الامريكية لصالحها من خلال إضافة بعض النصوص الى اصل الاتفاقية التي اقرت قبل التوصل في الاساس لوثيقة ميثاق هافانا، وقد وقعت هذه الاتفاقية من قبل (23) دولة بينها دولتان عربيتان هما سورية ولبنان، ودخلت حيز التنفيذ في 1 كانون الثاني 1948م [3]، واخذت هذه الاتفاقية في النمو، واتسع نطاق عضويتها، وتتابعت

(1) اسامة المجدوب، م.س.ذ، ص147-148.

(2) د. ابراهيم العيسوي، الجات واخواتها، النظام الجديد للتجارة العالمية ومستقبل التنمية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م، ص60.

(3) كامل ابو صقر، م.س.ذ، ص406.

مفاوضاتها(وجولاتها) في سبيل اجراء التخفيضات الجمركية والتحرير التدريجي للتجارة (*)، اذ جرت في اطارها سبع جولات للمفاوضات متعددة الاطراف سبقت جولة الاورجواي الجولة الثامنة (الاخيرة) التي غيرت وجه الاتفاقية، واتسعت بنطاقها. فبعد سبع سنوات من المفاوضات الشاقة في ما عرف بجولة الاورجواي، عقد في مدينة مراكش المغربية في الفترة من 12-16نيسان 1994م الاجتماع الوزاري الرسمي لاعلان انتهاء جولة اورجواي لمفاوضات تحرير التجارة في اطار اتفاقية (الجات) والاعلان عن التوصل الى اتفاقية شاملة لتحرير التجارة الدولية، وقعت وثيقتها الختامية في 15 نيسان 1994م من قبل (1.9) دولة من أصل (125) دولة واقليما كمركيا عضوا بـ(الجات) وقد تم ضمن اطار هذه الاتفاقية إعلان انشاء منظمة التجارة العالمية (WTO) لغرض الاشراف، وتطبيق الاصلاحات المنصوص عليها في الاتفاقية العامة، على ان تصبح هذه الاتفاقية سارية في 1-1-1995م (1)، وبقيام منظمة التجارة العالمية المسؤولة عن السياسة التجارية يكتمل مسار العولمة الاقتصادية.

وقد زاد عدد الدول المنتمية الى منظمة التجارة العالمية ليصل العدد بانتهاء اعمال المؤتمر الوزاري الرابع للمنظمة الذي عقد في الدوحة في تشرين الثاني 2001م الى (143) دولة بقبول عضوية الصين بعد ان وافقت على شروط المنظمة (2)،فضلا عن اكثرمن 3. دولة هي الآن في المراحل المختلفة من أجراءات الأنضمام إلى عضوية

(*) للمزيد حول الجولات التي مرت بها (الجات) حتى تأسيس منظمة التجارة العالمية ينظر: فضل علي مثنى، الآثار المحتملة لمنظمة التجارة العالمية على التجارة الخارجية للدول النامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م.

(1) عبدالصاحب العلوان، قضايا التكامل الاقتصادي العربي والامن الغذائي: التطورات والتحديات وآفاق المستقبل، بيروت، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد267 آيار،2001م، ص96.

(2) د. هناء عبدالغفار السامرائي، هل يمهد المؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية لخلق توازن في المصالح، بغداد، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، السنة الخامسة، العدد 23، شباط 2002م، ص83.

المنظمة المذكورة من بينها عدة دول عربية مثل الجزائر، ليبيا، سوريا وغيرها.

ان منظمة التجارة العالمية هي اليوم أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتصادية، اذ تنطوي مهمتها على تنظيم التجارة العالمية لمنفعة الشركات المتعدية الجنسية والمصارف الدولية والدول الرأسمالية من خلال شروطها التي تتمثل بالغاء الحواجز والقيود الجمركية، والتعاريف او تخفيضها الى اقل درجة، وتحرير التجارة بمعنى سيادة قوانين السوق، والغاء تدخل الدولة سواء بالتخطيط او انشاء شركات عامة، وخصخصة الاقتصاد أي الغاء القطاع العام وتحجمه، وتكامل الاسواق العالمية، بمعنى الموافقة على حرية انتقال رؤوس الاموال والسلع والخدمات عبر الحدود الوطنية، والتكامل في الصناعة، والزراعة، وتقسيم الاعمال، وقيام الصناعة المنافسة الاكثر جودة، والاقل كلفة وعدم حماية السلع المحلية، والسماح للشركات المتعدية الجنسية بحرية الاستثمار، واعطاء المستثمر الاجنبي اعفاءات ضريبية وتسهيلات، والسماح بتحويل الارباح والاصول واقرار حرية النقد الاجنبي، وتحرير اسعار الصرف للعملة المحلية [1]، هذه بعض شروط التوقيع على اتفاقية التجارة العالمية، وهي شروط تنسجم مع شروط البنك الدولي، وشروط صندوق النقد الدولي.

لذا فلم يعد فرض الوصفات التي يقدمها كل من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي يعتمد – فقط- على اتفاقيات القروض على المستوى الوطني، لأن الكثير من فقرات برنامج ما يسمى (التكييف الهيكلي)، قد ادخلت، وبشكل دائم في فقرات اتفاقية منظمة التجارة العالمية، وان هذه الفقرات تستخدم كقاعدة للتحكم بالدول،((ان ما تقدم يعبر عن ظهور تقسيم ثلاثي جديد للسلطة يرتكز على التعاون الوثيق بين صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية بهدف مراقبة السياسة الاقتصادية للدول النامية)) [2]، وقد اكد اعلان انشاء المنظمة على هذا الامر بالقول ((ان الوزراء يؤكدون

(1) البروفيسور زكريا بشير امام، في مواجهة العولمة، م.س.ذ، ص130-131.

(2) ميشيل شوسو دوفسكي، م.س.ذ، ص45.

تصميمهم على العمل من اجل تحقيق انسجام اكبر للسياسات في مجال التبادل والنقد والتمويل بما في ذلك التعاون بين منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي من اجل هذا...انه بالنظر الى تحقيق انسجام اكبر في صنع السياسات الاقتصادية الشاملة فان منظمة التجارة العالمية سوف تتعاون كما ينبغي مع صندوق النقد الدولي... والوكالات المتفرعة عنه))[1]، ان هذا التنسيق الثلاثي هو احدى السمات المركزية التي تميز وتطبع الاقتصاد العالمي زمن العولمة، وبذلك فان هذا الثالوث يشكل أهم وسائل نشر العولمة على الصعيد الكوني وتحقيقها.

4- التوجه نحو تكوين التكتلات الاقليمية:

في موازاة انتشار خطاب العولمة وتعاظم دور الشركات المتعدية الجنسية والمؤسسات المالية والاقتصادية العالمية، تبرز سمة أخرى في حركة الاقتصاد العالمي تتمثل في شروع العديد من الدول على اتساع العالم في تكوين التجمعات والتكتلات الاقتصادية (والى حد ما السياسية) الاقليمية وشبه الاقليمية وعبر الاقليمية وضمن اربعة مستويات متعارف عليها من الاعلى الى الاقل تكاملا وهي وحدة اقتصادية، سوق مشتركة، اتحاد جمركي، منطقة تجارة حرة [2].

وقد ادى انهيار التجربة الشيوعية وتزايد الدول المعتنقة لنظريات الاقتصاد الحر منذ اواخر ثمانينيات القرن الماضي الى تنامي التوجه لحو تكوين التجمعات والتكتلات الاقتصادية بصورة اكبر وعلى نطاق اوسع، حتى بلغت لحو (1.8) تجمعا بنهاية عام 1995م[3].

ويلاحظ ان غالبية اعضاء منظمة التجارة العالمية تنتمي الى واحد او اكثر من هذه التجمعات التي لم تعد قاصرة على الدول المتجاورة في حدود الاقليم، بل ان بعض

(1) يحيى اليحياوي، العولمة اية عولمة، م.س.ذ، ص56.

(2) سيف علي الجروان، تعقيب على بحث جاسم المناعي (المشهد الاقتصادي العالمي 2000م) في كتاب الوطن العربي بين قرنين، م.س.ذ، ص82-83.

(3) د. احمد مجدلاني، م.س.ذ، ص190.

الدول تنتمي الى اكثر من تجمع من هذه التجمعات، ومن أهم هذه التجمعات واكثرها فاعلية هي (الاتحاد الاوربي) الذي يمثل في الوقت الحاضر الأنموذج الاكثر تقدما في التنسيق، والتعاون والتكامل، والاندماج، وقد انطلق في ضوء معاهدة روما عام 1958م على قاعدة تضم ست دول فقط-آنذاك-وهي ايطاليا، المانيا، بلجيكا، هولندا، فرنسا، لكسمبورج [1]، ثم اتسع نطاقه بانضمام كل من بريطانيا، وايرلندا، والدانمارك عام 1973م ثم اليونان عام 1981م، ثم كل من اسبانيا والبرتغال في عام 1986م، ليصل العدد الى (15) دولة بانضمام كل من النمسا، وفنلندا، والسويد عام 1995م،ومن المؤمل ان يصل عدد دول الاتحاد الاوربي بحلول كانون الاول 2..4م الى (25) دولة بعد موافقة قمة الاتحاد في كانون الاول 2..2م الى قبول عضوية (1.) دول من شرق ووسط اوربا، فيما تنتظر تركيا امر البت بقبول عضويتها في قمة الاتحاد القادمة التي ستعقد في كانون الاول 2..4م،وقد تطور الاتحاد الاوربي من منطقة تبادل حر الى اتحاد جمركي، الى سوق مشتركة تنتقل فيما بينها السلع والخدمات وعوامل الانتاج لتصل الى درجة متقدمة من التفاعل والاندماج بعد اتفاقية (ماستريخت) التي وقعت عام 1992م، ودخلت حيز التنفيذ عام 1994م [2].

ومن التكتلات الكبرى الاخرى منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) (نافتا) التي اعلنت عام 1992م وبدأ سريانها في الاول من كانون الاول عام 1994م وتضم كلا من الولايات المتحدة الامريكية، كندا، المكسيك، ومنتدى التعاون الاقتصادي لأسيا والباسفيكي(ايبك) الذي انشأ عام 1989م بناء على دعوة استرالية وضم في بدايته (12) دولة وهي: الولايات المتحدة الامريكية، استراليا، كندا، اندونيسيا،

---

(1) د. نزار ذياب عساف، التكامل الاقتصادي العربي في عصر العولمة، مشكلات الواقع وتحديات المستقبل، مجلة دراسات اقتصادية، بغداد، بيت الحكمة، السنة الرابعة، العدد الاول شتاء 2002م، ص62.

(2) د. جليل شيحان ضمد، م.س.ذ، ص105.

نيوزلندا، اليابان، هونغ كونغ، ماليزيا، سنغافورة، الفليبين، كوريا الجنوبية، تايلند، ثم انضمت كل من بروناي، والصين، وتايوان في عام 1991م. اعقبهما المكسيك وبابواغينيا الجديدة عام 1993م، ثم شيلي عام 1994م ليصل عدد اعضائه الى (18) عضوا [1]، ثم زاد عدد اعضائه الى (21) عضوا بانضمام كل من روسيا وفيتنام وبيرو [2]، وتستحوذ اقتصاديات دول هذا التجمع على اكبر تجمع للادخار، واكثر التكنولوجيات تقدما واسرع الاسواق نموا، وظهرت في امريكا اللاتينية تجمعات عديدة كالسوق الجنوبي (ميركوسور) الذي ظهر الى النور عام 1991م، ويضم كلا من البرازيل، والارجنتين، اورجواي، بارجواي، ومجموعة (الانديز) التي انشئت عام 1969 م بهدف قيام نظام جمركي ذي تعريفة مشتركة بين اعضائها ثم تحولت في اول كانون الثاني 1992م الى منطقة تجارة حرة تضم في عضويتها: فنزويلا، بوليفيا، كولومبيا، الاكوادور وبيرو، والسوق المشترك لأمريكا الوسطى (CACM) ويضم كلا من كوستاريكا، السلفادور، جواتيمالا، هندوراس، نيكاراجوا، تم تشكيله وفقا لاحكام الاتفاقية العامة لتكامل امريكا الوسطى التي تعرف باسم اتفاقية (ماناجوا) التي تم توقيعها في عام 196.م، ثم توقف العمل بها حتى تم احياؤها في بداية التسعينيات من القرن الماضي، لتتحول في عام 1993م الى منطقة تجارة حرة، وهناك ايضا السوق الكاريبي (كاريكوم) الذي انشيء عام 1967 م كاتفاقية محدودة للتجارة الحرة اعقبها انشاء السوق الكاريبي (كاريكوم) الذي يضم كلا من جامايكا، ترينداد، توباجو، جويانا، وباربادوس [3].

وفضلا عما تقدم فهناك تجمعات وتكتلات اقتصادية اخرى لكنها اقل نسبيا من حيث التفاعل المشترك والتأثير في حركة الاقتصاد العالمي، ومنها مجموعة بلدان آسيا

---

(1) د. باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، م.س.ذ، ص 84.

(2) ينظر: صحيفة الاتحاد الاماراتية، العدد 9265في 17 تشرين الثاني (نوفمبر)/ 2000م، القسم الاقتصادي، ص22.

(3) اسامة المجدوب، م.س.ذ، ص 73 وما بعدها.

الجنوبية والشرقية (ASEAN) التي تأسست عام 1967م وضمت في بدايتها الفليبين، اندونوسيا، تايلاند، ماليزيا، سنغافورة، ثم انضمت اليها بروناي عام 1984م، وفيتنام عام 199.م وبنهاية العقد الاخير من القرن العشرين اصبح عدد اعضائها عشرة بعد انضمام كمبوديا، ولاوس، وبورما، اضافة الى اليابان والصين وكوريا الجنوبية التي تحضر اجتماعاتها، ومنظمة التعاون الاقتصادي (ECO) التي انشأت عام 1985م من قبل باكستان، ايران، تركيا، وقد اتسعت عام 1992 م لتضم الجمهوريات الاسلامية الست في الاتحاد السوفيتي السابق، وفي الوقت نفسه فان الدول الاسيوية الخمس الرئيسة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق اتفقت في عام 1991م من حيث المبدأ على انشاء سوق مشتركة، وفي جنوب آسيا هناك رابطة جنوب آسيا للتعاون الاقليمي (سارك) التي انشئت عام 1986وتضم: الهند، النيبال، بنغلادش، سريلانكا، الباكستان، المالديف، بوتان، وفي سنة 1992م اتفقت دول الفيزيجراد، (بولندا، المجر، الجمهورية التشيكية، وسلوفاكيا) على انشاء منطقة تجارة حرة في اوروبا الوسطى (CEFTA) وفي سنة 1994م اسرعت الخطى لحو تحقيقها [1]، وفي افريقيا هناك المجموعة الاقتصادية لغرب افريقيا (الاكواس) والسوق المشتركة لجنوب وشرق افريقيا (كوميسا)، اما على صعيد الوطن العربي ومع اختلاف التوجهات والاهداف فلا يوجد على ارض الواقع (باستثناء تجمع مجلس التعاون الخليجي) أي تفاعل اقتصادي جماعي وعلى أي مستوى، اذ اخفقت الاتفاقيات الجماعية التي وقعت في نطاق الجامعة العربية في تحقيق النتائج التكاملية المتوقعة منها وهي اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت المبرمة في عام 1953م، وقرار انشاء السوق العربية المشتركة الصادر عام 1964م ثم اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الاقطار العربية لعام 1981م، الا انه تم في اطار مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في القاهرة للفترة ما بين 21و23حزيران 1996م اقرار اقامة منطقة التجارة العربية الكبرى والذي ينص على ان يكتمل انشاء هذه المنطقة خلال عشر سنوات تبدأ

(1) صامويل هنتنجتون، م.س.ذ، ص218.

من 1/ 1/ 1998 م وتنتهي في نهاية عام 2..7م، ومن الجائز اختصار هذه المدة وتخفيضها الى سبع سنوات بدلا من عشر سنوات من اجل ان يبدأ العمل التمهيدي للتقدم الى المرحلة التالية وهي مرحلة الاتحاد الجمركي [1].

وهنا لابد ان نشير الى ان هناك محاولات جرت بتخطيط صهيوني-امريكي لتدشين (نظام شرق-اوسطي جديد) في مجال الاقتصاد، والمال، والاعمال وعقد لهذا الغرض مؤتمر الدار البيضاء لدول الشرق الاوسط، وشمال افريقيا في عام 1994م وما تلاه من مؤتمرات في عمان(1995م)، والقاهرة (1996م) والدوحة (1997م)، فضلا عن عمليات التفاوض بين البلدان العربية المتوسطية (باستثناء ليبيا) والاتحاد الاوربي حول اتفاقات الشراكة التجارية التي تمخض عنها الاتفاق على انشاء منطقة تبادل حر واسعة في افق عام 2010م عبر ارضية اقرت في برشلونة 1995م [2].

وبهذا اصبحت الاقليمية احدى مرتكزات الاقتصاد العالمي، لكن بتصاعد خطاب العولمة ظهر جدل حول مدى الانسجام والتعارض بين الاقليمية والعولمة، فقد يبدو للوهلة الاولى بأن تكوين هذه التكتلات مناقض لمسلسل العولمة معاكس لتوجهاتها لكن اذا كانت العولمة عبارة عن مجموعة من العمليات وايدلوجيا للادارة الاقتصادية فان الاقليمية مظهر دال على العولمة بلا شك، فهذه التكتلات بقدر ما تزامنت مع تصاعد خطاب العولمة بقدر ما يعطي الانطباع بتدرجية الانخراط في مسلسل العولمة على ان لا امكانية للفصل في العولمة ان تمت وفق منطلقات قطبية متشتتة، ومعنى مبدأ التدرجية هذا: انه من الضروري تكوين تكتلات اقليمية متجانسة قبل صهرها في قالب شمولي واسع تدخل وفق شروطها المجتمعية لا بشروط قطبية ضعيفة هشة ومتآكلة [3]، فهذه

---

(1) عبدالصاحب العلوان، م.س.ذ، ص95 وما بعدها.

(2) محمود عبدالفضيل، المنتدى الاقتصادي العربي 2000 في كتاب الوطن العربي بين قرنين، م.س.ذ، ص223.

(3) يحي اليحياوي، العولمة اية عولمة، م.س.ذ، ص91.

التكتلات ستكون بمثابة تخوم اقتصادية او فضاءات اقتصادية طرفية متكاملة اقليميا فيما بين الاطراف المكونة لها(تكامل اقليمي داخلي) أي متكاملة افقيا فيما بينها، ومتكاملة عموديا او رأسيا مع احد الفضاءات الاقتصادية العملاقة، ولا شك ان تشكيل هذه التكتلات سيمكن مراكز الرأسمالية المتقدمة بوصفها نواة للفضاءات الاقتصادية العملاقة في بسط هيمنتها على الاقتصاد الاقليمي سواء كانت آليات الهيمنة عن طريق الاستثمار الاجنبي او عن طريق المؤسسات المالية او عن طريق تدويل الانتاج والتجارة وانماط التصنيع والتكنلوجيا [1].

(1) أ.د. حميد الجميلي، آليات الهيمنة والاحتكار الجديدة، الاستراتيجيات والاهداف في كتاب من اجل عالم عادل وتقدم دائم، بغداد، بيت الحكمة 2000م، ص114-115.

الفصل الثالث

التحولات التكنولوجية الدافعة باتجاه العولمة

((ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات))

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تطورات تكنولوجية هائلة ومتلاحقة كان من ابرز جوانبها الجانب الخاص بالتطورات المثيرة في مجالي الاتصالات والمعلومات، وقد اسفر التزاوج والاندماج بين كل من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات عن ظهور ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تكتسح العالم منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، وكان لها الاثر البليغ في انتشار العولمة، فلم يكن للعولمة ان تتكرس وتتجذر لولا معطيات هذه الثورة التي استطاعت وبطريقة عملية ان تخترق حواجز الزمان والمكان، وان تحول الحدود كل الحدود الى كيانات مسامية، وان تلغي واقعيا فكرة الحواجز والاسوار، فتقلص الزمان، وتلاشت المسافات، واصبح الحدث اينما يقع حدثا عالميا بمجرد حدوثه او رؤيته او سماعه عبر اجهزة الاتصال فائقة السرعة، وتسارعت حركة انتقال الافراد والسلع ورؤوس الاموال والخدمات، والاذواق، والمعلومات، والافكار والمفاهيم، عبر انحاء العالم الذي اضحى اكثر اندماجا [1].

فالعولمة قد استمدت وتستمد الجزء الاكبر من حيويتها وطاقتها من معطيات هذه الثورة التي تبلورت في بنى عالمية عملاقة تنتشر كانها نسيج عنكبوتي، وتتجسد في ما يعرف بالثلاثي التكنولوجي ((أقمار البث المباشر، والاتصالات اللاسلكية، وشبكات

---

(1) د. حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، القاهرة، دار المعارف، 2000م، ص59.

المعلومات العالمية)) التي تتقاسم مع القوى الفاعلة في حركة الاقتصاد العالمي السلطة المطلقة في تسيير شؤون العولمة والتحكم في مساراتها [1].

لقد تطورت كل من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في مسارين منفصلين ولكن ستينيات القرن العشرين شهدت بداية التواصل بينهما الذي تصاعد متجاوزا الحدود التقليدية، حتى اصبحت الشبكات الالكترونية هي المالك الرئيس لكافة اشكال التبادل الإعلامي على المستوى العالمي [2]، وقد اسفر التزاوج بين كل من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تسعينيات القرن الماضي عن ظهور ما يعرف حاليا(بالميدياء او بالاتصال المتعدد الوسائط)[*]، وبأت من العسير الفصل بين تكنولوجيا الاتصال، وتكنولوجيا المعلومات، فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت اليه نظم الاتصال، فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات، وهو ما نلمسه واضحا في حياتنا اليومية من التواصل بالفاكس عبر شبكات الهاتف، وفي بعض الاحيان مرورا بشبكات اقمار الاتصالات، وما نتابعه عبر شاشات التلفزيون من معلومات تأتي من الداخل، وقد تأتي من أي مكان في العالم ايضا، وبذلك انتهى عهد استقلال نظم المعلومات عن نظم الاتصال، ودخلنا في عهد جديد للمعلومات والاتصال يسمى COM-COM (Computer

(1) د. عواطف عبدالرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1999م، ص28.

(2) المصدر السابق، ص27.

(*) الميديا: فرع معرفي يهتم بدراسة وسائط الإعلام عامة، والنسبة هي ميديائي او وسائطي. ولا مراء ان العصر يوصف الان على انه عصر الميدياء، او الوسائط، مع الاشارة الى ان ريجيس دوبريه هو الذي افتتح حقل الميدياء مؤكدا ان الاهتمام لا ينصب فيه على اشياء الواقع ومناطقه بل على العلاقات بينها كالعلاقة بين الاستعداد والعدة، او بين الشعور والالة، او بين المثاليات والماديات. انظر: د. علي حرب، م.س.ذ، ص201.

communication) [1]، ومــع صـعوبة الفـصل بـين هـاتين المنظـومتين، الا ان الباحـث سيتصدى لهما منفصلتين من اجل توضيح الآلية التي تمثلانها في تعزيز الاتجاه نحـو العولمـة ونشرها عالميا.

اولا : تكنولوجيا الاتصال:

يمكن القول ومن منظور اتصالي ان تكنولوجيا الاتصال هي مجمـوع التقنيـات او الادوات او الوسائل او النظم المختلفة ((التي يـتم توظيفهـا لمعالجـة المـضمون او المحتـوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجمـاهيري او الشخـصي، او التنظيمـي، او الجمعـي، والـتي يـتم مـن خلالهـا جمـع المعلومـات والبيانـات المـسموعة، او المكتوبـة، او المصورة، او المرسومة، او المسموعة المرئية، او المطبوعة او الرقميـة مـن خـلال الحاسـبات الالكترونية، ثـم تخزين هذه البيانات او المعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسـب، ثـم عملية نشر هذه المواد الاتصالية او الرسائل او المـضامين مـسموعة، او مـسموعة مرئيـة او مطبوعة، او رقمية، ونقلها من مكان الى مكان آخر وتبادلها)) [2].

وقد مرت عملية تطور نظم الاتصال بعـدة مراحـل متباينـة في فواصـلها الزمنيـة، كانت لكل مرحلة منها نتائج عميقة سواء بالنسبة الى الفـرد او الحيـاة الاجتماعيـة بـشكل عام. ويصف المختصون في حقل الاتصال هذه المراحل على انها ثـورات متعاقبـة، يمكـن ان تحدد بخمس ثورات: تتمثل الثـورة الاولى في تطـور اللغـة، والثـورة الثانيـة في الكتابـة، واقترنت الثورة الثالثة: باختراع الطباعة في منتصف القـرن الخـامس عـشر، وبـدأت معـالم ثورة الاتصال الرابعـة في القـرن التاسـع عـشر بظهـور الـصحف الـتي تخاطـب الطبقـات الشعبية، وبعـض الوسـائل الـتي اسـهمت في سـرعة الاتـصال مثـل التلغـراف، والهـاتف

(1) د. شريف درويـش اللبـان، تكنولوجيـا الاتـصال، المخـاطر والتحـديات والتـأثيرات الاجتماعيـة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2000م، ص 102.

(2) محمود علم الدين و محمد تيمور عبدالحسيب، الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الاتصال، القاهرة، دار الشروق، 1997م، ص20.

والتصوير الضوئي، والسينما ثم ظهور الراديو، والتلفزيون في النصف الاول من القرن العشرين، اما ثورة الاتصال الخامسة فقد اتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال اندماج ظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال، وتعدد اساليبه، كما تمثلت في ظهور الاقمار الاصطناعية واستخدامها في نقل البيانات والرسائل بشتى صورها عبر الدول والقارات بشكل فوري [1].

وقد فتح الاتحاد السوفيتي (السابق) الباب امام اتصالات الفضاء منذ عام 1957م حين اطلق اول قمر صناعي يدور حول الارض في الفضاء (سبوتنك) الا ان استخدام الاقمار الاصطناعية لاغراض الاتصالات يعود الى عام 1962م عندما اطلقت الولايات المتحدة الامريكية القمر الاصطناعي (تلستار-1) الذي اتاح الارسال التلفزيوني لكل من بريطانيا وفرنسا، والولايات المتحدة الامريكية في الوقت نفسه، وقد تسبب اطلاق القمر الاصطناعي (تلستار) في فتح المجال امام انتشار التلفزيون الدولي من خلال امتزاج تكنولوجيا الاقمار الاصطناعية بتكنلوجيا الاذاعة، فقد امكن مشاهدة المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في مدينة روما-على الهواء مباشرة- في كل اوروبا والولايات المتحدة الامريكية، عبر اقمار الاتصال، كما تم نقل وقائع الدورة الاولمبية التي اقيمت في طوكيو عام 1964م الى كل انحاء العالم عبر القمر الاصطناعي (تلستار)، وبالتالي بدأ عصر جديد للتلفزيون الدولي. وفي عام 1963م تم بنجاح اطلاق القمر الاصطناعي (سينكوم)، وكان ذلك ايذانا ببدء الجيل الثاني من الإذاعة عبر الاقمار الاصطناعية [2].

(1) د. حسن عماد مكاوي و د. ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998م، ص 89 وما بعدها.

(2) د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، 1997م، ص99-101.

وفي نيسان 1965م اطلقت المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية (INTELSAT) * عن طريق الولايات المتحدة الامريكية القمر الاصطناعي طائر الصباح (EARLY BIRD) كأول قمر اصطناعي مداري تطلقه منظمة (انتلسات)، حيث حمل (24.) دائرة هاتفية او قناة تلفزيونية ثم تبعته سلسلة اخرى من الاقمار الاصطناعية التي تدور حول الكرة الارضية بشكل متزامن، وفي عام 1967م تم اطلاق الجيل الثاني من اقمار (انتلسات)فوق المحيط الباسفيكي والاطلسي، وقد حقق هذا الجيل الثاني امكانية الاتصال الفوري بحوالي ثلث الكرة الارضية، ثم بدأ الجيل الثالث من أقمار (انتلسات) بين عامي 1968م-197.م وكان موقعه فوق المحيط الاطلسي والمحيط الهندي واتاح الاتصال الدولي بكل الكرة الارضية، وظهر الجيل الرابع من اقمار(انتلسات) بين عامي 1971م-1973م واضاف تكنولوجيا جديدة يطلق عليها (beam separation)، وتعني زيادة مقدرة اقمار الاتصال على نقل المعلومات من الاقمار الاصطناعية واليها، وخلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين تم اطلاق الجيل الخامس الاكثر تطورا من اقمار انتلسات [1]، التي اتاحت الانتقال من حقبة اقمار التوزيع (اقمار الاتصال الاصطناعية

(*) يرجع ظهور منظمة (INTELSAT) الانتلسات الى تموز 1964م، عندما التقى ممثلون عن الحكومات والمؤسسات الاتصالية السلكية واللاسلكية في العالم للمشاركة في المؤتمر الدولي العام الذي كان يرمي الى ابرام اتفاقية مؤقتة لنظام عالمي تجاري لاقمار الاتصالات، وقد انتهى ذلك المؤتمر الى اقرار اتفاقية لانشاء النظام المقترح باتفاق موقع من قبل(11) دولة وفي 20 آب 1964م تم التصديق عليه واعلنت تأسيس منظمة الانتلسات واصبحت اقمارها تشكل نظاما عالميا، وقد تأكدت عالمية هذا النظام عندما خضعت لادارة دولية مع مولد المنظمة عام 1973م حيث بدأت العمل بصفتها الدولية. ويبلغ عدد الدول المنتمية الى منظمة الانتلسات (114) دولة وبامكان اية دولة في العالم ان تستخدم التسهيلات التي تقدمها الانتلسات حتى وان كانت غير منتمية اليها. للمزيد انظر: اياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999م، ص44 وما بعدها.

(1) د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، م.س.ذ، ص101-103.

ذات القوة الواطئة الى حقبة اقمار البث المباشر ذات الاشارة القوية، التي تخصص للارسال المباشر (DBS)، اذ يتم تركيز تلك الاقمار في مدار جغرافي ثابت يبعد عن الارض بـ (63...)كم فوق خط الاستواء حتى يواكب دوران الكرة الارضية بالسرعة نفسها، ويستقبل القمر الاصطناعي المخصص للبث التلفزيوني المباشر اشارة التلفزيون من محطة الارسال الارضي ثم يعيد ارسالها بقوة اكبر الى اماكن اخرى مما يوسع مجال الاستقبال ليغطي منطقة تقارب مساحتها خمسة ملايين كم2 ويتم التقاط البث بواسطة هوائيات فردية او جماعية خاصة ذات منحنيات متكافئة يتراوح قطرها بين 45و7.سم وهي الهوائيات الصحنية او المقعرة [1].

ويبلغ عدد الأقمار الاصطناعية التي تبث رسائلها الإعلامية اليوم زهاء (6..) قمر اصطناعي ((تدور في فلك كوكبنا الارضي في تشكيلة متنوعة من أقمار البث المباشر والبث غير المباشر، وأقمار المدارات المرتفعة والمنخفضة وأقمار الراديو الرقمي وأقمار قنوات الإرسال التلفزيوني المتخصصة)) [2]، يقدر لها أن تزداد إلى (2...) قمر خلال خمس أو ست سنوات [3]، وتعمل في مدارات مختلفة، فقسم منها سيكون على ارتفاعات منخفضة لا تتجاوز مئات من الكيلومترات عن الأرض وتعرف بـ (LEO)، وتتمتع بخواص تمنحها القدرة على استقبال الإشارات وإرسالها بزمن قياسي لا يتعدى الواحد بالمائة من الثانية، لكن قسما منها سيحلق في مدارات عالية تصل إلى (36...)كيلومتر ويطلق عليها (GEO)، ويخطط العلماء في زيادة كفاءة الاتصالات باستخدام طائرات مسطحة تعرف بـ (HALE)، يمكنها التحليق بارتفاعات شاهقة وعلى مواقع ثابتة ولفترة

---

(1) نصير بو علي، البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمة، مجلة الاذاعات العربية، تونس، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، العدد4 لسنة 2000م، ص10.

(2) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، 2001م، ص28.

(3) غسان سلامة، نقد الفكرة العربية مع موقع التمسك بها، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد275، كانون الثاني،2002م، ص19.

طويلة لضمان نقل المعلومات بسرعة فائقة، والجديد في هذه التكنولوجيا هو في قدرة هذه الأقمار الاصطناعية على إيصال المعلومات إلى المستخدمين مباشرة، دون الحاجة إلى الرجوع للمحطات الأرضية أو إلى الإطباق، وستضاعف طاقة هذه الأقمار عشرات المرات بفضل إعادة استعمال الأطياف المتداولة لـ (1..1–...)، وذلك بفضل النظام الجديد الذي يتمكن من الاتصال بالأقمار الاصطناعية وفي الوقت نفسه يكيف وضعه بترتيب يتناسب مع موقع الطائرات أو السفن التي تسترشد بها للوصول إلى أهدافها [1].

ولتوفير متطلبات القرن الحالي أيضا يسعى المهندسون لابتكار أقمار اصطناعية جديدة تعمل بآفاق واسعة يمكنها من اعتماد الألياف الضوئية والقابلوات الأرضية معا في خدمات الاتصالات لتوسيع قدراتها وسرعتها إلى (1000) ضعف، مما هو متوفر في عقد التسعينيات من القرن الماضي، وبين الخبراء ان هذه التقنيات الحديثة ستمكن الشركات من توفير اتصالات هاتفية رخيصة لا تتعدى (100) سنت في الدقيقة الواحدة، اما الخدمات المتلفزة فهي مقبلة على طفرة كبيرة بفضل اقمار الاتصال المباشر التي يؤمل من وراءها مضاعفة المشاركين في خدماتها لثلاثة أضعاف عند سنة (2005م) [2].

لقد تطورت تقنيات الارسال الفضائي بسرعة كبيرة، واتسع نشاطها وتضاعف دورها من خلال ظاهرة البث الفضائي المباشر(التي جعلت العالم ليس قرية صغيرة الكترونية كما قال عالم الاتصال الكندي (مارشال ماكلوهان) انما تحولت الى بيت صغير بل الى شاشة صغيرة) [3].

وقد ظهرت العديد من المنظمات الدولية المعنية بتنظيم الاتصالات، ولعل اهم تلك المنظمات فضلا عن منظمة انتلسات، منظمة الانترسبوتنك، وهي مناظرة لمنظمة الانتلسات وكانت تخدم اساسا الاتحاد السوفيتي (السابق) ودول اوربا الشرقية، فضلا عن

(1) لطيف علي، اتصالات فضائية لقرن جديد، مجلة العربي، الكويت، وزارة الإعلام، العدد495، شباط(فبراير)، 2000م، ص26.

(2) المصدر السابق، ص27.

(3) د. مظفر مندوب العزاوي، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، مجلة الاجيال، م.س.ذ، ص221.

بعض الدول النامية، ومنظمة الاقمار الاصطناعية للاتصالات الفضائية الاوربية(يوتلسات)، وتحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد منظمة الانتلسات في تطوير الاقمار الاصطناعية وتشغيلها، فضلا عن منظمة(عربسات) التي تعد اول منظمة عربية للاتصالات الفضائية ذات شخصية قانونية كاملة مستقلة في اطار جامعة الدول العربية، ومنظمة (آسياسات) التي تخدم دول جنوب شرق آسيا [1]، وهناك نظم اقليمية ووطنية اخرى منها نظام (افروسات) لافريقيا ونظام (سيرلا) لدول امريكا اللاتينية، نظام (كارسات) للكاريبي، وقمر الاختبار المداري OTS)) لدول اوروبا الغربية ونظام (سيمفوني) بين فرنسا والمانيا، نظام (تيليكوم) الفرنسي ونظام (استرا) للكسمبورج، ونظام (ساكورا) الياباني، ونظام (ايتك) الكندي ونظام (انسات) الهندي ونظام (ESA) الاوربي،ونظام (بالابا)الاندونوسي، ونظام (مورالس)المكسيكي [2]، وهناك مشاريع وطنية اخرى في مراحل مختلفة في العديد من دول العالم.

ومن اهم الاقمار الاصطناعية المخصصة للبث المباشر حاليا، فضلا عن الاقمار الامريكية التي يبينها جدول رقم (1) هي، القمر الفرنسي (TDF-1) والقمر الالماني (TVSAT-2) والقمر الاسباني (SSS)، والقمر الايطالي (SARIT-2A) والقمر الاوربي (OLYMPHS) والقمر البريطاني (BSB) [3]، ويغطي بث هذه الاقمار كل بقعة من بقاع العالم تقريبا، حيث يمكن استقباله عن طريق الطبق الهوائي (Dishantenna)، وفي مقدور القمر الاصطناعي الواحد من الاقمار المذكورة ان يبث برامج خمس قنوات تلفزيونية في آن واحد في الاقل، ويبث بعضها (16) قناة في الوقت نفسه، بعدد من اللغات يمكن ان يصل الى (16) لغة للبرنامج الواحد في القناة الواحدة [4].

(1) اياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، م.س.ذ، ص43 وما بعدها.
(2) د.احمد عبدالملك، قضايا اعلامية، عمان، دار مجدلاوي للنشر،1999م، ص100-101.
(3) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2001م، ص66-67.
(4) اياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، م.س.ذ، ص37-38.

لقد وجد منظرو العولمة في الامكانيات الهائلة التي يوفرها الاتصال عبر اقمار الارسال التلفزيوني الاصطناعية ما يعينهم على تمرير مفاهيمهم الايدلوجية على نطاق واسع، فقد مكنت هذه الاقمار الناس على طرفي الكوكب من التعرض بانتظام لطائفة واسعة من المحفزات الثقافية عبر عدد كبير من القنوات الفضائية التي تبث على مدار الـ (24) ساعة،

جدول رقم (1)

يبين مشاريع الاقمار الاصطناعية الامريكية المخصصة للبث المباشر

عدد القنوات	عدد الاقمار	اسم المشروع الامريكي
3	2	1STC
3	2	2-CBS(Columbia Broad Casting System)
18	2	3-DBS CORP
2	2	4-GRAPHICS CANNING
6	4	5-RCA AMERICAN
6	2	6-USSA TELLITEBROAD GASTING
4	4	7-WESTERN UNION
6	2	8-VIDEOSATELLITE SYSTEM
16	2	9-HUGHES COMMUNICATIONS
8	2	1.-NATIONAL EXCHANGE
6	2	11-SATELLITESYNDICATED SYSTEMS
3	2	12-ADVANAL COMMUNICATIONS
6	2	13-SPACE COMMUNICATIONS
6	2	14-NATIONAL CHRISTIAN NET-WORK
8	2	15-SATELLITE DEVLOPMENT TRUST

المصدر: اياد شاكر البكري، عام 2... حرب المحطات الفضائية، م.س.ذ، ص24.

ولم يقتصر تطور تكنولوجيا الاتصال في مرحلة ثورة الاتصال الخامسة على الاقمار الاصطناعية فحسب، بل ظهرت ولاسيما بعد بدء التواصل، ومن ثم الاندماج بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ابتكارات عديدة طورت صناعة

الاتصالات اللاسلكية واللاسلكية مثل الحاسبات الالكترونية المتنقلة، واجهزة الاستشعار عن بعد، والطباعة عن بعد والاتصال الكابلي والميكروويف والهاتف المحمول(الخلوي)[1]، والالياف الضوئية النحيلة للغاية وذات السعة الهائلة لنقل البيانات التي تفوق سعة اسلاك النحاس الاغلظ منها بمئات الالاف من المرات، فضلا عن الاتصالات الرقمية التي تعد من اهم الجازات ثورة تكنلوجيا الاتصال والمعلومات، وتقوم على اسقاط الحواجز الفاصلة بين انساق الرموز المختلفة من نصوص،واصوات،وانغام، واشكال، وصور ثابتة ومتحركة، بتحويلها الى مقابل رقمي(1,.)[2]،وتتيح التقنية الرقمية ضغط الاشارات،ومضاعفة حجم الارسال حيث يمكن استخدام خط واحد لنقل مكالمات هاتفية،وبث تلفزيوني،ومعطيات كمبيوتر في وقت واحد.

وقد اتاحت التكنولوجيا الجديدة ظهور الراديو الفضائي عام 1998م، الذي يحتوي على شاشة بلورية صغيرة تعرض الصورة المتصلة بالتعليق المسموع، وتتميز تكنولوجيا الاتصال المستخدمة في هذا المشروع بالتعددية حيث يمكن ربط هذه الاجهزة مع اجهزة الكمبيوتر والتلفزيون بسهولة لانها تكنولوجيا رقمية، اذ يمكن ايصالها بأي من هذه الاجهزة وتبث ارسالها باستخدام تقنية كل جهاز على حدة، وتستخدم شبكة الراديو الفضائي (وورلديس)، ثلاثة اقمار اصطناعية تغطي قارات افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية [3].

لقد افضت التطورات الجديدة في تكنولوجيا الاتصال الى ان يتغير موقع الجمهور في المعادلة الإعلامية الحديثة التي تقيمها التكنولوجيات الجديدة، حيث اصبح طرفا مشاركا فيها ولم يعد يطلق عليه تسمية القارىء او المشاهد، او المستمع بل اصبح يطلق عليه تسمية (المستخدم) (user) نتيجة منطق التفاعلية (Interactivity) الذي فرضته

---

(1) صباح محمد كلو، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانعكاساتها على المؤسسات الإعلامية، مجلة متابعات اعلامية، صنعاء، وزارة الإعلام، العدد 65(يناير-ابريل)، 2000م، ص98.

(2) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص72-77.

(3) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، م.س.ذ، ص56.

التكنولوجيات الحديثة او التطورات التكنولوجية التي ادخلت على (وسائل الاتصال القديمة)[1].

ولا يخفى ان لثورة الاتصالات حسنات وفوائد مهمة لكل من يجيد استعمالها منتجا كان ام مستهلكا، الا ان هذه الثورة ليست حيادية بحيث تستفيد منها بالتساوي مختلف المجتمعات بالقدر نفسه في خدمة قضاياها الخاصة، لكونها وقبل كل شيء اداة فعالة في خدمة من ينتجها او يملكها، ويديرها، قبل أي طرف آخر على حسابه، لذلك تهيمن الولايات المتحدة الامريكية على العالم في الوقت الحاضر لامتلاكها وشركاتها الكبرى الصدارة الواضحة في كل مجال من مجالات ثورة الاتصالات[2]، والتي تشكل العمود الفقري لعصر العولمة بل روحها وأداتها للوصول الى ما تدعو اليه في عالم اصبح صغيرا، ان هذه الثورة التي نشهد تداعياتها اليوم، لا تحدث تحولا في العالم، كما يظن بعضهم، بل تخلق عالمها الخاص الذي تبنيه شبكات الاتصالات التي تعمل وسائل الإعلام من خلالها على تعريض الناس في انحاء العالم، وبانتظام لطائفة من المحفزات المتنوعة التي تدفع بهم للانخراط في عالم العولمة[3].

(1) د. نصرالدين لعياضي، اشكاليات في عصر العولمة، مجلة الرافد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، العدد 58 (يونيو)، 2002م، ص6.

(2) د. حليم بركات، م.س.ذ، ص6.

(3) احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 256، حزيران، 2000م، ص88.

ثانيا : تكنولوجيا المعلومات:

تمثل تكنولوجيا المعلومات، كل العتاد والبراجيات المستخدمة في نظم المعلومات، أي اجهزة الكمبيوتر والمعدات والمكونات المادية في الاتصالات السلكية واللاسلكية، وبراجها الجاهزة، والصناعات القائمة على الالكترونيات، ونظم المعلومات باعتبارها نظم أعمال من نوع خاص تستخدم تكنولوجيا المعلومات للحصول على البيانات [1]، والقيام بأنشطة النقل والتخزين والاسترجاع والمعالجة وتجهيز المعلومات (بما يوفر للانسان دقة في الانجاز وسرعة في الاداء وتكثيفا في الجهد، ومجالات اوسع للتعاون العلمي، وتبادل المعلومات التي اصبحت واحدة من انتاجات هذا العصر، ويتم انتاجها، وتداولها بكميات أكبر من انتاج وتداول السلع الاساسية التي يمثل بعضها حافظا للحياة على هذا الكوكب)[2].

وتعتبر ثورة تكنولوجيا المعلومات من اعظم مجالات الثورة العلمية التكنولوجية، وقد ظهرت نتيجة امتزاج كل من عتاد الكمبيوتر (الحاسبات الالكترونية (hard ware)) والبرمجيات (soft ware)، وشبكات الاتصالات (Communication net works) وعلى مدى نصف القرن المنصرم تطورت هذه التكنولوجيا بصورة غير مسبوقة خلال سلسلة من النقلات النوعية، لتتوالى أجيال تكنولوجيا المعلومات ويتسارع معدل ظهورها وانقراضها، ففي شق العتاد كان الفيصل في التطور، هو التغير الذي طرأ على العنصر المادي الاساسي (Building Block) المستخدم في بناء وحدة المعالجة المركزية التي تقوم

(1) سعد غالب ياسين، المعلوماتية وادارة المعرفة: رؤيا استراتيجية عربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد260، تشرين الاول، 2000م، ص121.

(2) صبري مصطفى البياتي، م.س.ذ، ص33.

بالعمليات الحسابية والمنطقية [1]، وقد اتخذ تطور شق العتاد مسارا يرمز اليه بالاجيال وكما يأتي [2]:

1- الجيل الاول(1948م): استخدم فيه الصمام الالكتروني وحدة بناء رئيسة لتطوير حاسبات ضخمة يقدر وزنها بالاطنان وتشغل الصالات الكبيرة، وتستهلك طاقة كهربائية عالية.

2- الجيل الثاني(1958م): حل فيه الترانزيستور محل الصمام الالكتروني، ليصبح الكمبيوتر اصغر واكفأ وأسرع.

3- الجيل الثالث (1964م): جاء نتيجة استخدام شرائح المدارات المتكاملة، حيث حلت شريحة سليكون واحدة مقام العديد من الترانزيستور، والعناصر الالكترونية الدقيقة الاخرى من المقاومات والمكثفات وخلافه.

4- الجيل الرابع (1982م): لا يختلف هذا الجيل بشكل عام عن سابقه الا في كثافة العناصر الالكترونية التي امكن دمجها في رقيقة السليكون التي بلغت عام 1984م (50) الف وحدة اولية، ونتيجة لهذا التطور المذهل في وحدة البناء الاساسية، تقلص حجم الكمبيوتر، وزادت سرعته من آلاف العمليات في الثانية الواحدة الى سرعة (الباتوثانية او بلايين العمليات في الثانية الواحدة).

لقد ساد القطب الامريكي على صناعة الكمبيوتر عبر الاجيال الاربعة من عتاده، حتى جاء (الاعتداء الياباني) كما وصفه البعض ممن اصابهم الفزع من الولايات المتحدة الامريكية واوربا، في صورة مشروع طموح مدته عشر سنوات (1982م-1992م) اطلقوا عليه مشروع(الجيل الخامس)، الذي تبوأت فيه البرمجيات موضع الصدارة ليتوارى العتاد خلفها بصفته اداة تحقيقها.

---

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص68.

(2) د. نبيل علي، ثورة المعلومات الجوانب التقانية (التكنولوجية) في كتاب العرب والعولمة، م.س.ذ، ص105.

وهكـذا بـرزت ملامـح الخريطـة (الجيومعلوماتيـة) في صـورة قطـبين امريكـي وآسيوي يسعى كل منهما لاحتواء الاخر، وكيان اوربي مـشترك يعتـبر الامـن المعلومـاتي احد الاهداف الرئيسة لتكتله الاقتـصادي والـسياسي، وانعكـس هـذا الوضـع في صـورة ثلاثة مشاريع اساسية تلت مرحلة الجيل الخامس وهـي: المـشروع اليابـاني لحوسـبة العـالم الواقعي (RWC:Real computing) World،والمشروع الامريكـي لتطـوير نظـم كمبيـوتر واتصالات عاليـة الاداء (HPCC:High performance) Computing communication program)، والمشروع الاوربي وتمثله المرحلة الثانيـة لبرنـامج البحـوث الاسـتراتيجي في مجـال تقانـة المعلومـات (ESPRIT II:European strategic program for Research in information Technology)، وتسعى هذه المشاريع الثلاثة لدمج الروافد المختلفـة لتقانـة المعلومـات في وحـدة سـيبرناطيقية متكاملـة تتميـع فيهـا الحـدود الفاصـلة بـين العتـاد والبرمجيات، وبين نظم الحاسبات ونظم الاتصالات [1].

اما فيما يخص البرمجيات، فقد كان التطور يتجلى في طبيعـة الاسـتخدامات لـنظم الكمبيوتر، وتتمثل ثورة التطـور في المعالجـة المحوسـبة للمعرفـة، ولـيس للمعلومـات كمـا كانت الحال سابقا او للبيانات كما كان الحال في الاسبق وكذلك الاتجاه المتسارع الى ايـلاء (العنصر الناعـم) اهمية اكبر مقارنة بتراجع العناصر الصلبة [2].

وهكذا خـرج الى الوجـود ((مفهـوم (هندسـةالمعرفة ونظمهـا الخـبيرة) (Expent Systems)، الـتي تحـاكي الخـبير البـشري، كتلـك المـستخدمة في تـشخيص الامـراض، وتصحيح النصوص، وتلقين العلوم، وتوالى ظهور النظم الذكية، مـن نظـم تقـرأ وتـسمع وترى وتميز المسافات والاشكال، ونظم تفهم وتحلـل المـسائل وتـبرهن النظريـات وتتخـذ القرارات، بل تؤلف النصوص وتولـد الاشـكال ايـضا، ومنهـا الى نظـم ذكيـة ذات قـدرة ذاتية لتطوير نفسها بنفسها))[3].

(1) المصدر السابق، ص105-106.
(2) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص129.
(3) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص71.

وحتى الجيل الرابع من نظم الكمبيوتر والمعلومات، كانت العناصر الاساسية لتكنولوجيا المعلومات مستقلة عن بعضها البعض، وابتداء من الجيل الخامس وما بعده، وبعد التقدم الهائل الذي طرأ في تكنولوجيا الكمبيوتر، عتاده وبرمجياته وتكنولوجيا الاتصال، خاصة فيما يتعلق بالاقمار الاصطناعية وشبكات الالياف الضوئية، فقد((اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة الى ان افرزت شبكة (الإنترنت) التي تشكل حاليا، لكي تصبح وسيطا إعلاميا ينطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الاخرى: المطبوعة، والمسموعة، والمرئية وكذلك الجماهيرية وشبه الجماهيرية، والشخصية، لقد انعكس اثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام:صحافة وإذاعة وتلفاز،وانعكس كذلك-وهو الأخطر-على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها،ولقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب وكادت تكنولوجيا الواقع الخائلي ان تسقط الحاجز بين الواقع والوهمي وبين الحاضر والغائب)) [1].

ثالثا : الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)

تمثل شبكة الإنترنت، ابرز ثمار ثورة تكنولوجيا المعلومات، ويطلق عليها تسميات عديدة منها: شبكة العنكبوت (The web) او الشبكة العالمية (World net).

وإنترنت اصطلاح اشتق من عبارتين هما (inter+net) والتي تعني الشبكات المترابطة (Interconnected Net works)، وتشير الى شبكة حاسوبية عملاقة تضم مجموعة مفككة من ملايين الحواسيب المرتبطة مع بعض في حلقة متكاملة على امتداد رقعة البسيطة،وتعمل هذه الشبكات على تخزين واستقبال وبث كم هائل من البيانات والمعلومات [2]، بين الجماعات المستفيدة من خدماتها، في شتى فروع المعرفة وفي جوانب

(1) المصدر نفسه، ص344.

(2) أ.وائل أبو مغلي، وآخرون، مقدمة إلى الإنترنت، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000م، ص12-14.

الحياة كافة ((من قضايا الفلسفة وامور العقيدة الى احداث الرياضة، ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء، وصناعة السلاح الى معارض الفن، ونوادي تذوق الموسيقى، ومن الهندسة الوراثية الى الحرف اليدوية، ومن البريد الالكتروني الى البث الإعلامي، ومن المؤتمرات العلمية الى مقاهي الدردشة وحلقات السمر عن بعد، ومن صفقات بورصة نيويورك الى مآسي المجاعات والاوبئة في ارجاء القارة السوداء)) [1].

وتعود البدايات الاولى لفكرة شبكة الإنترنت الى مطلع الستينيات من القرن الماضي أبان تصاعد الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، او بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي (السابق) بشكل ادق، فقد صممت اساسا كشبكة معلومات عسكرية اكاديمية، وذلك تحسبا من احتمال تدمير أي مركز من مراكز الاتصال الحاسوبي المعتمدة في الولايات المتحدة الامريكية بضربة صاروخية سوفيتية، مما كان سيؤدي بالتالي الى شلل الشبكة الحاسوبية بكاملها، وحرمان القيادة العسكرية الامريكية من الاسناد المعلوماتي [2]، وفي 2/ 1/ 1969م اقيمت نواة هذه الشبكة التي اطلق عليها تسمية شبكة وكالة مشاريع الابحاث المتقدمة (Agencey network research projects advanced) (ARPA NET) نسبة الى الوكالة المذكورة التي كانت احدى الوكالات المدعومة رسميا من قبل وزارة الدفاع الامريكية، وكانت تضم اربعة مواقع مشاركة في الشبكة، هي جامعة كاليفورنيا في مدينة لوس الجلوس (UCLA)، ومعهد ستانفورد للابحاث (SRI)، وجامعة كاليفورنيا في مدينة سانتا باربارا (UCSB) وجامعة يوتا (Utah V) [3]، ثم بدأت هذه الشبكة تنمو وتتطور منذ ذلك التاريخ.

---

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص344.

(2) بهاء شاهين، شبكة الإنترنت، القاهرة، العربية لعلوم الحاسب، كمبيوساينس، 1996م، ص8.

(3) د. عامر ابراهيم تنديلجي وآخرون مصادر المعلومات من عصر المخطوطات الى عصر الإنترنت، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص26.

وقد اجريت محاولات وتجارب عديدة لرفع كفاءة هذه الشبكة لخدمة الهدف العسكري بشكل خاص، وما لبثت العديد من الجامعات ومراكز الابحاث ان انضمت الى شبكة (APRANET) منذ اوائل سبعينيات القرن الماضي، فقد انضمت اليها (72) جامعة، ومركز ابحاث في الولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن جامعة لندن في انكلترا والمؤسسة الملكية للرادار في النرويج، لتشكل مشروعا سمي بمشروع ربط الشبكات (Internetting Project)، كما سمي نظام الشبكات الناتج عنه(INTERNET) [(1)]. ظل هذا المشروع غير معروف حتى سنة 198.م، حيث تم اظهاره للضوء، ومنذ ذلك الحين فان التغييرات اصبحت تحدث بسرعة كبيرة، اذ تم تطوير مجموعة من القواعد، والنظم، والاجراءات المشتركة التي تعمل من خلالها شبكة الإنترنت، والتي تجعل الحواسيب تتحادث وتتبادل المعلومات مع بعضها، واطلق عليها تسمية بروتوكولات، ففي عام 1982م اصبح المحددان او البروتوكولان المعروفان باسم بروتوكول النقل والسيطرة (TCP) (Transmission and Controprotocol) وبروتكول انترنت (IP)(Internnet Protocol) هما وسيلتا التعامل مع المعلومات التي توفرها شبكة الإنترنت واطلق عليهما اسم واحد هو (TCP/IP)، وهذا يقوم بتسهيل عمليات الاتصال وتبادل المعلومات بين الشبكات، وحواسيبها المختلفة ذات الانظمة والبراجيات المتبادلة [(2)]، وفي عام 1983، قررت وزارة الدفاع الامريكية فصل الجزء العسكري من الشبكة، ليطلق عليه اسم ملنت(Milinet)، ويبقي الاسم القديم أربانيت (ARPANET) يطلق على الشبكة التي تولتها المؤسسة القومية الأمريكية للعلوم (NSF)، وفي عام 1986م قامت المؤسسة المذكورة ببناء طرق الكترونية سريعة لنقل البيانات وبثها بشكل سريع الى المؤسسات خارج المجالين الأكاديمي والحكومي، وقامت وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) والوكالة

(1) ناطق خلوصي، الإنترنت شبكة معلومات العالم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد (425)،1999م، ص11.

(2) د. عامر ابراهيم قنديلجي وآخرون، المصدر السابق، ص26-27.

الأمريكية للطاقة بالاسهام في تقديم خدمات تبادل المعلومات ونقلها عبر ممرين اضافيين هما(ESNET) و (NSINET) [1] ، وانضمت الى الشبكة شبكات اخرى من الجامعات، ومراكز البحوث، ومحطات العمل لتشكل الإنترنت، التي تحولت الى الاعمال البحثية اولا، ومن ثم انتقل العمل فيها الى البعد المعلوماتي والإعلامي والتعليمي، وفي اواخر الثمانينيات من القرن الماضي ارتبطت بالإنترنت المتكونة، شبكات اخرى من فرنسا واليابان والمملكة المتحدة وغيرها من دول العالم الاخرى، واسهمت ممرات النقل السريع مثل(NORDUNET) وغيرها في اوربا في توفير امكانية ربط اكثر من مائة الف جهاز حاسوب تتوزع عبر عدد كبير من الشبكات، وفي بداية التسعينيات من القرن نفسه، انتشرت الإنترنت لتغطي رقعة واسعة من العالم، اذ وصلت في عام 199.م الى حوالي(5...) شبكة تتوزع على (36) دولة، ويرتبط بها اكثر من (7..) الف جهاز حاسوب، ويستخدمها اربعة ملايين مستفيد [2].

وقد ادى التوسع في استخدام شبكة الإنترنت الى ابتكار مجاميع جديدة من النظم والبرامج والوسائل الاخرى المساعدة في الوصول الى مختلف انواع المعلومات، مثل أرشي (Archi) وغوفر (Gopher) الذي انجزته جامعة مينوسوتا الامريكية عام 1991م، وهو يختص بخدمة البحث (WAIS)، وفي عام 1992م، حدثت النقلة الكبيرة للإنترنت بابتكار المركز الأوروبي لبحوث الطاقة في جنيف المعروف باسم سيرن (CERN) طريقة جديدة لربط جميع المعلومات الموزعة على امتداد شبكة الإنترنت بما عرف بمشروع الشبكة العنكبوتية عبر العالم (World-Wide-Web) التي اشتهرت بالاسم (WWW) والذي اصبح من الادوات والخدمات الواسعة والمهمة في مسيرة الإنترنت التاريخية [3].

---

(1) ناطق خلوصي، الإنترنت شبكة معلومات العالم، المصدر السابق، ص12.

(2) عبدالحميد بسيوني، دليل استخدام شبكة إنترنت، القاهرة، مكتبة ابن سينا،1996م، ص18.

(3) د. عامر ابراهيم قنديلجي وآخرون، م.س.ذ، ص328.

(وفي عام 1993م توفرت امكانية نقل الصور عالية الجودة والصوت، عبر مسارات اتصال عالية السرعة، وفي عام 1994م بدأ الاستخدام الشخصي للإنترنت بشكل واسع، وتزايد عدد المراكز المرتبطة فيها الى ثلاثة ملايين مركز) (1).

ومن الجدير بالاشارة، الى ان الحكومة الامريكية اوقفت تمويلها لشبكة الإنترنت في مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي، لتتولى شركة (ANS) ادارة الهيكل الرئيسي لها منذ عام 199.م. لكنها باعت بنيتها التحتية في اوائل عام 1995م الى شركة (امريكا اون لاين)(America on Line((AOL)، وهكذا اصبحت الشركتان تتقاسمان ادارة الشبكة معا قبل ان تعمد هذه الاخيرة الى التخلي عنها للقطاع الخاص، بيد ان هيئة مهندسي الإنترنت (IETF) ما زالت تديرها بشكل كبير لاغراض محددة، وتتكون هذه الهيئة من جهات حكومية واكاديمية ولكنها قد تتحول الى القطاع الخاص لان انترنت ستمضي الى حيث توجهها التجاري (2).

وتوفر شبكة الإنترنت العديد من الخدمات التي قد لا تكون مجتمعة في أي وسيلة من وسائل الاتصال الاخرى، نذكر منها:

1-البريد الالكتروني: (Email)، وهذا النظام هو الاكثر استخداما على الإنترنت، ويمكن عن طريق هذه الخدمة إرسال الرسائل وقواعد البيانات، والصور، والتسجيلات الصوتية والبرامج وغير ذلك، وتتميز هذه الخدمة بالسرعة من حيث نقل الرسائل وكذلك المحافظة على امن الرسائل.

2-التحاور وعقد الاجتماعات: من خلال هذه الخدمة اصبح يمكن الان التحاور والاتصال عن بعد من خلال استخدام عملية تناقل الرسائل بما يعرف بعملية

(1) عبدالملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر،2000م، ص68.

(2) د. شريف درويش اللبان، م.س.ذ، ص104.

الـ (Chat)، وكـذلك التحـاور بالـصوت والـصورة مـن خـلال مـا يعـرف بــ (Video Conferencing)، اذ يتم من خلال هذه الخدمة الاجتماعات عن بعد.

3-التعامل التجاري: من خلال هذه الخدمة اصبح بالامكان ابـرام العقـود او عقـد الصفقات او الاعلان عن خـدمات بيـع وغيرهـا، مما ادى الى تـوفير الوقـت، وكذلك سرعة الحصول على الصفقة) [1].

4-خدمة التعلم عن بعد: من خلال هذه الخدمة، اصبح بمقدور الشخص الحـصول على التعليم دون ان يكون موجودا في الجامعـة دائمـا، فقـد اصـبح بالامكـان الاتصال بالجامعـة والقيـام بعمليـة الامتحانـات مـن خـلال شـبكة الإنترنـت، فشبكة الوب (Web) عبر الإنترنت، تقدم الاوسـاط العديـدة للتعلـيم (الـنص المكتوب، النظم الصوتية، النظم المرئية الفيديوية،النظم المحوسبة) مدمجـة بـشكل كامل في نظم الوسائط المتعـددة عـبر الإنترنـت، وتتعهـد بايـصال هـذا النظـام المندمج الى ابعد نقطة مـن الارض، وبالتـالي فـان عولمـة التعلـيم لم تعـد مجـرد مخطط، او هدف مستقبلي بل ان الإنترنت ونظم الوسائط المتعددة، منحـا هـذه الفكرة مكانا فعليا على ارض الواقع [2].

5-الحصول على المعلومات: اصبح بالامكان عن طريق شبكة الإنترنت، الحـصول على مختلف المعلومات، وفي شتى فروع المعرفة، فضلا عن الدخول الى فهـارس المكتبات العالمية والجامعية، ومعرفة مصادرها، وتبـادل اعـارة الكتـب والوثـائق الاخـرى بـين المكتبـات المختلفـة في العـالم، وكـذلك توجيـه الاستفـسارات والاسئلة الى مختصي المعلومات في المكتبات (ومراكز العلوم الاخرى) [3].

---

(1) أ. وائل ابو مغلي وآخرون، م.س.ذ، ص121.

(2) بشار عباس، م.س.ذ،ص105-106.

(3) عبدالملك ردمان الدناني، م.س.ذ، ص149.

6-خدمة النشر الالكتروني للصحف والمجلات على مستوى العالم: فقداصبح من اليسير على ملايين الاشخاص في جميع انحاء العالم مطالعة عدد كبير من الصحف والمجلات المختلفة كل يوم مجانا من خلال قيام اغلب الصحف العالمية، والاقليمية والوطنية باصدار طبعات الكترونية خاصة على شبكة الإنترنت، وقد وصل عدد الصحف التي تصدر على الشبكة (22..) صحيفة خلال عام 1996م، وذلك بزيادة قدرها (19..) صحيفة مقارنة بالعام 1995م [1]. والى جانب هذه الصحف والمجلات التي تعرض اصداراتها على الشبكة، برزت في السنوات الاخيرة العديد من الصحف والمجلات الالكترونية التي تنشر على الإنترنت فقط، ومنها مجلة الوب (Web zines) التي تعتمد الوسائط المتعددة، فالى جانب التعليق الصوتي على الإنترنت يمكن للمستخدم الرجوع الى المصادر التي استخدمها الصحفي، وتكبير الصور الفوتوغرافية خلال التحقيق، ويمكن للمقال الصحفي ان يكون مصحوبا بمجموعة من الوثائق البصرية والصوتية [2].

وازاء احتدام المنافسة بين المؤسسات الإعلامية ولاسيما الصحفية منها، فقد عمدت بعض المؤسسات الصحفية الى توظيف الامكانيات والمزايا التي توفرها شبكة الإنترنت لتطوير اساليب عملها، وبالتالي زيادة انتشارها، ومنها بعض الصحف السويدية التي اخذت ((تزود مراسليها بكاميرات تصوير فيديو، ليتم بث صورهم المتحركة مع تقارير الصحيفة على شبكات الإنترنت، وتعمد عدد من المجلات الامريكية الى اصدار

(1) د. شريف درويش اللبان، م.س.ذ، ص75.

(2) لويز باستيان، التكنولوجيا الجديدة في خدمة الثقافة، مجلة لابل فرنسا، النسخة العربية، باريس، العدد 41،(اكتوبر)2000م، ص75.

طبعات الكترونية متعددة الوسائط، تنقل الى جانب النصوص صور الفيديو الناطقة))[1]، فضلا عن هذا فانه يمكن ايضا ربط محطات الاذاعة والتلفزيون ووكالات الانباء لتبث براجها من خلال شبكتها.

وقد توسعت شبكة الإنترنت في السنوات الاخيرة لتغطي اغلب بقاع العالم، وطبقا للدراسة التي اعدتها مؤسسة (جلوبال ريتش)، فان عدد مستخدمي الإنترنت في العالم بلغ (5.5) ملايين مستخدم مشترك في الخدمة حتى نهاية شهر كانون الاول من عام 2001م، وافادت الدراسة، ان عدد مستخدمي الإنترنت الناطقين بالانكليزية يبلغ (22004) مليون مستخدم، وبالفرنسية (16.8) مليون، وبالالمانية (34.2) مليون، وبالاسبانية (34.6) مليون، وبالايطالية (19005)مليون، وبالبرتغالية (12.8) مليون، وبالهولندية (11.1) مليون، وبالعربية (4.1) مليون، ويتوزع باقي العدد على اللغات الاخرى[2].

وحتى شهر تشرين الثاني 1999م، بلغ عدد مواقع الإنترنت (7.5) مليون موقع وعدد الصفحات (700)مليون صفحة[3]، وبمعدل نمو بلغ العام نفسه لحو (18٪) في افريقيا و (31٪) في آسيا و (36٪) في امريكا اللاتينية و (30٪) في اوروبا و (74٪) في امريكا الشمالية، وبلغ عدد الحواسيب المضيفة للإنترنت في جميع انحاء العالم (584600)

---

(1) محمد عارف، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على اجهزة الإعلام العربية، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات، العدد14،،1997م،ص21.

(2) ينظر: جريدة العراق (البغدادية)، العدد(7580) في يوم الاحد 21نيسان 2002م.

(3) محمد مرعي، بحث في الأشكال الإذاعية المتقدمة على الصعيد الدولي، تونس، اتحاد الإذاعات العربية، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية، العدد45،2000م، ص76.

جهازا في كانون الثاني 1995م، وارتفع بشكل تدريجي الى (36739000)جهازا في تموز 1998م، ليرتفع بشكل كبير ويصل الى (72) مليون جهاز عام 1999م[1].

وقد قارب عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية اليوم مليار نسمة يتوزعون على انحاء العالم كافة، يتركز العدد الأكبر منهم في أمريكا الشمالية وأوربا الغربية. وهناك شبكة جديدة بدأ استخدامها على نطاق واسع منذ عدة سنوات في المؤسسات والشركات العملاقة، كشبكة داخلية ضمن حدود المؤسسة والشركة الواحدة، هذه الشبكة تدعى بالإنترانت، وهي عبارة عن شبكة حاسوبية خاصة تحاول ان تحاكي في ادائها شبكة الإنترنت عبر المناخ السائد عند استخدامها، وطبيعة الخدمات التي توفرها للمستخدم، وقد عمدت بعض المؤسسات والشركات الكبرى الى انشاء شبكات انترانيت خاصة لكي تتيح للعاملين امكانية التعامل مع انشطة مشابهة لتلك التي يوفرها الإنترنت، والشبكة العنكبوتية العالمية (WWW) لتطوير الطريقة التي تؤدي بها اعمالها، وضمان سرعة الوصول الى الهدف بكفاءة عالية [2].

وكان لابد ان تتسع شبكة الإنترانت لتشمل اطرافا خارجية لصيقة بعمل المؤسسة، فظهرت نتاجا للتزاوج بين الإنترنت والإنترانت، شبكة الإكسترانت، وهي الشبكة التي تربط بين عدة مؤسسات ذات أهداف مشتركة او متقاربة، بالمقابلة مع الإنترانت التي تربط بين اجهزة وقطاعات المؤسسة الواحدة، ويمكن عد الإكسترانت حلقة وصل بين الإنترنت العامة وبين الانترانيت الخاصة، بما يسمح لشركاء إعمال المؤسسة بالمرور عبر (الحوائط النارية Firfe walls) التي تمنع ولوج الدخلاء (Intruders) والوصول لبيانات المؤسسة او على الاقل جزء منها[3].

---

(1) مجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي في العالم، مجلة الحكمة، بغداد، بيت الحكمة، العدد21، السنة الرابعة، 2001م،-129م.

(2) حسن مظفر الرزو، العولمة والامن الوطني المعلوماتي، مجلة دراسات سياسية، بغداد، بيت الحكمة، العدد8، السنة الرابعة، شتاء 2002م، ص81.

(3) د. مؤيد عبدالجبار الحديثي، م.س.ذ، ص 83 وما بعدها.

وثمة شبكة عالمية اخرى، تحت اسم (إنترنت 2) تربط ما بين (15.) جامعة أمريكية، كما بينها وبين بعض الجامعات في دول اخرى من كندا والمانيا وسنغافورة والهند (والكيان الصهيوني) وغيرها[1].

لقد أحدثت شبكة الإنترنت (ثورة جديدة أتاحت اطلاق اسم عصر ثورة المعلومات على زمننا الحاضر، بسبب ما حققته من متغيرات حادة في شكل الاتصال، ونمطه، وسرعته، ومن حجم المعلومات المتداولة، ونوعها، وفي نسفها لكل ما هو معروف من قيود وحدود تقنية وقانونية، وكذلك في انها خرجت خلال سنوات معدودة من نطاق الاستخدام النخبوي الى النطاق الجماهيري الواسع)[2].

ان هذه التطورات المتسارعة قادت الى بروز بيئة اتصالية جديدة تحكم مجتمع المعلومات وتحدد منظومة التعامل الاتصالي بين افراد هذا المجتمع الذي يعتمد اللغة الالكترونية في التواصل، وتحركه آليات خاصة، ويتوقع صدور اكثر التحديات خطورة ((من الجمهور العام نفسه، الذي يستخدم التقنية التفاعلية متعددة الوسائط في الاتصالات، هذه التقنية تجعل التلفزيون أداة مشاعة تستخدم في هواتف الفيديو، والمؤتمرات المتلفزة للاعمال والمؤسسات الثقافية والعلمية، والافلام العائلية المرسلة عبر الإنترنت للاقرباء او الاصدقاء، والتقارير التلفزيونية للشركات والمؤسسات الموزعة عبر الشبكة الى الجمهور مباشرة، وتتيح التقنيات الرقمية لكل فرد ان ينتج برامجه اليومية الخاصة، او صحيفته التلفزيونية التي ينتقيها مما تضخه عشرات القنوات)) [3]، والتي ستفقد بالتالي احتكارها وسيطرتها الإعلامية.

---

(1) جورج طرابيشي، العولمة وانعكاساتها على الثقافة العربية، مجلة البحرين الثقافية، م.س.ذ، ص116.

(2) د. لقاء مكي العزاوي، تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة، التطور من اجل الهيمنة، مجلة الاجيال، م.س.ذ، ص258.

(3) محمد عارف، م.س.ذ، ص22.

وقد ظهرت مؤخرا قنوات تلفزيونية تبث عبر الإنترنت مثل (METVCOM) التي تعرض لقطات صورها افراد عاديين بالكاميرا، وهذا النوع من الانتاج سوف يتطور شيئا فشيئا ليصل الى التخصص الفردي والجماعي، وستتيح الشبكات التفاعلية للافراد سلطة جديدة، بتوليد بث تلفزيوني من المستخدمين انفسهم يتم بثها عن طريق قنوات الإنترنت [1].

ومن الواضح ان مشروع راديو الإنترنت – متعدد الوظائف– الذي يجري العمل به حاليا هو من التقنيات التي تدخل في الاتجاه المذكور، فهو راديو تلفزيوني يستخدم التقنية التفاعلية لنقل البث التلفزيوني والإذاعي باتجاهين، لذا فهو يمكن ان ينقل التحكم بالوسيلة الإعلامية من الدولة ومسؤولي الإذاعة والتلفزيون الى جمهور المشاهدين والمستمعين وموردي المعلومات، حيث تتيح هذه التقنية لكل فرد ان يبث برامج إذاعية وتلفزيونية من دون الحاجة الى اشغال قناة محددة في اوقات محددة، وسيكون بامكان جميع المنتجين والفنانين بث اعمالهم بأنفسهم، ولن يحتاجوا الى الجهود التي يبذلونها الآن لاقناع مؤسسات التلفزيون بأفكارهم، ولا شك في ان هذه التطورات ستغير الوضع القائم، الذي يوفر حاليا للراديو والتلفزيون السيادة الإعلامية على الاحداث [2].

وسوف يمثل اللقاء القادم بين عالم اللاسلكي المتمثل بالهاتف المحمول (النقال) وشبكة الإنترنت، تقدما جديدا ومهما في مجتمع الطريق السريع للمعلومات، فالقائمون بالتصنيع والتشغيل يقومون بالاعداد للمحمول من الجيل الثالث، وسيصبح استخدام الإنترنت وخدمات نقل الصورة الى نهاية خط موضوع في كف اليد شيئا يسيرا، وذلك من خلال نظام الاتصال العالمي بواسطة المحمول، وسوف يتيح هذا النظام وقاعدته التقنية امكانيات اعلى بكثير من المتاحة حاليا، كما سيسمح بالاتصال بالإنترنت والحصول على

(1) إيفلين سيمونيه، مجتمع المعلومات سيكون كما يصنعه مواطن التوجيه الالكتروني، مجلة لابل فرنسا، م.س.ذ، ص24–25.

(2) محمد عارف، المصدر السابق، ص26–27.

خدمات الفيديو والتجارة الالكترونية عند الطلب، واستقبال الارسال التلفزيوني على أي نهاية لاسلكية[1]. فالتجارب التي اوشكت على الانتهاء ((ستمكن من الاتصال اللاسلكي بالإنترنت وشبكات المعلومات عموما، سواء بموجات الراديو او بالاشعة تحت الحمراء، وما سيتبع ذلك من ظهور موجة جديدة من الاجهزة العاملة بهذه التكنولوجيات التي من بينها مثلا، كاميرا رقمية تتصل بهاتف محمول يتصل بدوره بالإنترنت، ومن خلال ذلك يمكن لأي شخص ان يلتقط صورة ما، وفي دقيقة واحدة وربما عدة ثوان تكون هذه الصور قد اصبحت منشورة على موقع او صفحة موجودة على شبكة الإنترنت))[2]، وهكذا فان الإنترنت يتحول ليصبح جزء لا يتجزأ من نسيج الحياة العامة لكل الناس، يتعايشون معه حتى في تفاصيل حياتهم اليومية.

لقد اصبحت تكنولوجيا المعلومات مقوما اساسيا لجميع التكنولوجيات الاخرى، ويتزايد باطراد الدعم الذي تقدمه لهذه التكنولوجيات وفي جميع الميادين، ونتج عن هذا اكتشافات تكنولوجية هائلة في مجالات الحياة كافة مثل الكيمياء الاحصائية، والبيلوجيا الاحصائية، والذكاء الصناعي، والهندسة الوراثية وكيمياء الفيمتوثانية، والطاقة المتجددة، وطاقة الرياح، وطاقة الفراغ، واشباه الموصلات، والتكنولوجيا الحيوية، وهندسة الذرات وغيرها[3].

وتتركز هذه التطورات التكنولوجية اساسا في الولايات المتحدة الامريكية التي تعد مصدر اكبر عدد من الاختراعات والاكتشافات، اذ تبلغ نسبة الاكتشافات الامريكية المسجلة عالميا (55٪) من مجموع هذه الاكتشافات، وتأتي بعدها مباشرة اليابان بنسبة

---

(1) ستيفاني روجيه، مجتمع المعلومات للجميع، مجلة لابل فرنسا، م.س.ذ، ص4-6.

(2) محمد مرعي، م.س.ذ، ص76.

(3) د. حسين كامل بهاء الدين، م.س.ذ، ص15 وما بعدها.

(21٪)، في حين لم تتجاوز حصة الاتحاد الاوربي بأكمله نسبة (15٪) من مجموع هذه الاكتشافات العالمية التي بلغ عددها (200)الف عام 1996 م [1].

ان الصدارة الواضحة التي تتمتع بها الولايات المتحدة الامريكية في كل مجال من هذه المجالات هي التي جعلت منها القوة المهيمنة على الشأن العالمي، وبالتالي السعي لتعميم إنموذجها من خلال العولمة، ويجري العمل حاليا بمشروع كوني عملاق، اطلقته الولايات المتحدة الامريكية باسهام من اليابان وعدد من الدول الاوروبية وعدد آخر من الدول النامية، وهو اوتوستردات الإعلام والاتصال، وقد اطلقت الولايات المتحدة الامريكية على هذا المشروع الذي يتكلف عشرات المليارات من الدولارات ويستغرق تنفيذه سنوات عديدة، اسم الشبكة الكونية للشبكات (Global Network of Net Works) ليكون البنية التحتية للمعلومات في عصر العولمة [2]،اذ يهدف هذا المشروع بفروعه الثلاثة: الوطني والاقليمي والعالمي الى صنع بنية تحتية عالمية (إعلامية-معلوماتية) متطورة جدا، متصلة بقطب واحد، تجمع شبكات الاتصال والحواسيب الالكترونية، وبنوك المعطيات، والالكترونيات الجماهيرية. ومعنى ذلك ان هذه البنية، هي تكريس لتداخل تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية والمجال السمعي-البصري، لدرجة يصعب معها-بفضل قوة الرقمنة، التمييز بين روافد التكنولوجيا الثلاثة، وبالمعنى التكنولوجي المحض، فان هذه الروافد الثلاثة ستتداخل لدرجة التلاحم، فالخطوط الهاتفية ستصبح معلوماتية اكثر فأكثر، والاجهزة التلفازية ستصبح اجهزة معلوماتية مصغرة باضافة عناصر من النوع الفارز، والاجهزة المعلوماتية المصغرة ستصبح بدورها قادرة باضافة بطاقات توصيل خاصة (Modems) على الارتباط بالتلفزيون او بشبكة الاتصالات الهاتفية[3].

---

(1) بشار عباس، م.س.ذ، ص12.

(2) عبدالجليل كاظم الوالي، م.س.ذ، ص 68.

(3) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص83-84.

ان اوتوسترادات الإعلام والاتصال والطرق الالكترونية، هي باختصار شبكة للاتصال عالية السعة يمكن بواسطتها تمرير، في كلا الاتجاهين، الافلام والمعطيات والمحادثات والصور التلفزيونية، وما الى ذلك، وتستعمل في ذلك تكنولوجيا الالياف البصرية وتكنولوجيا السواتل، فضلا عن تقنيات الضغط الرقمي للصورة، وتقنيات التحويل والارسال العالية الدقة، وتعتبر الشبكة الرقمية لتداخل المعطيات، وخصوصا الإنترنت، من ابرز الشبكات التي مهدت لمشروع الاوتوسترادات.والإنترنت نفسه يعتبر الجيل الاول من هذه الاوتوسترادات [1].

ان الهيمنة التكنولوجية الغربية والامريكية بصورة خاصة، تحاول الان ان تختصر القرون والقارات والحضارات وتحولها الى جسد حضاري واحد، وذلك بفضل معطيات ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تحدث تغييرا سريعا في التكوين الاخلاقي والثقافي، وتختصر الزمان والمكان، وفي هذا المجال اصبحت المعلوماتية والإنترنت وتقنياتها المتطورة اهم مرتكزات العولمة التي تسعى الى تكريس حضارة جديدة تختلف اختلافا كبيرا عن كل ما عرفه العالم في تاريخه الطويل من حضارات، ولعل ابرز ما يميزها انها تسعى الى انتزاع الانسان من انتمائه الاصلي، وتعمل على تغييب وعيه بالتاريخ من جهة اخرى[2].

(1) المصدر نفسه، ص85.

(2) د. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، م.س.ذ، ص74 وما بعدها.

الباب الثاني

العولمة : الأبعاد والانعكاسات

الفصل الأول : الأبعاد والانعكاسات الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية

الفصل الثاني : الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية

الباب الثاني

العولمة

الأبعاد والانعكاسات

ما فتيء الغرب ومنظروه من كتّاب وباحثين وإعلاميين وسياسيين واقتصاديين وغيرهم، يبشرون ويروجون للعولمة على أنها ظاهرة كونية تعني العدالة الاجتماعية والرفاهية الانسانية، وحق البشرية في المنافسة الشريفة للبضائع، وحرية ترويج السلع، واحتمالات تفاهم الانسان مع اخيه الانسان عبر الحدود، وامكانية تعاونهما على الاستفادة من التقدم العلمي والتقاني لتحسين مستويات المعيشة وتوسيع خيارات امم الارض وشعوبها، وظاهريا يبدو هذا الكلام بريئا وينم عن نوايا طيبة، لكن حين الوقوف عند السياسات العملية التي تمضي بها دول الشمال الصناعي التي تنتمي في اغلبيتها إلى المعسكر الغربي، سنعثر على ما هو نقيض لكل تلك الطروحات [1]، فهذه السياسات تفضح تلك الطروحات المخادعة وتكشف حقيقة العولمة التي تتمثل في كونها عقيدة رأسمالية متوحشة، ومتحيزة، تقوم على الاقصاء والتهميش، واخضاع كل شيء إلى اعتبارات من يملك القوة الغاشمة لفرض مصالحه، وقيمه، وعقائده على حساب مصالح الاخرين وقيمهم وعقائدهم حتى داخل بلدانها ومع ابناء جلدتها [2]، وحيث أن العولمة المعاصرة ما تزال في طور التكوين، لذا فان الانعكاسات التي ترتبت عليها هي في الواقع

(1) مروان دراج، الشركات المتعددة الجنسية قاطرة العولمة، مجلة اخبار النفط والصناعة، ابو ظبي، وزارة النفط والثروة المعدنية، العدد 382، تموز، 2002م، ص22.

(2) علي خليفة الكواري، تعقيب على بحث جاسم المناعي (الشهر الاقتصادي العالمي2000)، ضمن بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها وحدة الدراسات بدار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، في كتاب الوطن العربي بين قرنين، م.س.ذ، ص 71-72.

ليست الانعكاسات الكلية والجوهرية المتوقع حصولها أو تلمسها لو أن مسيرة العولمة اخذت مداها المتصور [1].

وسيتصدى الباحث في هذا الباب لأبعاد العولمة وانعكاساتها في فصلين: يركز الاول على الأبعاد والانعكاسات الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية، والثاني على الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

(1) د. باسم علي خريسان، م.س.ذ، ص6.

الفصل الاول

الأبعاد والانعكاسات الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية

على كثرة الحديث عن الاتصال والعولمة ودور الصور، والمضامين، والرموز العابرة للقوميات عبر وسائل الإعلام، والمعلومات في الترويج للعولمة، فانه لم تظهر سوى محاولات قليلة لتحديد مفهوم عولمة الاتصال والإعلام ومنها محاولة انطوني جيدنز الذي اشار إلى أن عولمة الاتصال والإعلام هي: الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي، واكد جيدنز أن وسائل الاتصال التكنلوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية، والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان محدد [(1)]، وهناك من ينظر لعولمة الاتصال والإعلام باعتبارها نفيا للتعددية الثقافية وتسييرا لقيم السوق في مجالات الإعلام، والاتصال، والمعلومات، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام، والحق في الاتصال، وتقويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعدية الجنسيات، ويندرج في هذا الاطار المفهوم الذي صاغه هربرت شيللر، الذي يرى أنها تعني تركيز وسائل الإعلام والاتصال في عدد من التكتلات الرأسمالية (متعدية الجنسيات) التي تستخدم وسائل الإعلام، والاتصال كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي[(2)]، اذ أن اسلوب الاعلان الغربي، ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك، عبر ادخال قيم اجنبية تطمس أو تزيل الهويات الوطنية أو القومية.

---

(1) نقلا عن: د. محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص159-160.

(2) Silvio Waisbord, When the cart of Media is before the horse of identity, Acritique of technology-Centred, views on Globalization, communication-research, Vol.25, No.4, August,1998, PP.377-388.

وهذا المفهوم لم يعد مفهوما مجددا، بل هو حالة يعيشها الفرد في كل مكـان، نظـام يراد فرضه على العالم اعتمادا على التقنيـات الإعلاميـة والثقافيـة المتطـورة، مثلمـا توجـد اعادة ترتيب سياسية وجغرافية للعالم، فهناك ايـضا صـياغة جديـدة للعـالم علـى المـستويين الإعلامي من جهة، والثقافي من جهة اخرى؛ فالهدف من العولمة الاتـصالية والإعلاميـة – في العموم– العولمة الثقافية أو الهيمنة الثقافية، والاختراق الثقافي المدروس لبقيـة الثقافـات الاخرى، ويقوم ذلك على تخطيط محكم لغزو النفوس، وكـسب العقـول وتكييـف اذواق الناس ومداركهم، وتوجيهها وتأطيرها مـن خـلال كـم هائـل مـن المعلومـات والافكـار، والآراء، والقيم، والمعتقدات والتقاليد التي تتدفق بوسائل وطرق شـتى مـن اهمهـا: البـث الفضائي المباشر، ووكالات الأنباء العالمية، والصحف الدولية، وشبكات المعلوماتيـة الـذي اصبح ما تقدمه يتجاوز من حيث كميته ما تقدمه الوسائل المحلية للمتلقـي بمـرات عديـدة، كما يتجاوز تأثيرها اضعافا مضاعفة تأثير مثيلاتهـا المحليـة بـسبب تطـور اسـاليب صـناعة الرسائل الإعلامية والثقافية، وتركيزها على الابهار والتنوع، واستخدامها للقدرات الماليـة والبشرية والتقنية [1].

وسيتناول هذا المبحث الوسائل المشار اليها بحـسب التسلـسل الـذي وردت فيـه، فضلا عن التطرق إلى الاحتكارات الإعلامية والاتصالية.

اولا : البث الفضائي المباشر:

يقصد بالبث الفضائي المباشر: الاتصال الذي يتم بصفة آنيـة مـن محطـة الارسـال مباشرة إلى الجهاز التلفزيـوني الفـردي دون وسـيط سـوى ذلـك الجهـاز المـسمى بـالطبق الهوائي(Dishantena)، ويتماثل هذا الارسال بالاتـصال الاذاعـي الـذي لا يتقيـد بحـدود المكان والزمان، فبعض هذه المحطات لها القدرة على مخاطبة الجمهـور في عـشرات البلـدان

---

(1) ابو علي نـصير، العولمـة، الأبعـاد والانعكاسـات الثقافيـة، مجلـة الاذاعـات العربيـة، تـونس، اتحـاد الاذاعات العربية، العدد 4،2001م، ص77-79.

في آن واحد من خلال البث الفضائي المباشر، وتعتمد ميكانيكية البث على قيام محطة ما ببث برنامج أو مادة يحجز لها وقت على قمر اصطناعي تتعامل معه بحيث يقوم القمر ببث المادة، في الوقت نفسه يبثها إلى الدول المستقبلة لها[1].

فاستخدام الاقمار الاصطناعية ((مهد للبث التلفزيوني تخطي الحدود السياسية والعوائق الجغرافية، وحال دون امكان اخضاع البث لاختيارات حراس البوابات والرقباء، كما أن تعدد القنوات ويسر التقاطها وفر الحرية للجمهور للانتقاء بين البدائل المتاحة... لذا ينظر اليوم إلى الاستخدام الواسع لاتصالات الفضاء على انه اخر انعطاف في ثورة الاتصال الجماهيري على مدى التاريخ)) [2]، فقد فتحت شبكات التلفزة الفضائية آفاقا جديدة للاتصال بين الشعوب لم تكن متاحة وممكنة في وقت سابق، فالصورة اليوم هي اداة الاتصال، والاتصال الاوسع بين الشعوب، وتؤدي الدور نفسه الذي ادته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت، والصورة تتفوق على الكلمة بانها تجتاز حاجز اللغة، ومحدودية اطلاع المتلقي وحتى اميته، هذه الشبكات المنتجة لثقافة الصورة هي التي يعول عليها مروجو العولمة في احداث التغييرات الثقافية لتحقيق ثقافة عالمية تستمد اصولها من الثقافة الغربية ولاسيما الامريكية المهيمنة حاليا على معظم شبكات التلفزة الفضائية، ومحطات الاتصال الكبرى واقمارها الاصطناعية [3].

ويزحم فضاء البث التلفزيوني بمئات القنوات الفضائية التي تستخدم أقمارا اصطناعية تغطي بها معظم بقاع العالم، حيث بلغ عدد هذه القنوات في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي (500) قناة اوروبية، و (150) قناة امريكية و (12) قناة

(1) د. احمد عبدالملك، قضايا اعلامية، م.س.ذ، ص103.

(2) أ. د. هادي نعمان الهيتي، الثقافة العربية امام تحديات الفضائيات الوافدة، في كتاب العولمة والهوية، م.س.ذ، ص313.

(3) صبري مصطفى البياتي، م.س.ذ، ص182 وما بعدها.

تركية و(5) قنوات (اسرائيلية)، وقد وصل عددها إلى اكثر من (1000) قناة في مطلع القرن الحالي [1].

ومن ابرز القنوات، والمحطات الفضائية المستلمة في الوطن العربي هي:

1-الشبكات والمحطات الامريكية:

تمتلك الولايات المتحدة الامريكية عددا كبيرا من المحطات الفضائية، وتأتي في مقدمة هذه المحطات:

أ-شبكة (CNN): التي تأسست في مدينة اطلانطا الامريكية في الاول من حزيران عام 198.م من قبل تيد تيريز المالك لها، وتغطي الاحداث الحية على مدى 24 ساعة باستخدام الاقمار الاصطناعية، وتعد اكبر شبكة تلفازية عالمية متخصصة في الأخبار، وتمتلك جيشا من المراسلين يصل عددهم إلى حوالي (2000) مراسل موزعين في (120)دولة [2] بضمنهم مراسلون غير امريكيين، تهدف الشبكة من خلالهم إلى تغيير صورتها كشبكة امريكية، وإضفاء طابع العالمية عليها. وتتألف الشبكة من ست قنوات هي (TBS-Turner Broad Casting system, WTBS) CNN-Head line News CNN- International, TNT-Carbton Network) فضلا عن استلامها (250) محطة تلفزيونية محلية فرعية في امريكا تقوم بتغطية الاحداث العالمية في مناطق امريكا الشمالية، واوربا والشرق الاقصى، وللشبكة علاقات تعاون مع اكثر من (400) محطة تلفزيونية فرعية منتشرة في جميع انحاء العالم. وتستخدم الـ (CNN) اللغة الانكليزية كلغة رسمية للبث بينما تستخدم اللغات الفرنسية، والايطالية، والروسية والعربية في الترجمة التي تظهر على

(1) محمد خضر، الإعلام العربي والتحديات التقنية، نقلا عن: عباس جاور كطامي الفرطوسي، الإعلام الدولي وعلاقته بالنظم الإعلامية الاقليمية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد 2001م، ص238.

(2) د. مؤيد عبدالجبار الحديثي، م.س.ذ، ص77.

شاشة التلفزيون، كذلك هناك نشرات اخبارية باللغة الاسبانية موجهة إلى امريكا الجنوبية[1]، ويغطي بث الشبكة (143) دولة بواسطة شبكة من تسعة اقمار اصطناعية منتشرة في مدار الكرة الارضية، وتولي الشبكة براجها اهمية كبيرة، اذ تتميز بشكل خاص في ابتكار برامج تناسب المشاهدين في المناطق المختلفة اذ تمنح جمهورها المنتشر في دول العالم فرصة مشاهدة براجها وهي في قيد الاعداد، وذلك من خلال التغطية الآنية للاحداث العالمية المهمة، كما اصبحت الشبكة مصدرا لمعلومات اصحاب القرار السياسي، ومراكز البحوث والدوائر السرية على الرغم من التضليل والتشويه، وسياسة تمرير المعلومات التي تنتهجها، اذ أن لهذه الشبكة من الوسائل الإعلامية ما يجعل اغلب رؤساء الدول والمسؤولين يتابعونها بشكل مستمر، وهذه الشبكة تعمل على وفق المنظور الامريكي والجهات التي تسهم في تمويلها على الرغم من محاولتها الظهور امام وسائل الإعلام العالمية كشبكة مستقلة[2].

ب- شبكة (ABC): وتمتلك (180) محطة راديو و (208) محطة تلفزيون.

حـ- شبكة (CBS): وتمتلك (430) محطة راديو و (20) محطة تلفزيون.

د- شبكة ABC): وتتبع لها (373) محطة اذاعية و (210) محطة تلفزيون.

هـ- شبكة (PBS): وتمول من قبل الحكومة الفيدرالية، ويديرها مجلس إدارة يعينه الرئيس الامريكي، وتتبع لها (297) محطة اذاعية.

(1) اياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، م.س.ذ، ص 175-180.

(2) المصدر نفسه، ص186-190.

و-شبكة (NPR): وهي كسابقتها تحت اشراف الحكومة الفيدرالية وتمتلك (26.) محطة راديو[1].

2-المحطات الاوربية:

أ-محطة (B.B.C) البريطانية التي بدأت بثها عبر الاقمار الاصطناعية عام 1986م. وتعود ملكيتها للحكومة البريطانية التي تشرف عليها، وتديرها بشكل مباشر، وتعين مجلس ادارتها ومديرها العام، وتهيمن الـ (B.B.C) بشكل مطلق على البث التلفزيوني في بريطانيا فيما اصبح بثها يصل إلى جميع انحاء العالم تقريبا ابتداء من نهاية عام 1993م، وتبث على مدار الساعة[2]، ويعمل في المحطة (250) مراسلا ولها (50) مكتبا في انحاء مختلفة من العالم، وتستخدم ملاكا إخباريا يضم (100) شخص، وتضم المحطة استوديوهات حديثة في المركز، حيث توجد غرفة باسم (غرفة المراقبة الدولية)ومن خلالها يمكن للمهندسين أن يتبادلوا البرامج مع اكثر من (20) نظاما تلفزيونيا في اوربا وامريكا الشمالية، كما يمكن للمسؤولين في قسم المراقبة الدولية أن يقدموا لمشاهدي المحطة في مختلف دول العالم برامج من (50) دولة مختلفة قابلة للزيادة [3]، وتبث المحطة برامجها عبر ثلاثة اقمار اصطناعية هي بنسات، يوتلسات، واسترا [4]، وقد بدأت بثها باللغة العربية عدة ساعات يوميا في عام 1994م؛ واصبح البث 24 ساعة في عام 1995م ولم يلبث أن توقف تماما في حزيران عام 1996م بعد أن اثارت

(1) د. سلام خطاب الناصري، الإعلام والسياسة الخارجية الامريكي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000م، ص18.

(2) مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني لتكنولوجيا المستقبل، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، 2001م، ص13 وما بعدها.

(3) اياد شاكر البكري، محطة الـ بي بي سي الفضائية البريطانية، مجلة البحوث الإعلامية، بنغازي، العدد 19-20، السنة السابعة، 2000م، ص79.

(4) مجلة ستلايت، العدد438، 2002م، ص15.

اوربيت (وهي الجهة الرئيسة التي دخلت في استثمار تمويل مشروع البث باللغة العربية ازمة مع الـ (B.B.C) حيث فرضت محطة اوربيت السعودية الرقابة على ما تبثه القناة العربية من اخبار تتعلق بالمعارض السعودي د. محمد المسعري، كما دخل العامل الاقتصادي طرفا في الازمة ليؤثر على الشراكة بين الطرفين، ويؤدي إلى فسخها والغاء العقد المبرم بينهما مدة عشرة اعوام في 1994م، وتسعى المحطة إلى انشاء محطة تلفزيونية عالمية على غرار راديو الـ (BBC) تعطي الاولوية للتحليل والتأمل على حساب النقل المباشر، والكامل للاخبار، والاحداث الآنية اولا بأول [1].

ب-محطة (EURO NEWS) الاوربية: وتعد اول محطة تلفزيونية اخبارية اوربية مشتركة بدأت بثها في الاول من كانون الثاني عام 1993م بعد تعاون (15) محطة تلفزيونية تمثل أهم المحطات في دول البحر الابيض المتوسط، وقد اتخذت المحطة من مدينة ليون الفرنسية مقرا لها، وجاء تأسيسها ردا اوربيا على الحضور القوي للمحطات الإخبارية الامريكية في العالم ولاسيما الـ ((CNN) التي انفردت بتغطية وقائع العدوان الثلاثيني على العراق عام 1991م، وابتدأت المحطة بثها بخمس لغات في وقت واحد هي:الفرنسية، الالمانية، الانكليزية، الايطالية، الاسبانية ثم ادخلت اللغة العربية كلغة سادسة [2]، واصبح بث هذه المحطة على مدار الساعة ليغطي جميع دول اوروبا والوطن العربي من خلال ثلاثة اقمار اصطناعية هي:اكسبريس،يوتلسات، ونايل سات[3].

(1) اياد شاكر البكري، محطة الـ بي بي سي الفضائية البريطانية، مجلة البحوث الإعلامية، المصدر السابق، ص80-85.

(2) اياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، م،س.ذ، ص205.

(3) مجلة ستلايت، المصدر السابق، ص79-80.

وفضلا عما تقدم فهنالك العشرات من القنوات الفضائية الاوروبية الدولية والاقليمية التي يتسلم بثها في الوطن العربي، أو اجزاء منه، ومنها القنوات الفرنسية والالمانية FRANCE3,FRANCE2, TEL CANALPIVS, MCTV5)(ARTE, والايطالية (Start3, Eins PIVS) (TELEPIVL, TELEPIVL2-TELEPIL3) والقناة الانكليزية الممتازة (SUPER CHANNEL)، والقناة الفضائية الانكليزية الاخرى SKYCHANE)، والقناة الاسبانية (.1 CANAL1) والقناة الاسكندنافية (SCANSAT) [1].

3-المحطات التركية:

تبث تركيا (16) قناة تلفزيونية فضائية عبر شبكات البث بأقمار يوتلسات (W3)، هوت بيرد، تركسات 12، يوتلسات (W3)، انتلسات (V3) وآسيا سات (S3)، ومن ابرز هذه المحطات (SHAW , TRT , STAR , HBB) [2]، والطابع الغالب الذي تتسم به اغلب المحطات الفضائية التركية هو تقديمها ((برامج تمتاز بالانفلات والاباحية، والاثارة، والعنف، والجنس والخبر المثير والمسيء، إلى خصوصيات الافراد، وهذه البرامج تتعارض والقيم والتقاليد التي جاء بها الاسلام وتربى عليها العرب)) [3]. عبر تاريخهم.

4-القنوات الصهيونية:

كما سبقت الاشارة فهناك (5) قنوات فضائية صهيونية تبث براجها على القمر الصناعي انتلسات(Intelsat, V.AF12)، ومن اهم هذه القنوات: القناة الاولى

(1) د. احمد عبدالملك، قضايا اعلامية، م.س.ذ، ص102.

(2) مجلة ستلايت، العدد 389، 2001، ص69-80.

(3) مثنى مشعان خلف المزروعي، التأثيرات الجيوبولتيكية للعولمة على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب،جامعة بغداد، 2002م، ص111.

(ISRTV2) والقناة الثانية (ISR TV1) والقناة الثالثة (ISRTV) [1]، وتبث هذه القنوات برامج تحريضية تعبوية متنوعة باللغتين العربية والعبرية، متضمنة نشرات اخبار وتقارير سياسية واقتصادية وتعليقات، وبرامج تعليمية، ومنوعات، ومسلسلات وافلام عربية، ويهدف الكيان الصهيوني من البرامج التي تبثها قنواته إلى الهجوم على العروبة والقومية العربية والهجوم على الاسلام والاساءة اليه، ومحاربة التيار التقدمي العربي، وزرع الروح الانهزامية في نفوس المواطنين العرب بما يؤدي إلى القبول بما يسمى (بالتطبيع) مع هذا الكيان الغاصب [2].

5-المحطات التلفزيونية الفضائية العربية:

لقد دفع الانتشار الواسع للمحطات الفضائية الاجنبية منذ نهاية عقد الثمانينيات، وبداية عقد التسعينيات من القرن الماضي بمعظم دول العالم إلى انشاء محطات فضائية خاصة بها للتعريف بثقافتها، وتقاليدها ومعتقداتها، ولتكون صوتها إلى العالم، ومنها الدول العربية التي اصبحت جميعها حاليا تمتلك قنوات فضائية، وهناك دول عربية تمتلك اكثر من قناة فضائية مثل مصر، السعودية، الامارات العربية، ولبنان، وقد بلغت القنوات الفضائية العربية الحكومية والمستقلة التي تبث باللغة العربية أكثر من (7..) قناة فضائية [3]، من ضمنها القنوات الفضائية العربية التجارية التي تتخذ معظمها من خارج الوطن العربي مقر عمل له. ومن هذه القنوات:

أ- **قناة الجزيرة:** تعد قناة الجزيرة الفضائية التي تبث من قطر اول قناة فضائية عربية متخصصة بالاخبار والبرامج السياسية، بدأت بثها اول مرة في 1/ 1/ 1996م

(1) بلسم شاكر محمود، البث الفضائي الوافد وتأثيره على الامن القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة،معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية،، 2000م، ص127.

(2) غانم محمد صالح، الرؤية القومية في مواجهة التحديات، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، بيت الحكمة، العدد8،2000م، ص43.

(3) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، م.س.ذ، ص70.

مدة (6) ساعات يوميا وعلى القمر الاصطناعي العربي ARAB SAT) 11A)، والقمر الاصطناعي (EUTELSATW2)، وفي اوائل عام 1997م زادت ساعات البث من هذه القناة لتصبح(9) ساعات يوميا ثم(12)ساعة يوميا حتى وصلت ساعات البث اليومي في منتصف عام 1997م إلى (17) ساعة وفي شباط 1999م بدأت تبث على مدى اربع وعشرين ساعة يوميا، وزادت مساحة تغطيتها للعالم حتى اصبح بثها يصل إلى معظم بقاع العالم بعد أن زادت من الاقمار الاصطناعية التي تبث من خلالها برامجها واخبارها بعد أن اشتركت في الاقمار الاصطناعية التالية (NILESAT IOI),(EUTELSAT HOT BIRD TV),(ECHOSTAR 111),(ECHOSTAR TV),ليصبح عدد الاقمار التي تبث عليها ستة اقمار اصطناعية[1] ، وتتخذ هذه القناة شعارا لها هو (الرأي والرأي الآخر) وقد اثارت هذه القناة الكثير من الجدل بسبب طبيعة البرامج التي تناولتها وطريقة تقديمها. وقد توسعت قناة الجزيرة الفضائية في بثها، وتحولت الى شبكة فضائية تنطلق منها قنوات عديدة في مجالات مختلفة منها قناة الجزيرة الوثائقية وقناة الجزيرة مباشر وقناة الجزيرة مباشر (مصر)، وقناة الجزيرة للأطفال، وقنوات الجزيرة الرياضية الاولى والثانية والجزيرة كلوبل والرياضية الاخبارية، وقناة الجزيرة الدولية التي تبث برامجها باللغة الانكليزية.

ب- **قناة النيل الدولية (NILE TV)**: بدأت هذه القناة ارسالها المنتظم في 31أيار 1994م في القاهرة، وتتميز هذه القناة بانها افتتحت مجال الإعلام الدولي باللغات الاجنبية، كونها اصبحت نافذة مفتوحة للعالم العربي على العالم الغربي، اذ تبث برامجها إلى المشاهد الاجنبي باللغتين

(1) رحيم مزيد علي الكعبي، القيم الاخبارية في قناة الجزيرة، اطروحة دكتوراه منشورة،كلية الاداب، جامعة بغداد، 2001م، ص93-94.

الانكليزية، والفرنسية[1]. وتتبع هذه المحطة قنوات عديدة منها قناة النيل الثقافية وقناة النيل العائلية وقناة النيل الاخبارية.

ج- **محطة (MBC) مركز تلفزيون الشرق الاوسط:** تعد محطة (MBC) اول مشروع فضائي عربي خاص بعد قناة M2 الغربية، واول محطة فضائية عربية تبث برامجها من خارج الوطن العربي، اذ بدأت المحطة بث برامجها عبر الاقمار الاصطناعية من لندن في 18 ايلول 1991م؛ وكان تمويل تأسيس هذه المحطة من قبل مستثمرين من القطاع الخاص السعودي، وهم: الشيخ وليد ابراهيم، والشيخ محمد ابراهيم، وصالح كامل، وبرأسمال بلغ (3..) مليون دولار وبميزانية سنوية تبلغ (6.) مليون دولار [2]، وتستخدم هذه المحطة مجموعة من الاقمار الاصطناعية في الوقت الحالي، وهي عربسات، والشبكة الاوربية بورسات، والشبكة الامريكية(ANA) والشبكة البريطانية (BTDT) وتبث برامجها باللغة العربية لتغطي اوربا و(الشرق الاوسط) وشمال افريقيا والولايات المتحدة الامريكية [3]. وقد اصبحت (MBC) اليوم شبكة واسعة بقنوات متعددة ومختلفة منها: (MBC1) و(MBC2) و(MBC3) و(MBC4) و(MBC) دراما، و(MBC) أكشن و(MBC) ماكس، وهما خاصتان بالافلام الاجنبية، وكذلك قنوات (MBC) مصر،و(MBC) مصر2 (MBC) مصر3، و(MBC) مصر دراما،و(MBC) مصر أكشن،و(MBC) مصر ماكس الخاصتين كذلك بالافلام، (MBCgroup1) (MBCgroup2) (MBCgroup3) (MBCgroup4).

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، م.س.ذ، ص75.

(2) عماد عراك مخلف، اتجاهات الاتصال الدولي الفضائي: مركز MBC انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب، جامعة بغداد، 2001م، ص54.

(3) عباس جاور كطامي الفرطوسي، م.س.ذ، ص222.

د- **محطة (ART) شبكة راديو وتلفزيون العرب**: بدأت هذه المحطة بثها من ايطاليا عبر القمر الاصطناعي العربي الجيل الاول عربسات في تشرين الاول عام 1993م، وهي ايضا محطة تجارية يمولها رأسمال سعودي، اتجهت الشبكة منذ بداياتها إلى بث القنوات المتخصصة التي اشتملت قنوات الرياضة، الاطفال، الموسيقى، الافلام، فضلا عن القناة العامة [1]، اذ بدأت تبث قنواتها الخمس باسلوب البث المفتوح ثم تحولت إلى نظام البث المشفر عام 1996م، ودخلت ضمن حزمة الاوائل على القمر الامريكي بانمسات الذي يغطي مناطق آسيا وافريقيا مع القمر الاصطناعي عربسات، الذي يغطي الوطن العربي، ثم اضيفت إلى مجموعة قنوات (ART) قنوات اخرى غير مشفرة وهي قناة امريكا، قناة افريقيا، وقناة استراليا، وفي منتصف عام 1996م افتتحت (ART) مركزا جديدا للانتاج والبث في ايطاليا مجهزا بأنظمة التلفزيون الرقمي يمكنه من بث (16) قناة تلفزيونية، واعادة بث (25) قناة اخرى عبر الاقمار العربية والاوربية والامريكية [2].

هـ- **شبكة (ORBIT)**: بدأت شبكة اوربيت بثها في 25 مايس 1994م في العاصمة الايطالية روما، وهي شبكة خاصة قام بتأسيسها عدد من الممولين السعوديين من مجموعة الموارد السعودية، ويصل ارسال الشبكة إلى حوالي (14.) دولةوهي الاولى في العالم من حيث بث قنوات بلغات مختلفة، وبنظام رقمي كامل [3]،وكان مجموع قنواتها في بداية عملها (16) قناة تلفزيونية و (4) اذاعية، ثم زادت خلال السنوات اللاحقة فوصل عددها عام 1997م إلى

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، المصدر السابق، ص75.

(2) القنوات الفضائية في خدمة الثقافة العربية الاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998م، ص 132-133.

(3) وديع محمد سعيد، البث الفضائي الوافد الى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب، جامعة بغداد، 1998م، ص101.

اربعين قناة من ابرزها قناة اوربيت الاولى التي تبث من خلالها الافلام العربية والعالمية المدبلجة، كما تقوم بتغطية اشهر المهرجانات السينمائية، وقناة اوربيت الثانية وتقدم البرامج التلفزيونية العالمية، وتهتم بالبرامج الدينية. كما أنها تروج للعالمية في بعض براجها مثل برنامج العائلة الكونية، وبرنامج العالم من حولنا، وقناة التسلية للاطفال التي تقدم براجها باللغة الانكليزية، وقناة اوربيت الإخبارية التي تبث على مدار الساعة باللغة الانكليزية وقناة اوربيت الرياضية التي تبث على مدار الساعة ايضا وتقدم براجها باللغتين العربية والانكليزية [1].

و- **قناة المستقبل اللبنانية:** بدأت بثها في تشرين الثاني عام 1993م وهي اول محطة لبنانية تبث عبر الاقمار الاصطناعية عن طريق القمر الصناعي عربسات B2 [2]، وتعود ملكيتها لمجموعة من المساهمين ابرزهم رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني الحالي، ويغطي بثها مناطق شاسعة تمتد من باكستان حتى اطراف روسيا و(الشرق الاوسط)، وافريقيا الشمالية والوسطى واوربا حتى السويد شمالا، وتتسم البرامج التي تبثها بالطابع الترفيهي حيث تبث المسلسلات المدبلجة المأخوذة من شركة ديزني الامريكية، وهي المحطة الوحيدة غير المشفرة في منطقة (الشرق الاوسط) التي تبث برامج ديزني [3].

ز- **شبكة الأخبار العربية (ANN):** وهي متخصصة بالاخبار والبرامج السياسية، بدأت بثها من لندن في ايار 1997م، تعود ملكيتها إلى رفعت الاسد عم الرئيس السوري الحالي بشار الاسد، ويرأس مجلس ادارتها ابنه د. سومر رفعت

(1) مثنى مشعان خلف المزروعي، م.س.ذ، ص109-110.

(2) مجلة ستلايت، م.س.ذ، ص69-73.

(3) المصدر نفسه، ص74.

الاسد، وتبث على مدى (24)ساعة عبر القمر الاوروبي يوتلسات، يغطي بثها اوروبا والوطن العربي واجزاء من آسيا وافريقيا[1].

وهناك قنوات فضائية عربية خاصة اخرى منها القناة المغربية الثانية M2 التي تعد اول قناة فضائية عربية خاصة، بدأت بثها عام 1988م من مدينة الدار البيضاء، وتستخدم في ارسالها اللغتين العربية والفرنسية، ويغطي بثها المفتوح والمشفر معظم اوربا وشمال افريقيا وبعض بلدان غرب افريقيا، ومحطة L BCالفضائية اللبنانية التي بدأت بثها عام 1996م من اوربا، وايضا قناة المستقلة وهي قناة تجارية خاصة بدأت تبث من لندن عام 1999م [2] اضافة إلى القناة العربية الإخبارية التي تبث من دبي.

وفضلا عما تقدم فهناك قنوات فضائية متخصصة لا توجه برامجها إلى جمهور افقي بل تتجه إلى جمهور عمودي موجود بفعل وشائج الاهتمام، الهواية، التخصص، منها: القناة الانجليزية الحياة العصرية (LIFE STYLE) التي تختص بشؤون المرأة، والقناة الرياضية (SCREEN SPORT) التي تبث من انجلترا ببعض اللغات غير الانجليزية، وتخصص جزءا من وقت البث لبرامج الاطفال لسن ما قبل المدرسة، ومحطة (MTV) الموسيقية التي تبث على مدار الساعة، ومحطة (بريمر) المتخصصة ببث الافلام[3] ومحطتا (ESPN, ESPN2) وتغطيان احداثا رياضية جماهيرية، يصل بثهما إلى مناطق العالم كافة، والقناة الفرنسية الثقافية (SEPT) وقناة الاعمال الاوربية (EBC) وتبث من سويسرا، والقناة البولندية التعليمية (CANNEL-E)[4]، زد على ذلك القناة الفضائية العربية سيرج التي تعنى بالاخبار والمعلومات الاقتصادية، وتوجه برامجها لرجال الاعمال والصناعيين

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنلوجيا المستقبل، م.س.ذ، ص152.

(2) التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1999م، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2000م، ص165.

(3) اياد شاكر البكري، محطة الـ بي بي سي الفضائية البريطانية، مجلة البحوث الإعلامية، م.س.ذ، ص71.

(4) د. احمد عبدالملك، قضايا اعلامية، م.س.ذ، ص102.

في البلاد العربية من خلال مركزها الرئيس في سويسرا، وتمتلك مجموعة الريشة السعودية معظم اسهم هذه القناة[1].

لقد اصبحت هناك المئات من القنوات الفضائية العربية العامة والمتخصصة في مجالات عديدة، وبعض هذه القنوات مملوكة للقطاع العام وبعضها الاخر مملوكة ملكية خاصة، والبعض منها ناطقة بأسم الاحزاب والحركات السياسية والاجتماعية، فيما تنطق اخرى باسم الاقليات العرقية والدينية، ومنها ما تبث برامج متنوعة، ومنها ما هو خاص بالدراما او الافلام او الاغاني والموسيقى، أو القنوات الدينية او القنوات الخاصة بالاطفال والمراءة وغير ذلك.

وهناك عدد من المحطات الفضائية العالمية التي أخذت تبث براجمعا باللغة العربية ومنها محطة البي بي سي البريطانية ومحطة سكاي نيوز الإخبارية، فضلا عن محطات أخرى تبث باللغة العربية من دول عديدة منها الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيا، تركيا، هولندا، ايران، كوريا الجنوبية، الصين، تشاد، أريتيريا، ودول أخرى عديدة، وهذه المحطات تبث في الغالب برامج ومواد إعلامية عن بلدانها، ويغلب على هذه البرامج الطابع الدعائي عن بلدانها.

وهكذا لم تعد البرمجة التلفزيونية تخاطب الجمهور كافة، أو كشعب واحد وموحد وراء اهداف، ومثل، وقيم، وتجارب اجتماعية وعاطفية، في عصر العولمة التي بدأت تقوض سلطة الدولة الوطنية وصلاحيتها، بل اصبحت تخاطبه على انه فئات اجتماعية متباينة: برامج للنساء في البيت في الفترة الصباحية، وبرامج للاطفال في المساء، بعد العودة من المدرسة، برامج للآباء بعد عودتهم إلى البيت، فالنجاح التفزيوني في عصر العولمة لم يعد يقاس بالقيمة المضافة في المجال الثقافي والمعرفي، وبالمنفعة الاجتماعية بل اصبح يقاس بالعائد التجاري، هذه الحقيقة جعلت القنوات التلفزيونية التابعة للقطاع العام تخوض رهان وجودها، اذ اجبرت على مسايرة القنوات التابعة للقطاع الخاص في

(1) رؤوف الباسطي، رأي من فعل، تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، 1998م، ص134.

تمويلها، أي البحث عن مصادر التمويل في قطاع الاعلان، بهذا نلاحظ أن برامج القنوات الفضائية العامة اصبحت تتماشى مع برامج القنوات الفضائية الخاصة [1]، فاصبح القاسم المشترك لأغلب برامج الفضائيات هو المادة الترفيهية، وافلام الجريمة، والعنف والرعب، والجنس، أي أن ثقافة الصورة تطغى عليها اكثر من ظواهر: الاغتراب، والقلق، واثارة الغريزة، والفردية، والعدوانية، ودافعية الانحراف، وسلطة المال والجنس، وحب الاستملاك، والانانية، وعدم الاكتراث والتمرد، وكلها مفردات حياتية تتأسس في ادراك الفرد وسلوكه، ومعارفه حيث تتحول احيانا من صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الاجتماعي، لذا يتوقع مستقبلا أن تنشأ مشكلات اجتماعية تأخذ أبعادا واضحة في الحياة العربية، ويتأثر الاطفال والمراهقون والشباب بنتائجها السلبية، فمن المحتمل أن تخلق الفضائيات الاضطراب الاجتماعي، وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية، وتعميق المشاعر الذاتية اكثر من الالتزام الجماعي، واضعاف الولاء للمجتمع والوطن، وتنمية الفردية والروح الاستهلاكية، وتعميق الاحساس بالاغتراب، واشاعة مشاعر الاستسلام للواقع، واضعاف الروابط الاسرية وقيمها، وازدياد السلوك الاجرامي والامراض الاجتماعية[2].

وعلى الرغم من أن هذه المحطات الفضائية قد قدمت نكهة جديدة في العمل الإعلامي من خلال التغطيات الإخبارية الآنية التي تتسم بالكثافة، والسرعة للاحداث العربية، والدولية اعتمادا على شبكات المراسلين المنتشرين في العواصم المختلفة، وهو ما كان تفتقر اليه المحطات التلفزيونية الارضية، فضلا عن تقديمها نكهة تلفزيونية جديدة تمثلت بالاكثار من البرامج الحوارية، وتلك التي تعتمد على الاتصال المباشر مع الجمهور،

(1) د. نصر الدين لعياضي، م.س.ذ، ص5-6.

(2) ياس خضير البياتي، الفضائيات: الثقافة الوافدة وسلطة الصورة، مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص113-114.

وهو ما يعني إعطاء جمهور المشاهدين مكانة مهمة في الصلة مع الوسائل الإعلامية التي يرتقي اداؤها من خلال تواصلها المباشر، وتعرفها على رجع الصدى الفوري لجمهور المستقبلين لرسائلها الإعلامية [1]، الا أن اغلب برامجها لا تسعى إلى تقديم الإعلام، بل تعمل على تغليب الاتصال، فهي تقدم للمتلقي الاحساس، وتنفخ فيه عاطفة المشاركة واللقاء، لذا فهي تغلب الفرجة، فالعديد من المواد الإخبارية التلفزيونية، استطلاعات تلفزيونية، افلام وثائقية، جرائد اخبارية، كلها اصبحت قطعة من الاستعراض؛ أي أن انتاجها وتقديمها يخضع لمعايير الانتاج الدرامي، وهذا ما يقلص الهامش بين ما هو واقعي وغير واقعي أو خيالي أي اصبحت السمة التي تميزها هي هلامية الحاجز بين الواقع والخيال على الصعيد المفهومي أو الواقعي وذلك من خلال استشراء الصور الافتراضية، والاعتبارية، والمونتاج الرقمي للصور التلفزيونية، وتأثير التواصل البصري بالصور الرقمية، زد على ذلك أن الحوارات التفزيونية قد اصبحت اقرب إلى الكلام الاستعراضي، لذا فان غلبة الاتصال في عصر العولمة هو في حقيقة الامر غلبة الشكل، فقد ابرز الجانب المبهرج المغري بالمؤثرات الصوتية والمرئية، والحيل البصرية التي اصبحت تشكل قيمة مضافة في حد ذاتها [2]، أنها طريقة إلى خطف البصر وتحويله إلى الاهتمام بالشكل على حساب المحتوى، وبالتالي فان التحدي الذي كان وما يزال يجابه هذه المحطات يكمن في نوعية المحتوى الإعلامي البرامجي الذي يمكن به اشغال هذه الساعات الطويلة من البث سواء في المحطات المفتوحة، أو تلك المعتمدة على الاشتراك بالنسبة للبرامج والقنوات النوعية المتخصصة، ولعل هذه الاشكالية هي التي تفجر الكثير من التساؤلات التي جعلت ما تقدمه هذه القنوات موضع تساؤلات وحوارات حول المردود

(1) د. تيسير ابو عرجة، الإعلام العربي، تحديات الحاضر والمستقبل، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2000م، ص204.

(2) د. نصر الدين لعياضي، م.س.ذ، ص6-7.

الفعلي لهذه القنوات والدور الذي تقوم به[1]، وبالنتيجة فان معظم هذه القنوات الفضائية تعمل على نشر العولمة وعولمة الفكر الانساني بما يتوائم مع مخططات القوى المهيمنة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكيــة.

ثانيا : وكالات الأنباء العالمية

تعرف وكالات الأنباء بانها ((مؤسسات غرضها الرئيس جمع الأخبار والمواد الإخبارية وتوزيعها على وسائل الإعلام التي تقوم بوظائف اخبارية، وكذلك إلى بعض الافراد في حالات استثنائية))[2]، لذا فهي تعد وسائل اعلام غير مباشرة وتصل إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة، والصحافة المسموعة، والمرئية، فهي المصدر الرئيس الذي يمد هذه الوسائل بالمادة الإخبارية ذات المضمون المتنوع من حيث القضايا ونطاق التغطية الجغرافية، وهذه الوكالات إما أن تكون هي المصدر الاساس في الحصول على المادة الخبرية من مصادرها الاصلية من خلال شبكة مندوبيها ومراسليها، أو أنها تقوم بنقل المادة الخبرية التي تحصل عليها الوسائل الإعلامية من بلد ما وتوزيعها على المشتركين في خدماتها على النطاق العالمي[3].

وبرغم أن وكالات الأنباء التي نشأت قد غلب عليها الطابع العالمي منذ البداية الا أنها لم تستطع أن تفرز سوى عدد قليل من الوكالات العالمية، فمن بين اكثر من مائة واربعة وسبعين وكالة انباء إخبارية ومصورة تنتشر في قارات العالم الخمس، لا يوجد سوى ست وكالات عالمية فقط، تسيطر على حركة تداول المواد الإخبارية العالميــة، وتبث على مدار اليوم إلى الآف من الوكالات الوطنية، والصحف، ومحطات الراديو والتلفزيون

(1) د. تيسير ابو عرجة، المصدر السابق، ص203.

(2) د. محمد معوض، د. بركات عبدالعزيز، الخبر الاذاعي والتلفزيوني، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2000م، ص 29.

(3) د. تيسير ابو عرجة، الإعلام العربي، م.س.ذ، ص224-226.

التي تنتشر في اغلب بقاع العالم[1]، وتتميز كل من هذه الوكالات بكبر عدد العاملين، وباتساع شبكة اتصالاتها وعدد مراسليها.

1- **وكالات الأنباء الخبرية:**

حتى مطلع التسعينيات من القرن الماضي، كانت خمس وكالات كبرى تسيطر على سوق الأخبار العالمية، ولكن مع تدهور احوال وكالتي يونيتدبرس الامريكية، وتاس السوفيتية التي تحولت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق إلى وكالة إتارتاس الروسية، بقيت ثلاث وكالات تسيطر على حركة تداول الأخبار وهي:

أ-وكالة الاسوشيتدبرس الامريكية (Awssociated press)(AP):

يعود تأسيسها إلى العام 1848م، وتعد اليوم العمود الفقري لشبكة الإعلام الامريكي بل والعالمي، حيث تقدم خدماتها إلى ما يزيد على (1500) صحيفة و (600) محطة اذاعة وتلفزيون في الولايات المتحدة الامريكية. يضاف إلى هذا العدد اكثر من(1000)صحيفة ومحطة اذاعة وتلفزيون في انحاء العالم، ويعمل فيها نحو (500) شخص موزعين على (132) مكتبا في الولايات المتحدة الامريكية، و(81) مكتبا في الخارج، ويستقبل اكثر من (115) بلدا في العالم خدمات هذه الوكالة التي تبث يوميا لحو (17) مليون كلمة، وقد بدأت هذه الوكالة في عام 1994م، بتقديم خدمة جديدة تتمثل في إنشاء محطة تلفزيون في لندن هي بمثابة بنك للمعلومات والصور تزود من خلالها (15.) الف وسيلة إعلامية في العالم بنسخ اخبارية وصور[2].

ب-وكالة رويترز البريطانية (Reuters):

اسسها اليهودي جوليوس رويتر في لندن في العام 1858م، يبلغ عدد العاملين فيها زهاء (10) آلاف مستخدم، وتوزع خدماتها الإعلامية في (150) بلدا ولها شركات تابعة في (12) بلدا، وتقدم خدماتها لاثنتي عشر الف صحيفةوثلاثمائة محطة، راديو

---

(1) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، مقدمة في علم الصحافة، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح،1999م، ص195.

(2) سلام خطاب الناصري، م.س.ذ، ص20-21.

وتلفزيون وزهاء (95) وكالة ابناء في مختلف انحاء العالم، وتشمل خدماتها اوجه النشاط الإعلامي من اخبار، واخبار مصورة، وتقارير ومعطيات تاريخية ونصوص، وارشفة، ومعلومات راهنة، وقد دخلت العصر الالكتروني باستخدام الاقمار الاصطناعية لتوزيع خدماتها، وقسمت العالم إلى ثلاث مدارات: امريكا، آسيا، اوروبا و(الشرق الاوسط) وافريقيا[1].

جـ-وكالة الأنباء الفرنسية (A Gence France Press)(AFP):

انشئت بمرسوم من الحكومة الفرنسية بتاريخ 3. أيلول 1944م كوريثة لما تبقى من وكالة هافاس التي اسسها اليهودي الفرنسي شارل هافاس عام 1845م، تتمتع من الناحية القانونية باستقلال كمؤسسة عامة مستقلة ماليا، ومع امكانية حصولها على إعانات مالية من الحكومة الفرنسية، لها (17.) مكتبا ومراسلون في (157) دولة [2]، تبث حوالي نصف مليون كلمة في اليوم بعشر لغات غير الفرنسية، يعمل فيها زهاء ثلاثة آلاف شخص وتقدم خدماتها إلى حوالي (15) الف صحيفة وثمانين وكالة انباء وطنية، ومائتي محطة راديو وتلفزيون [3].

وهناك عدد من الوكالات الوطنية التي يطلق عليها الوكالات شبه العالمية وفي احيان اخرى الوكالات الأهم في العالم بعد الوكالات الثلاث الكبرى، ومن اهم هذه الوكالات، فضلا عن وكالتي يونيتدبرس انترناشيونال الامريكية (U.P.I) واتارتاس الروسية، وكالة الأنباء الايطالية (ANSA) ووكالة الأنباء الالمانية (P.P.A)، ووكالة الأنباء الاسبانية (AFE)، ووكالة كندا برس (CP) ووكالتا كيودو (Kyodo) وجيجي

---

(1) د. فارس اشتي، الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، بيروت، دار امواج للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص26-27.

(2) د. صابر فلحوط، د. محمد البخاري، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 1999م، ص96.

(3) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، م.س.ذ، ص199.

برس (Gijipress) اليابانيتين[1]، ووكالة نوفوستي الروسية، فضلا عن عدد من الوكالات الاقليمية ومنها:وكالة انباء الكاريبي (Cona) ووكالة انباء الدول الافريقية، ومجمع وكالات الأنباء الوطنية لدول عدم الانحياز، والاتحادات الاذاعية مثل اليرفزيون والانترفزيون وغيرها [2].فضلا عما تقدم فهناك عدد كبير من الوكالات الوطنية والعالمية التي تبث عبر الشبكة العنكبوتية وبلغات مختلفة.

2- وكالات الأنباء العالمية المصورة:

اصبحت وكالات الأنباء العالمية المصورة الشريك الكامل في عملية التبادل الإخباري اليومي، من حيث كونها المصدر الاهم للاخبار المصورة التي لها دورها في إثراء المادة الإخبارية المصورة في نشرات الأخبار في التلفزيون، وتقدم هذه الوكالات تغطية للاحداث العالمية المهمة والساخنة، وتكمن المساعدة الكبرى التي تقدمها في الخدمات الخاصة التي تقدم لكل محطة على انفراد والوكالات الثلاث الكبرى من هذه الوكالات هي [3]:

أ-وكالة WTN (World Wide Television News):

وهي اول وكالة مصورة، ظهرت منذ ما يزيد على الاربعين عاما، تقدم تغطية اخبارية بالصوت والصورة لمختلف احداث العالم واهمها على مدار الـ (24) ساعة، مستعينة بأحدث ما وصل اليه جمع الاخبارالكترونيا وتكنلوجيا الاتصال عبر الاقمار الاصطناعية، تعود ملكية هذه الوكالة إلى محطة التلفزيون ITN بلندن وشبكة A.B.C الامريكية، والقناة التاسعة للتلفزيون الاسترالي. تخدم هذه الوكالة ما يزيد على (1000) هيئة تلفزيونية عالمية ومحلية منها: (170) محطة تلفزيون تقع في اكثر من (70) دولة، فضلا عن شبكات التلفزيون اللاسلكي T.V Cable.

---

(1) المصدر نفسه، ص201.

(2) د. فارس اشتي، م.س.ذ، ص25.

(3) د. محمد معوض، د. بركات عبدالعزيز، م.س.ذ، ص110-121.

ب-الوكالة الانكليزية (Vis News):

انشئت عام 1957م، وهدفها تزويد محطات التلفزيون في أي مكان من العالم بتغطية اخبارية تلفزيونية عالمية، وتقدم خدماتها لما يزيد عن (230) هيئة مشتركة في الوكالة، لها شبكة ضخمة من المصورين يزيد عددهم عن (400) مصور ينتشرون في جميع انحاء العالم، وتعود ملكية الوكالة إلى هيئة الاذاعة البريطانية، ورويترز، وهيئة الاذاعة الاسترالية، وهيئة الاذاعة الكندية، وهيئة اذاعة نيوزيلاند، ويبلغ مجموع انتاجها سنويا حوالي (18) الف قطعة اخبارية.

حـ-وكالة (C.B.S) الامريكية:

تحتل هذه الوكالة المركز الثالث من حيث حجم التغطية الإخبارية التلفزيونية عالميا بالنسبة للوكالات الاخرى، وهي تمثل القسم الدولي لأنتاج اخبار التلفزيون في شبكة (C.B.S) مقرها الرئيس في نيويورك، ولها مكاتبها الفرعية في مختلف العواصم، فهي تقدم تغطية اخبارية لما يحدث داخل الولايات المتحدة الامريكية وبعض مناطق العالم الاخرى.

وزيادة على ذلك، فهناك وكالات مصورة اخرى شبه عالمية وهي: الوكالة الالمانية (الخدمة التلفزيونية الاوروبية الغربية) (P.P.A.)(E-Te-S) وتأتي في المركز الرابع عالميا من حيث حجم التغطية الإخبارية المصورة بعد الوكالات الثلاث السابقة ولها مراسلوها في عدد من العواصم الاوروبية والامريكية، والاسيوية، ومقرها فزديان بالمانيا، وهناك ايضا وكالتا جاما الفرنسية، وسيجما اللتين تقدمان تغطية فوتوغرافية لأهم الاحداث بالصور الثابتة[1].

ويمكن القول أن هذه الوكالات الكبرى، الإخبارية والمصورة، تضطلع بدور مهم وخطير بسبب هيمنتها التي جاءت لضخامة حجمها وقوة الوسائل الالكترونية التي تستعين بها في جمع المواد الإخبارية، وتوزيعها بلغات عديدة في انحاء العالم، فقد ساعد

(1) د. محمد معوض، د. بركات عبدالعزيز، م.س.ذ، ص 80.

التطور الهائل المستمر في تكنلوجيا الاتصال في تدعيم سيطرة هذه الوكالات وهيمنتها، فقد شهدت السنوات الاخيرة تطورات فنية مذهلة في اساليب وتحرير وارسال المواد الإخبارية، وبكم كبير يتزايد بسرعة خارقة، وقد ادت سيطرة هذه الوكالات على جمع المواد الإخبارية وتوزيعها إلى ايجاد ظاهرة خطيرة في الإعلام الدولي هي الاختلال، وعدم التوازن في تداول المواد الإخبارية العالمية [1]، والذي عبر عنه الباحثون المتخصصون بالتدفق الإخباري من جانب واحد، أي من جانب الدول الصناعية المتقدمة، إلى الدول النامية، والذي يصل إلى (8.٪) من كمية المواد المتداولة مقابل نسبة لا تزيد على (2.٪) في الاتجاه المعاكس، ويأتي هذا الاختلال في إطار الاختلال على المستوى الدولي الذي يأخذ شكلا رأسيا أساسا من الشمال إلى الجنوب، أي أن هذا التدفق أحادي الجانب، يعد انعكاسا للبيئة السياسية، والاقتصادية السائدة في العالم والتي تميل إلى الإبقاء على اعتماد الدول الفقيرة على الدول الغنية المتقدمة، وتقوية هذا الاعتماد كما هو الحال بالنسبة إلى العلاقات التجارية والصناعية [2]. وتزداد خطورة هذه الوكالات من خلال قيامها بقلب الحقائق وتحريف الأنباء لكي تتلاءم مع الصور الجامدة التي كونتها للشعوب، وهناك صور متعددة لتحريف الأنباء، مثل أن تحل الأكاذيب محل الحقائق، أو عندما يضاف تفسير محرف إلى النبأ عن طريق استخدام صفات التحقير، أو عندما تجمع الأنباء من حقائق عشوائية وتقدم على أنها حقيقة متكاملة، أو من خلال التركيز على الأخبار السلبية كالعنف والجريمة والكوارث والفساد، والأخطار المتكونة التي تهدد حياة الناس في هذه الدول، أو تركيزها على الاحداث الساخنة دون تناول العوامل المسببة لتلك الاحداث [3]، ودون تناولها للإنباء الخاصة بالتنمية الجارية في تلك الدول، واحتياجاتها،

---

(1) ا.د. فاروق محمد ابو زيد، م.س.ذ، ص199–200.

(2) د. راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، 2001م، ص170–174.

(3) د. تغريد راشد الملا، ميثاق العمل الصحفي في النظام الرأسمالي، في كتاب دراسات إعلامية، ج3، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2000م، ص73–174.

بقصد المبالغة في تصوير بدائية شعوب تلك الدول لغرض الايحاء إلى العالم المتمدن بأن هذه الشعوب لا تصلح لحكم نفسها بنفسها، وذلك لتثبيت أقدام الهيمنة الاستعمارية [1].

فهذه الوكالات هي أداة من أدوات السياسة الخارجية لحكوماتها، وتحرص على نقل المواد الإخبارية والتعليقات والتحليلات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها وتوزيعها من منظور المصالح التي تمثلها،آخذة بعين الاعتبار مصالحها السياسية،والاقتصادية وغيرها[2]،وبالتالي فان هذه الوكالات تمثل بطبيعة عملها مظهرا آخر من مظاهر فرض التبعية وشكلا جديدا من أشكال الاستعمار الثقافي الذي يصب في تكريس العولمة بوجهها القبيح.

ثالثا : الصحف الدولية

كانت الصحافة المقروءة وما تزال احدى اهم وسائل الاتصال الجماهيرية، وتنبع هذه الاهمية من الدور الاقناعي، والتأثيري للكلمة المطبوعة، والصحافة كمهنة بمفهومها تعني فن تسجيل الوقائع اليومية، بدقة، وموضوعية، وذوق سليم مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه، والاهتمام بالمجتمعات البشرية وتناول اخبارها، ووصف نشاطها ثم تسليتها وتزجية اوقات فراغها، ومع هذا فان الصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة الجماعة وآراؤها وخواصها [3].

وتطلق مفردة الصحيفة او الجريدة على النشرة اليومية واحيانا على الاسبوعية، ويميل احد الباحثين الى تحديدها بانها ذلك المنشور الذي يصدر بصفة منتظمة وفي اوقات معينة والذي يوجه الناس، وتتضمن الاخبار والتعليقات والتحقيقات والتفسيرات وغيرها [4].

---

(1) د. محمد معوض، د. بركات عبدالعزيز، م.س.ذ، ص34.

(2) د. صابر فلحوط، د. محمد البخاري، م.س.ذ، ص72-73.

(3) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، م.س.ذ، ص119.

(4) صلاح قبضايا، تحرير واخراج الصحف، القاهرة، المكتب المصري الحديث، 1985م، ص10.

وقد ادى التطور التكنولوجي في حقل الصحافة الى توسيع مديات الخدمة الصحفية بظهور الطبعات المتعددة التي تصل الى ثلاث او اربع طبعات في اليوم، وربما اكثر، ومنها طبعات الامكنة، والطبعات المعدلة، او طبعات النخبة(الطبعات الخصوصية)، ولم تكتف الصحف في العديد من الدول بهذا، بل اخذت تتنافس فيما بينها للوصول الى ابعد مساحة ممكنة في العالم مستفيدة من الامكانيات التقنية التي يسرت ان تكون لها اكثر من طبعة في اكثر من عاصمة ومدينة، وذلك باستخدام الاقمار الاصطناعية التي ترسل بواسطتها صفحات الصحيفة لتطبع في اكثر من مكان في العالم [1]، لتوزع في وقت واحداو اوقات متقاربة، وبلغات متعددة احيانا.

وهذا النوع من الصحف يمكن ان نطلق عليه الصحافة الدولية والتي تعني ((ان هناك ارتباطا بين الطابع الدولي لصحيفة ما وبين انتشارها وتوزيعها عبر الحدود والحواجز التي تفصل بين الدول وقوة تأثيرها داخل الحدود الوطنية وخارجها، والنابعة من عمق المضمون وتنوعه واصدارها بلغة تسمح لها بالانتشار على النطاق العالمي، او اصدار طبعات منها بلغات متعددة))[2]، وهذه الصحف التي تحرص على الخروج من النطاق المحلي او الاقليمي الى النطاق العالمي لا تكتسب مكانتها البارزة الا حيث يكون جهاز خدمتها الخارجية على اعلى المستويات، من حيث الكفاءة العقلية والآلية والامكانيات المالية التي توفر للصحيفة القدرة على تغطية انباء العالم بكلمة مصورة او رأيا بصفة مستمرة [3].

ومن بين ما يزيد على (410) الف صحيفة تصدر في العالم، منها ما يزيد على (8000)جريدة يومية يبلغ توزيعها زهاء (400) مليون نسخة في اليوم، فان عددا قليلا من تلك الصحف تكتسب صفة الدولية، وتتخذ هذه الصحف اشكالا والوانا وانماطا

(1) رحيم مزيد علي الكعبي، م.س.ذ، ص70.

(2) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، م.س.ذ، ص175-176.

(3) د. مجد هاشم الهاشمي، م.س.ذ، ص125.

متعددة، منها: الصحف ذات الصبغة السياسية والاخباريةالتي توزع باسلوب تجاري ويتخطى بعضها حدوده الوطنية ليصل الى قراء في العديد من الدول، او الدوريات التي يغلب عليها الطابع الفكري او الثقافي او الدوريات المتخصصة التي توجه الى قطاعات معينة من القراء على مستوى العالم كله مثل صحف الازياء والصحف النسائية، ولعل ابرزها الـ(إيل) الفرنسية (والبوردا الالمانية) ومنها الصحف التي تصدرها هيئة الامم المتحدة والوكالات التابعة لها، وتوزع في انحاء العالم كافة، وبعضها يصدر بأكثر من لغة، ومن ابرزها (مجلة رسالة اليونسكو)، فضلا عن العديد من الصحف الوطنية التي تصدرها دولها بأكثر من لغة، وتوزع عن طريق السفارات وبعضها يطرح للبيع التجاري ومنها على سبيل المثال مجلة (بناء الصين) التي تصدر عن حكومة الصين الشعبية، ومجلة (صوت الهند) التي تصدر عن الحكومة الهندية [1]، وتضم القائمة ايضا لونا من الصحف يصدر بلغته الوطنية، ويتوزع في العديد من دول العالم، وذلك بهدف مخاطبة ابناء لغته القومية المنتشرين في انحاء متفرقة من العالم، ومثال ذلك مجلة (ديرشبيغل الالمانية)، وصحيفة (كوريدر لاسير) الايطالية، وصحيفة (الشعب الصينية)، (والبرافدا السوفيتية) التي كان يصدرها الاتحاد السوفيتي السابق، فضلا عن الصحف التي تصدر بلغتها القومية ولكن في دول اجنبية، ومنها الصحف العربية التي تصدر في بعض العواصم الاوربية، فضلا عن الطبعات الدولية التي تصدرها بعض الصحف العربية، منها (العرب الدولية)،(الحياة)، (الشرق الاوسط)، (القدس العربي)، (الاهرام الدولي) وغيرها [2]، الا انه وبكل الاحوال لا يمكن عد هذا النوع من الصحف، صحفا دولية حتى وان كانت توزع في العديد من الدول، وذلك لمحدودية انتشار لغتها القومية التي تصدر بها مقارنة بالصحف التي تصدر باللغتين الانكليزية او الفرنسية، اذ ان عالمية اللغة الانكليزية أو اللغة الفرنسية، قد ساعدت بشكل كبير الى جانب عوامل اخرى في استحواذ الولايات المتحدة

(1) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، مقدمة في علم الصحافة، م.س.ذ، ص173-175.

(2) د. مجد هاشم الهاشمي، المصدر السابق، ص140-156.

الامريكية وبريطانيا وفرنسا على النصيب الاكبر من الصحافة الدولية، اذ توجد في الولايات المتحدة الامريكية ثلاث جرائد يومية ذات طابع دولي وهي: (ذي نيويورك تايمز)(The New York Times) التي تعتبر اهم جريدة سياسية في العالم بقوة تأثيرها على مجريات الشأن الامريكي والدولي،(وذي واشنطن بوست) (The Washington post)،وهي تنافس جريدة (ذي نيويورك تايمز) من حيث السمعة والتأثير، وتعد قريبة من اوساط الادارة الامريكية، وذي وول ستريت جورنال (The Wall Street Journal) التي تعد الجريدة الاقتصادية الاولى في العالم بما تشتمل عليه من متابعات وتحليلات اقتصادية ومالية [1]، وتوجد في الولايات المتحدة الامريكية اربع مجلات دولية هي: تايم (Time)، التي تتميز بأن لها شبكة واسعة من المراسلين، وتوصف هذه المجلة بانه يمكن ان يعثر عليها في أي كشك للصحف في معظم دول العالم، ومجلة (نيوزويك) (News week) وهذه المجلة منتشرة بشكل واسع على النطاق العالمي، وفي شهر حزيران عام 2...م صدرت طبعتها العربية عن (دار الوطن للصحافة والطباعة) في الكويت، بعد ان ابرمت الدار المذكورة اتفاقا مع (نيوزويك انترناشيونال) لطبع هذه المجلة وتوزيعها في الوطن العربي [2]، ومجلة (ذي ريدرز دايجست)((The Reader's Digerst)، وتأتي في مقدمة المجلات التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية، تصدر شهريا ويغلب عليها الطابع الثقافي، يقترب توزيعها من (29) مليون نسخة شهريا، وتوزع في انحاء العالم كافة، وتصدر من هذه المجلة (31) طبعة مختلفة في (13) لغة منها اللغة العربية [3]، (ومجلة بلاي بوي) (Play boy) وتصدر هذه المجلة بطبعات مختلفة وبلغات وأسماء مختلفة، فلها طبعات اقليمية في الولايات المتحدة الامريكية وطبعات ما وراء البحار، ولها طبعات في كل من فرنسا، ايطاليا، المانيا،

---

(1) د. سلام خطاب الناصري، م.س.ذ، ص13-14.

(2) عباس جاور كطامي الفرطوسي، م.س.ذ، ص226.

(3) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، م.س.ذ، ص174.

اليابان، المكسيك وغيرها، ويوجد اختلاف في المواد الداخلية في بعض هذه الطبعات لاسيما في الدول التي تحظر محتوياتها ومنشوراتها الجريئة [1].

اما انكلترا فلها خمس جرائد دولية وهي: (التايمز) (The Times) ، وتعد اكبر الصحف في العالم تأثيرا وتوزيعا،(والجارديان) (The Guardian) ، ولها تأثير ونفوذ واسعين، (والفينانشيال تايمز((Financial Times)، (والصنداي تايمز(The Sunday Times)، (والاوبزرفر((The Observer)، (وذي اندنبدنت) (The Indebendent)، التي تعتبر من احدث الصحف الانكليزية التي شقت طريقها الى الدولية، اما المجلات الدولية في بريطانيا،فلا توجد سوى مجلة دولية واحدة وهي(الايكونومست) (The Economist)، وتعد من المجلات المهمة في العالم، وتعنى بالمواضيع الاقتصادية والسياسية وغيرها[2].

اما فرنسا فلها اربع جرائد يومية دولية وهي: (الفيجارو) (Le Figaro) ، (وفرانس سوار) (France soir) (ولومانتيه) (Lemanten)، (واللموند) (Le Monde)، التي صدرت عام 1944م باشراف الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول، ولفرنسا اربع مجلات دولية هي: (باري ماتش) (Paris match) ، (ولو اكسبريس) (L'Express)، (ولوبان) (Lobwon) (ولوكانا انشبينه) (Lecanon inshenea) ، فضلا عن مجلة (إل) (Elle) النسائية[3]، ومجلة (لابل فرنسا) (Le Bell France) ، التي تصدرها جمعية الصحافة الفرنسية وتطبع باللغات الفرنسية، الانجليزية، الالمانية، العربية، الصينية، الاسبانية، البرتغالية، اليابانية، الروسية[4]، زد على ما تقدم، فهناك صحيفة دولية اخرى هي(انترناشيونال هيرالدتريبيون) (International Tribun) التي تصدر من باريس

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، م.س.ذ، ص141.

(2) د. مجد هاشم الهاشمي، المصدر السابق، ص141-143.

(3) أ.د. فاروق محمد ابو زيد، م.س.ذ، ص178.

(4) ينظر: مجلة لابل فرنسا، النسخة العربية، باريس، جمعية الصحافة الفرنسية،العدد 38، كانون الثاني، 2000م، ص3.

بالتعاون بين صحيفتي لوس الجلس تايمز والواشنطن بوست، وهي صحيفة عالمية تطبع في وقت واحد في (11) مدينة في العالم لتوزع في معظم دول العالم، وهي تعكس وجهات النظر الامريكية[1].

وهكذا فان الدول النامية التي تنتشر في ثلاث قارات هي آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ويشكل مواطنوها حوالي ثلاثة ارباع سكان الكرة الارضية، لا تمتلك أي منها صحيفة دولية، اذ وكما توضح مما تقدم فان الصحف الدولية تكاد تنحصر في ثلاث دول هي الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا وفرنسا، وهذه الصحافة شأنها شأن وسائل الإعلام الدولية كافة تعتبر من الوسائل الفاعلة لتنفيذ السياسة الخارجية للدول التي تصدرها، ومهما ادعت هذه الصحف من حياد وموضوعية، فحقيقة الامر انها تستخدم من قبل الحكومات والمؤسسات والجماعات التي تملكها في تحقيق اغراض سياسية، واقتصادية وثقافية[2]، وتأتي في مقدمتها الصحف والمجلات الامريكية التي تعد نتاجا للنظام الامريكي بكل جوانبه، وتعكس صورة هذا النظام وتؤثر وتتأثر به، وتساعد السياسة الخارجية الامريكية على تحقيق اهدافها عن طريق العمل ضمن اطار المصالح الامريكية في العالم والدعوة لهذه المصالح، وتغطية انباء مختلف فعاليات السياسة الخارجية على نطاق عالمي واسع[3]؛ وتتم صياغة الخطاب الذي يغطي الحدث متمشيا مع هذه السياسة، ليتم خلق رأي عام محلي وعالمي يبرر أي اجراء تقوم به الولايات المتحدة الامريكية، وان داخل ذلك تجاوزات اقليمية او اعراقية، المهم ان ينفذ الخطاب السياسي الى العقول، ويتم تقبل الاجراء برحابة صدر ودون انتقادات [4]، ولا ادل على ذلك، ما حصل ويحصل حاليا في الحملة التي اسموها (الحرب على الارهاب) اذ ان التهيئة

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، المصدر السابق، ص142-143.

(2) أ.د. فاروق محمود ابو زيد، المصدر السابق، ص 180.

(3) د. صابر فلحوط، د. محمد البخاري، م.س.ذ، ص121.

(4) د. احمد عبدالملك، قضايا اعلامية، م.س.ذ، ص 97-98.

الامريكية في وسائل الإعلام ومنها الصحافة قد ادت الى طغيان رؤية (الحرب على الارهاب) كما يراه المحافظون الجدد الذين يسيطرون على الادارة الامريكية، فطغى التشويه والتزييف للحقائق (*) الذي توافق مع طغيان الطابع او الصورة الدينية (الاسلامية) والعربية بالتحديد على وصف الادارة الامريكية وابواقها من وسائل صحفية وكتاب رأي للحرب على الارهاب، لقد كشف الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون في (11 ايلول 2001)*م، عن مدى هيمنة القوى الحكومية الامريكية

(*) يورد الباحث نبيل دجاني مثالا لتشويه الحقائق وتزييفها التي اعتمدتها الصحافة الامريكية بعد الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون في (11) ايلول 2001م وخاصة ضد العرب والمسلمين من خلال رسالة وصلته بالبريد الالكتروني هذا نصها ((هاجم كلب شرس طفلا في حديقة في مدينة نيويورك، رأى احد المارة ما حدث فهرع للمساعدة وانقض على الكلب الشرس وقتله، صحفي في احدى الصحف بمدينة نيويورك شاهد ما حصل واخذ بعض الصور للحادثة ليضعها في الصفحة الاولى من الجريدة التي يعمل لها، اقترب الصحفي من الرجل وقال له: شجاعتك البطولية سوف تنشر في عدد يوم غد تحت عنوان: شجاع من نيويورك ينقذ ولدا، اجابه الرجل الشجاع انه ليس من نيويورك، فقال الصحفي: في هذه الحالة سوف نضع العنوان: شجاع امريكي انقذ ولدا من كلب شرس، اجاب الرجل الشجاع: انا لست امريكيا ايضا، انا من باكستان، في اليوم التالي صدرت الصحيفة وكان عنوان الخبر في الصفحة الاولى: مسلم متطرف ينقض على كلب في حديقة في نيويورك ويودي بحياته، مكتب التحقيق الاتحادي FBIبدأ التحقيق بامكانية وجود علاقة بين هذا الرجل ومنظمة القاعدة، التي يرأسها اسامة بن لادن)).

ينظر: نبيل دجاني، اجهزة الإعلام الغربية وموضوع الارهاب، بحث مقدم الى ندوة الارهاب ووسائل الإعلام التي عقدت في دمشق للفترة من 23-24 تشرين الاول 2002م، ص1.

(*) وهي الهجمات التي نفذها انتحاريون بطائرات مدنية مخطوفة في صبيحة يوم الثلاثاء 11/ 9/ 2001م ونسبت الى تنظيم القاعدة الذي يتزعمه المعارض السعودي اسامة بن لادن. وقد دأبت وسائل الإعلام الامريكية ومنها الصحافة على استعمال تعبير(11سبتمبراو 11-9) بدلا من الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون، وهذا التشديد في الاستعمال هو نوع من اللعب بالصورة او الوصف الذي تتقنه امريكا فاستعمال اللفظة الاوائلية او الكلمات المركبة هو من التقاليد الامريكية في التعبير، الاهمية هنا تكمن في نقل التصور الحديث، فبدلا من تصور انهيار رمزي

الفاعلة على وسائل الإعلام ولاسيما الصحافة وتمكنها من فرض نظام جديد لعمل هذه الوسائل بعيد عن العدالة والدقة، فبدأت الحملات تشن على الصحفيين الذين يعتمدون تغطية موضوعية ومتوازنة لما اسموه (الحرب على الارهاب) فاصبح الصحفي الذي يرفض التحيز في تقاريره، ويتمسك بالموضوعية خائنا لا يحب وطنه في رأي المسؤولين وقادة الرأي في الولايات المتحدة الامريكية، وبدأت المطالبة بتقييم الاحداث في التقارير الصحفية من خلال ما اسموه بالمصلحة الوطنية، ومن يتفحص تغطية الاحداث في الصحافة الامريكية والغربية ايضا في الوقت الحاضر، يدرك مدى تقصيرها في القيام بوظيفتها في تقديم المعلومات بصورة صحيحة وغير متحيزة، ويمكن للمرء ان يرى بسهولة كيف انه في كثير من الاحيان يتناقض عرض وقائع الحدث نفسه في هذه الصحافة مع عرضه في صحافة الدول النامية[1]، فكيف ستصبح الصورة في ظل الشرطية العولمية الجديدة (ان لم تكن معي فانت ضدي) بكل ما تطلبته من طمس للرؤى المفسرة للحدث، رؤى الجنوب التي لا يراد لها الا ان تتحول الى (طبق) للاستقبال، كما انكر وزير الخارجية الالمانية ان تتحول اوروبا في ظل الاوضاع العولمية الراهنة، ان تتحول الى ذلك الطبق السلبي المستقبل، كذلك يفترض في الجنوب هو الاخر ان ينكر ذلك[2].

الجبروت الاقتصادي والعسكري الاميركي يتحول المرء الى يوم معين ربطه الإعلام الامريكي بهجوم ادى الى آلاف القتلى الذين تشدد وسائل الإعلام الامريكية على نشر اسمائهم وعرض الصور المأساوية التي نتجت عن موتهم، حتى مكان الحدث اصبح Ground Zero(ساحة الصفر) ولم يعد (ساحة مركز التجارة العالمي).

ينظر: نبيل الدجاني،، م.س.ذ، ص5.

(1) نبيل الدجاني، م.س.ذ، ص3-4.

(2) ظاهر عبد مسلم، المشهد الاتصالي الراهن: اشكاليات الوعي المأزوم وتحولات الذات والآخر، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد2،2002م، ص18-19.

ان هذه المعطيات وغيرها مما يؤشر الصورة العولمية الراهنة قد فاقمت من تفجر الرأسمالية المعولمة وصارت من منظورها الإعلامي تبحث عن محاور اشغالية، تحول دون وعي الفرد لمكونات هذا الواقع واشكالياته[1].

رابعا : شبكات المعلومات:

بالرغم من ان ثورة المعلوماتية التي يشهدها عالمنا المعاصر، والتي جاءت نتيجة التزاوج بين ثورة المعلومات والتطور النوعي الذي تحقق في مجال تكنلوجيا الاتصال، قد تمخض عنها العديد من الآثار الايجابية، التي تمثلت في زيادة الترابط الإعلامي بين مختلف انحاء العالم بصورة لم تشهدها البشرية من قبل، من خلال ظهور اشكال جديدة من التواصل الإعلامي، وكذلك دخول قطاعات وشرائح جديدة من البشر في دائرة المشاركة المعرفية، الا ان هذه الثورة التي تجسدها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، لم تكن خيرا محضا، بل كان لها بالمقابل العديد من التأثيرات السلبية[2]، لعل من اهمها هو اساءة استخدام التكنولوجيا، فضلا عن الهيمنة على مرتكزاتها التي افضت الى تزايد الخلل في التدفق الإعلامي، والمعلوماتي من طرف الشمال الغني الى الجنوب الفقير.

فشبكة المعلومات العالمية، هي في الواقع ليست عالمية على الاطلاق، بدليل ان الدول المتقدمة التي يقطنها نحو (15٪) من سكان العالم، تستحوذ على حوالي (88٪) من مستخدمي الإنترنت، بينما نسبة المشتركين في الشبكة في دول جنوب آسيا التي تقطنها نحو (20٪) من سكان العالم ما نسبته (1٪) فقط، اما في افريقيا التي يقطنها نحو (12٪) من سكان العالم، فان عدد المشتركين يبلغ نحو مليون شخص فقط، كما ان (50٪) من مواقع الواب العالمية هي باللغة الانكليزية التي يتحدث بها (7٪) فقط من سكان العالم، مقابل (9٪) بالصينية و(4.5٪) بالاسبانية و (3.7٪) بالفرنسية، وقد بلغ عدد مواقع الإنترنت

(1) المصدر السابق، ص2.

(2) د. عواطف عبدالرحمن، م.س.ذ، ص35-36.

العاملة في الدول المتقدمة (312) موقعا لكل (1000) انسان في تموز 1999م مقابل (6) مواقع فقط لكل (1000) انسان في الدول النامية، ويوجد في الولايات المتحدة الامريكية وكندا نحو (65.3٪) من اجمالي عدد هذه المواقع البالغة (56.2) مليونا في تموز 1999م، مقابل (22.4٪) في اوربا و (6.4٪) في استراليا واليابان ونيوزلندا مقابل (5.9٪) في الدول النامية[1]، وبالتالي فان هذا يوشك ان يقسم العالم اتصاليا الى طبقة القادرين الذين ينعمون بمزايا هذا التفاعل الايجابي، وما يعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهنية، وزيادة فاعليتهم وانتاجيتهم وطبقة المتلقين السلبيين الذين لا حول لهم ولا قوة الا استقبال ما تلقيهم عليهم هذه الشبكة، لترسخ بذلك النزعة السلبية، وتضمر ارادة المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي[2]. فالارقام السابقة تبين وبوضوح ان هذه الشبكة متمركزة اشد ما يكون التمركز بين يدي مجموعة من الدول الصناعية الكبرى، وبالذات الولايات المتحدة الامريكية التي هي المهيمنة لا بالقياس الى عدد المواقع وعدد المنخرطين بالشبكة فحسب بل ايضا بضخامة بنوك المعطيات المتوفرة وتنوعها، او من خلال الاحتفاظ بحصة الاسد من المواد التي تغذيها ومن التحديدات التقنية التي تتحكم بمصيرها[3]، وهذه الظاهرة تتفاقم بدلا من ان تتراجع، فالشركات الثلاث عشرة الاولى على نطاق العالم التي تتيح الدخول الى الشبكة كلها امريكية، ولا تزال تكلفة الطرق السريعة للمعلومات التي تربط بين البلدان الاوروبية تبلغ اكثر من(17-21)ضعفا من تكلفة مثيلاتها في الولايات المتحدة الامريكية، والنتيجة، هي ان المهتمين الاوربيين بالدخول الى شبكة الإنترنت، يفضلون الاتصال بالشبكة عن طريق الولايات المتحدة الامريكية اولا، وبالمثل نجد ان اكثر من (93٪) من البنية التحتية للانترنيت في آسيا تتجه الى الولايات المتحدة الامريكية،

(1) مجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي في العالم، مجلة الحكمة، م.س.ذ، ص128-129.

(2) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص370-373.

(3) د. برهان غليون، د. سمير امين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق 1999م، ص41.

والوضع في افريقيا اكثر خطورة. فلا نقاط للاتصال اليها داخل القارة باستثناء جنوب افريقيا التي توجه الحركة نحو الشبكة[1].

والولايات المتحدة الامريكية لا تفرض على احد، لا في الولايات المتحدة الامريكية نفسها ولا في غيرها المشاركة في هذه الشبكة، ولكنها تقاتل بقوة وحزم كي تبقي على تفوقها العلمي والتقني الذي يسمح لها بالسيطرة على هذه الشبكة، وهكذا يظهر تناقض آخر يضع هذا التطور في مفترق طرق بين استغلاله لمصلحة جزء من النظام الرأسمالي وبين تسخيره لصالح الانسانية في كل مكان من العالم دون تمييز، وان سيطرة دول المركز ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية عليه يجعل العولمة تمثل تصديرا خطيرا لفكر المركز وثقافته على حساب ثقافة الاطراف في الجنوب وفكرها، فبدلا من ان تكون شبكة الإنترنت مصدرا لتعزيز الموارد العلمية والتقنية لمجتمعات الجنوب، تصبح وسيلة بيد الشمال لتكمل به ما كانت قد بدأته في عهد الاستعمار بالاجهازعلى ثقافة الجنوب وهويته ومصادرتهما[2]، فالولايات المتحدة الامريكية عندما تفتح باب الاشتراك بشبكة الإنترنت، فان هذا ليس من اجل استفادة دول الجنوب من معطياتها بل لنقل الثقافة الغربية والامريكية خاصة ونشرها عبر الحدود، وتوجيه كم من المعلومات بشكل يخدم اغراضها، كما يحقق لها القابلية على مراقبة الدول الاخرى، ولاسيما الدول النامية من خلال المعلومات، وحركة المواقع التي تدخلها (تجسس من دون جواسيس)، فضلا عن تسويق منتجاتها وسلعها على اختلاف انواعها، من خلال تقديم تسهيلات خدمية وادارية، ومصرفية، وتسويقية، مما يحقق لها تفوقا تجاريا مع العالم المستهلك، وبالنتيجة

(1) دومينيك وولتون، فيليب كيو، الإنترنت، هل يعتبر فرصة سانحة لكوكب الارض، مجلة لابل فرنسا، النسخة العربية، باريس، جمعية الصحافة الفرنسية، العدد38، كانون الثاني، 2000م، ص45.

(2) د. محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، م.س.ذ، ص208.

تحقق الاهداف المرسومة لها بما يتوافق مع اهداف منظمة التجارة العالمية [1] التي تخضع هي ايضا لهيمنة الولايات المتحدة الامريكية، فقد بلغ حجم المبادلات المالية والتجارية الالكترونية التي تهيمن الولايات المتحدة الامريكية على سوقها نحو (2.3) تريليون دولار عام 1999، ويتوقع ان ترتفع الى (7) تريليون دولار عام 2004م، ووصلت قيمة المبادلات التي تتم بشكل فوري ومباشر (on-line) الى زهاء (377) بليونا عام 2000م، وبلغت قيمة التدفقات التجارية من منتجات الإعلام الرقمية (digitizable media products) نحو (37382.1) مليون دولار في الدول المتقدمة مقابل (1891) مليونا في الدول المتحولة و (4581) في دول آسيا و (29.8) ملايين في امريكا اللاتينية ودول الكاريبي و (242) مليونا في افريقيا[2].

وزيادة على ما تقدم فان هذه الشبكة تحمل تحديات تتمثل بخطر تفجر المجتمعات بانتهاك الخصوصية، واحلال الفردية والعلاقات المجتمعية على السوق محل اواصر التعاضد التي يفرضها العيش في ظل التآلف الاجتماعي المباشر[3]، فالتنافس الذي اوجدته العولمة سوف ينعكس اثره على المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت، وسوف يعمل كل موقع على الشبكة سواء أكان شركة او مؤسسة للتجارة الالكترونية، او موقعا لتسويق المنتجات والخدمات، او غيرهاعلى العمل على جذب الزبائن والمنافسة مع المواقع المشابهة، في ذلك، لذلك سوف تكون هناك اغراءات سمعية، وبصرية، وسيكلوجية، مما سيدفع الافراد الى الانجذاب لمواقع ربما لم يكونوا يقصدون الوصول اليها، وسوف يلقي ذلك عبئا اضافيا على الانسان في عصر العولمة، ان بعض هذه المواقع

---

(1) هلال عبود البياتي، الإنترنت والوطن العربي، بغداد، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي- الجامعة المستنصرية، العدد8/ 9، 2000م، ص40.

(2) مجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي في العالم، مجلة الحكمة، م.س.ذ، ص129.

(3) دومنيك فولتون، مجتمع الإنترنت والوعود الزائفة، القاهرة، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 69، (يوليو-سبتمبر)، 1999م، ص55.

الجذابة على الشبكة تحمل فنونا ومواد ومعلومات للتسلية والترفيه يمكن ان يغرق فيها المستخدم للشبكة، فتقتل فيه في معظم الاحيان القدرة على الابداع والابتكار[1].

وقد امسى الإنترنت الاساس التكنلوجي لعولمة التعليم، فبرزت اصوات كثيرة تصرخ مطالبة بايقاف التوسع المتهور لعولمة التعليم في هذه الشبكة، حيث توقف التعليم من خلال هذه الشبكة عن اهتمامه بالتحليل والنقاش داخل الصف، والامتحانات، واصبح اكثر فأكثر مجرد منتج يباع ويشترى ويغلف ضمن علب، لارساله الى جميع انحاء العالم ضمن إطار صفقات تجارية، ويستخدم الاعلان لجذب الراغبين بشرائه، وتقوم إدارة المعهد بتسويقه كأي منتج تجاري، ويؤكد النقاش الثقافي ضد عولمة التعليم، ان هذا الاتجاه شكل عودة الى الهيمنة الثقافية الاستعمارية، وفرض القيم الغربية على المتعلمين من الدول النامية، وينظر المعارضون لعولمة التعليم، الى المدرسين في هذا النظام العالمي التعليمي الجديد، كنظرتهم الى المستعمرين الكولونياليين في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، الذين كانوا ينشرون ثقافتهم، ورؤيتهم للعالم، ويفرضونها على المتعلمين في المستعمرات معتقدين فعلا انهم يساعدونهم[2].

ومن المخاطر الاخرى التي تحوط شبكة الإنترنت، انه توجد مواقع على هذه الشبكة للحب، والزواج، والعلاقات غير الشرعية، وبمجرد دخول المشترك الى هذه المواقع عليه، ان يحدد بالضبط شكل العلاقة التي يريدها، وقد استغلت شبكة المافيا العالمية بعض هذه المواقع لتحقيق ارباح من هذه العلاقات وتسويق الفتيات، والسيدات من دول عديدة عبر هذه الشبكة، ومن اشهر هذه المواقع واكثرها انتشارا، الموقع الامريكي المعروف باسم العزاب الامريكيون (American signlescom)، وفي صيف عام 1998م قامت احدى المنظمات المشبوهة من خلال هذه الشبكة بمحاولة لتشويه

---

(1) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، العولمة والثقافة الاسلامية، القاهرة، دار الامين للنشر والتوزيع، 2002م، ص37.

(2) بشار عباس، م.س.ذ، ص110-112.

القرآن الكريم، حيث قامت هذه المنظمة من خلال موقعها على الإنترنت، بتأليف سور تحاكي السور القرآنية في محاولة منها لاقناع جمهور الشبكة بأن القرآن ليس معجزة الهية من عند الله تعالى، بل هو من صنع بشر، بعد كم من الاحتجاجات الهائلة من قبل المسلمين المستخدمين للشبكة، اعلنت شركة امريكا اون لاين (Americ on Line) التي تدير الإنترنت رفضها بث افكار هذه المنظمة[1]، وفي الاسبوع الاخير من عام 2001م أقدم صهاينة محترفون على شبكة الإنترنت (على بث سيناريو مصور على طريقة (الفوتو مونتاج) لعملية هجومية بالطائرات المدنية على الكعبة المشرفة، وعلى غرار ما حدث في نيويورك وواشنطن في 11 ايلول 2001م، ووفق هذا السيناريو الحاقد الذي يكشف عن العقلية الصهيونية المتعفنة والمريضة، فان طائرة ركاب سوداء تقترب من الكعبة المشرفة لتصطدم بها، فتفجرها في عدة مشاهد متتالية، بينما المصلون يسجدون من حولها!![2].

واصبحت شبكة الإنترنت مجالا من مجالات الترويج للأفكار الدينية والاجتماعية الشاذة وكذلك مجالا لتسهيل الدعارة وبث المواد الاباحية والرذيلة، وخدش الحياء والكثير من القيم السلبية، وتبرز خطورة هذا بالنسبة للأحداث صغار السن محدودي المعرفة قليلي الخبرة ومن ذوي الاستعداد الغريزي للتعلم من الآخرين ومحاكاة المتعاملين معهم، فشبكة الإنترنت توفر لهؤلاء المادة الخصبة والعوامل المساعدة لهذا الانحراف من خلال توفير المواد الاباحية، والصور الخليعة والتراسل مع الاقران سيئي الخلق، منحرفي الميول، كما توفر الشبكة العديد من الافلام المحظورة على الاحداث وصغار السن في دور السينما العادية، فضلا عن انها تعد الصغار من ذوي الميول العدوانية الحادة والسيكوباثية المتطرفة بالمعلومات الخطيرة ذات الاثار المدمرة، مثل كيفية صنع القنابل، والتدريب على استخدامها، ومن ذلك تزداد هذه المواد الاباحية كما ونوعا

(1) د. شريف درويش اللبان، م.س.ذ، ص123–126.

(2) الصهاينة يفجرون الكعبة على شبكة الإنترنت، جريدة الإعلام الاسبوعية، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 198في 9 كانون الثاني 2002م.

والتي لا تتفق مع المبادىء الدينية وتتنافى مع الاعراف والتقاليد الاجتماعية، والثقافية لكثير من الدول، الامر الذي دفع بعض الدول كالصين، وفرنسا، وألمانيا وغيرها الى اتخاذ بعض الاجراءات لوقف بعض جوانب الإنترنت التي تعرض بعض المواد الاباحية [1].

وبرغم ان الغرب كان يتغاضى احيانا عن إباحية الكبار بدعوى الحق في حماية الخصوصية (Right of Privacy) فان ذلك لا ينطبق على الاطفال والصبية الصغار، بعدما انتشرت دعارة الاطفال، وقد اكتشفت الشرطة البريطانية، ان ثمة شبكة دولية تنتشر فروعها في معظم الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية، واستراليا تقف وراء هذه الاعمال المنافية للآداب، وفي فجر يوم الخميس الثالث من ايلول 1998م، قامت الشرطة في تلك البلدان بمهاجمة (1.5) موقعا وتم القبض على (.5) شخصا، وتم العثور على اكثر من (45) الف صورة لطفل وطفلة، كما قام احد البريطانيين بتصوير نفسه وهو يمارس الرذيلة مع الاطفال، ويقوم ببث هذه الافعال عبر الشبكة[2].

وقد وفرت شبكة الإنترنت خدمة خاصة للانتحار لتسهيل عملية قتل النفس لكل من يرغب في ذلك نظير دفع المقابل المادي، وقد تمت عملية انتحار جماعي لـ(39) شخصا من جماعة بوابة السماء (Heavon's Goto) الامريكية قرب سان ريمو في ولاية كاليفورنيا الامريكية باستخدام شبكة الإنترنت من قبل هذه الجماعة[3].

وتزداد القناعة يوما بعد يوم بامكانية الاستخدام السلبي لشبكات المعلومات من جانب العناصر الهدامة للمجتمع، فقد اكتشفت بعض الجهات الامنية في بعض المجتمعات المستخدمة لشبكة الإنترنت رسائل مشفرة تتصل بتهريب المخدرات، والحث على التخريب، والعنف، وعلاوة على ذلك فهناك مخاطر اخرى تتم عبر شبكة الإنترنت منها

---

(1) د. عادل عبدالجوادمحمد، إجرام الإنترنت، مجلة الأمن والحياة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، العدد 221، (ديسمبر)2000 (يناير)2001م، ص73.

(2) د. شريف اللبنان، م.س.ذ، ص130.

(3) د. صالح خليل ابو اصبع، تحديات الإعلام العربي، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999م، ص28.

سرقة المعلومات، وغسيل الاموال، واستغلال البريد الالكتروني بشكل سيء، وتوظيف الإنترنت في اعمال الجريمة المنظمة، واستخدام الفايروسات بهدف التخريب او التغيير او الاستيلاء على معلومات من حواسيب الآخرين، والسطو على بطاقات الائتمان، ولا نغفل مخاطر اخرى مثل عمليات التزييف، والتزوير وصولا الى استخدام الشبكة في العلاج (بالسحر) [1].

وبالنتيجة فقد اصبحت شبكة الإنترنت الجسر الذي تسير عليه العولمة، والعنصر القوي للعولمة الثقافية، لانها الغت تماما المسافات واخترقت الحدود الوطنية، وبدأت تفرض علاقات جديدة بدأت تشكل انتهاكا لسيادة الدول الاخرى، فقد سمحت شبكة الإنترنت لأي مواطن امتلاك المعلومات المحملة بمفاهيم العولمة، دون حاجة الى هيكل او إطار معين، فقد اصبحت هذه الشبكة مكتبة عملاقة، ومنتدى هائلا وسوقا لا حدود لها تروج فيها بضاعة المنتصر، وتتغلب فيه نظريات المسيطر اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وافكاره، الذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية، ولاسيما وان اللغة الطاغية في الشبكة هي اللغة الانكليزية، وهي لغة الثقافة (الانجلو سكسونية) والامريكيون هم الورثة الطبيعيون لتلك الثقافة [2]، فكان طبيعيا ان يكون شيوع استخدام الإنترنت اضافة ضخمة للتأثير الامريكي المعاصر، لأنه يمثل عنصرا جديدا للهيمنة الامريكية.

خامسا : الاحتكارات الإعلامية والاتصالية

يرتبط الإعلام والاتصال بالبيئة السياسية والاقتصادية والثقافية والدولية، لكن نظام الإعلام والاتصال لا يشكل اليوم نظاما دوليا متوازنا، لأن كل مدخلاته ومراكز تشغيله، وآليات التحكم به تخضع للاحتكار المتركز في مجموعة من الدول المتقدمة، وهذا

(1) د. عادل عبدالجواد محمد، م.س.ذ، ص73.

(2) د. بركات محمد مراد، العولمة والثقافة: هواجس وآمال، المجلة الثقافية، م.س.ذ، ص18-19.

ما ادى الى ازدياد هيمنة تلك الدول مقابل تبعية الدول النامية [1]، ويشير المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي السائد بانه على مستوى تمركز الاقطاب الإعلامية، والاتصالية العملاقة فانه من بين الـ(300)أكبر شركة في الإعلام والاتصال ثمة (114) امريكية و (8.) غربية اوربية و (49) يابانية، ومن الشركات الـ (75) الكبرى في المجال السمعي والبصري نجد (39) امريكية و (25) اوربية غربية و (8) يابانية، وفي قطاع خدمات المعلوماتية والاتصالات نجد ضمن أكبر (88) شركة كبرى في هذا المجال (39) امريكية و(19) اوربية غربية و(7) يابانية، وفيما يتعلق بالتجهيزات نجد ان من بين اكبر (158) شركة في هذا القطاع (75) امريكية و(86) اوربية غربية و (33) يابانية، والباقي يوجد في الدول المتقدمة الاخرى كاستراليا او كندا [2]،وقد اسهم النظام الإعلامي والاتصالي الراهن في تفاقم هذه الظاهرة وتعميق مرتكزاتها ((حتى غدت اليوم بمثابة الادارة غير الحكومية لتنفيذ فلسفة هذا النظام في شتى أرجاء المعمورة، وجعلها تتحدث بخطاب واحد يتحرك بحرية في مفاصل المجتمع الدولي، وتصاعدت بفضل هذا النظام حمى المنافسة للاحتكار والدمج والاحتواء، فالشركات الإعلامية والاتصالية الكبرى التي تحرك شهيتها غريزة السوق صارت تبتلع الشركات الصغيرة وتتضخم على حساب غيرها... بحيث تصاعدت ميزانياتها واستثماراتها وارباحها وراحت تمسك بقبضتها القوية اقتصاديات الاتصال، ووجدت كثير من الدول في الشمال والجنوب نفسها مضطرة لفتح حدودها وأبواب قدراتها امام زحف هذه الشركات العملاقة حتى ولو على حساب سيادتها الوطنية والقومية)) [3]، وقد تفشت هذه الظاهرة في جميع ارجاء منظومة الإعلام والاتصال الرسمي، وغير الرسمي، وشبه الرسمي، مرئيا كان ام مطبوعا ام مسموعا،

---

(1) عبدالجليل كاظم الوالي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص67.

(2) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص80.

(3) عباس جاور كطامي الفرطوسي، م.س.ذ، ص104.

ويؤكد هذه النزعة، احتكار عدد قليل من شركات الإعلام للارسال الجماهيري المرئي والسمعي والمطبوع او الانتاج السينمائي والتلفزيوني، وقد تبعه في نهجه الاحتكاري تلفزيون الكابل، فهناك اربع مجموعات اعلام رئيسة تتحكم في (9.٪) من الصحف البريطانية[1]، وتصل نسبة الاستثمار الإعلامي لمؤسسات روبرت مردوخ الى (27٪) من معدل تداول الصحف الوطنية اليومية، كما نجد ان الصحف الوطنية التي يمتلكها روبرت هيرسانت، تمثل ما يزيد على ثلث الصحف الوطنية المتداولة في فرنسا، وتصل الى الخمسين في المئة في بولندا، أما في ايطاليا فان رئيس الوزراء الحالي الملياردير سيلفو بيرلكسوني يمتلك القنوات التلفزيونية التجارية الثلاث التي تحتل موقع القمة فضلا عن شبكة تلفزيونية اخرى مدفوعة الاشتراك، وعددا من الصحف والمجلات وجميع هذه الادوات دعمت نفوذ حزبه السياسي اليميني[2]، الذي وصل الى السلطة في ايار عام 2001م، اما نظام الإعلام والاتصال الامريكي ومع تدعيمه لمجموعة كبيرة ومتنوعة من اساليب التعبير، فقد اصبح على نحو متزايد اكثر تركيزا في ايدي حفنة قليلة من المؤسسات التي يتزايد ارتباطها بدورها في مشاريع مشتركة يهدف الكثير منها الى اكتشاف اشكال جديدة من الاتصال، حيث تسيطر الشركات الامريكية ((في حقل الاتصال على محطات التفزة الخاصة في عشرين بلدا من بلدان امريكا اللاتينية، والشمالية، وتشترك مع شركات محلية في ملكية (565) محطة اذاعية من اصل (7.7) تدار من قبل (13) مؤسسة في المكسيك، وتسيطر شركة واحدة على اربع قنوات تلفزيونية من اصل ست قنوات (مكسيكوستي)، وفي كولومبيا تمتلك اربع مؤسسات امريكية مؤسسات (231) اذاعة من اصل (386). اما التفاز فتسيطر عليه ثلاث مؤسسات امريكية))[3].

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص354.

(2) د. سليمان ابراهيم العسكري، اعلام العولمة، في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، م.س.ذ، ص54.

(3) مصطفى المصمودي، آثار اتفاقية الغات على الانتاج السمعي والمرئي في البلدان العربية، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد3، 1998م، ص15-16.

وقد اصبحت المجموعات والشركات الإعلامية والاتصالية تشكل ثقلا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا لا يستهان به، وهذا ما ادى الى تدعيم هيمنة القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي تعد المقر الرئيسي لأكبر هذه الشركات والمجموعات وعلى رأسها مجموعة جنرال اليكتريك التي يبلغ رأسمالها السوقي (534) مليار دولار، وشركة سيسكو سيتمز وشركة انتل، وشركة ميكروسوفت التي يبلغ رأسمالها (34607) مليار دولار وتأتي شركات الكمبيوتر والإنترنت على رأس الـ (500) شركة كبرى، وهذا يعكس مدى اعتماد الاقتصاد الدولي على شركات الاتصال، والكمبيوتر مثل الشركات المذكورة، ومعها شركات اخرى كفودافون ونوكيا وغيرها [1].

لكن يبقى اخطر انواع الاحتكار هو ذلك الخاص باحتكار مضمون الرسالة الإعلامية، فمن يسيطر على هذا المضمون، يصبح القابض على زمام العملية الإعلامية بلا منازع، والمجموعات المهيمنة في هذا المجال هي ست مجموعات، اربع منها امريكية، وواحدة اوروبية وواحدة اميركية-استرالية، وهي وبحسب الترتيب الذي ورد في اعلاه:

1- **مجموعة تايم ورنر (Time Warner):**

انشئت عام 1989م باندماج شركة Warner مع شركة Time ، فاصبحت بذلك الاكبر عالميا في الإعلام والترفيه، يعمل في الشركة حوالي (41) الف مستخدم، تقدر موجوداتها بأكثر من مجموع الانتاج المحلي لكل من بوليفيا، الاردن، نيكاراغوا، البانيا، ليبيريا، مالي، وتملك المجموعة (25) مجلة منها Sport tillus trated fortune) (Life,Time)، ودار نشرها الثانية في الولايات المتحدة الامريكية، ولها دور نشر اخرى تعد من اكبر دور النشر في العالم، ويزيد عدد قراء منشوراتها على (120) مليون شخص، كما تملك دارا لطباعة الافلام ودارا اخرى لصناعة الافلام (Warner Bresa) ، كما تملك شبكات تلفزيونية عديدة منها TNT , HBO)) التي تعد اقدم شبكة تلفزيون كابلي، وتعتبر هذه المجموعة المنتج الاكبر للبرامج التلفزيونية والموزع الاهم لها،

(1) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص32-33.

وللمجموعة شركات فرعية في كوريا الجنوبية، وهونغ كونغ، واستراليا، وكندا، واليابان، وكان لشركة Time لوحدها قبل الاندماج (271) شركة متوزعة في انحاء العالم [1].

2- مجموعة ديزني (Disney):

وهي ثاني اكبر شركة اعلامية في العالم بعد (Time Warner) ، يعمل بها حوالي (39) الف مستخدم، وتتبعها (20) شركة في انحاء متفرقة من العالم، اشتهرت بمشروعاتها للتسلية والترفيه، لها مراكز عالمية لهذا الغرض، مثل ديزني لاند وديزني وورلد في الولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن فروع خارجية في دول كفرنسا واليابان وغيرها، كما انها اشتهرت بانتاج برامج الأطفال (الكارتونية) التي رسمت من خلالها قيما ونماذج وخيالات ترسخت في ذاكرة اطفال العالم وعقولهم، ويمتد نشاط استثماراتها الى انتاج الافلام وصناعتها، ولها شركتا انتاج افلام هما ديزني وبيونافيستا، كما تمتلك شبكات ومحطات تلفزيونية واذاعية منها شبكة (ABC)، وقنوات ديزني الـ (ESPN) الرياضية العالمية، ولها مشاركة في محطات دولية منها قناة اطفال المانية وقنوات اسبانية واسكندنافية، هذا الى قنوات في النمسا والجر وفنلندا[2]، وغيرها من المحطات المتخصصة الموجهة للاطفال، وللشباب ولعامة الاسرة، كما تمتلك مجلات تجارية باسم ديزني، ومراكز ترفيهية حول العالم ودور نشر للكتب و (7) صحف يومية و (3) شركات لاصدار المجلات[3].

3- مجموعة فياكوم (Viacom):

برز نشاطها الواسع في السنوات الاخيرة ولها نشاط متنوع، تمتلك (13) محطة تلفزيونية في الولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن شبكات بث فضائية دولية منها

---

(1) د. فارس اشتي، م.س.ذ، ص41-42.

(2) د. علي القرني، دور الإعلام في بلورة اتجاهات التغير في قواعد السياسة الدولية في عصر العولمة، في كتاب انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، م.س.ذ، ص128-129.

(3) مالك بن ابراهيم الاحمد، العولمة في الإعلام، مجلة البيان، لندن، المنتدى الاسلامي، العدد 148 (مارس، ابريل)، 2000م، ص116-117.

(شوتايم) (Show Time) التي تعتمد الانحلال والتعري كاسلوب لاقتحام المشاهدين، وتمتلك ايضا شركات انتاج تلفزيوني وموسيقي ودور لنشر الكتب ولها تحالفات واسعة مع العديد من المجموعات الاخرى في اوروبا ودول امريكا الشمالية واللاتينية [(1)].

4-مجموعة تي.سي.تي (TCT):

لها وجود مؤثر في مجال البث التلفزيوني عبر الكابل وكذلك عبر الاقمار الاصطناعية من خلال نظام الاشتراك، تمتلك قمرين اصطناعيين للبث حول العالم، ولها نشاط في مجال الإنترنت من خلال اندماجها مع شركة (AT and T) ولها تحالفات واسعة مع شركات إعلامية في العديد من دول العالم [(2)].

5-مجموعة كوربوريشن (News Corporation):

اسسها روبرت مردوخ الاسترالي الاصل والناشر الاكبر للصحف الانكليزية في العالم. كما لمحطات التلفزة وشركات انتاج الافلام، والطباعة والطيران، تعتبر الثانية في امبراطورية الاتصالات بعد (Time Warner) ويبلغ عدد العاملين فيها زهاء (28000) مستخدم، تمتلك اكثر من (130) صحيفة من بينها التايمز اللندنية، ونيويورك بوست، و(27) مجلة في استراليا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية منها (TVOUide) ، ودور نشر عالمية تشتهر بشكل خاص بكتبها الدينية واسعة الانتشار، اما في مجال الإعلام الالكتروني فتمتلك شبكة (Fox) ، ومعها (22) محطة تلفزيونية في امريكا بما فيها محطة (Fox) الاخبارية على غرار الـ (CNN) ، وتشترك في ملكية (7) شبكات تلفزة في استراليا، وشبكة اذاعية في بريطانيا، هذا الى قنوات (Star-TV) في آسيا التي يصل بثها الى (53) دولة، فضلا عن اشتراكها في ملكية قنوات سكاي البريطانية (BSB) وحصة في شبكة (Fox) الالمانية وكانال فوكس (Canal Fox) في امريكا اللاتينية، كما تمتلك

---

(1) المصدر نفسه، ص116.

(2) جيمس فالوز، اوهام الإنترنت، مجلة ابواب، بيروت، دار الساقي، العدد 228، ربيع 2001م، ص117.

ستوديو الافلام (TW entinh Century Fox) وفوكس فيدو وكذلك خدمات الإنترنت التي تقدم عن طريق شبكتها (Delphi) [1].

6-مجموعة برتلزمان (Bertelsmann) :

وهي شركة المانية، يعمل فيها حوالي (43500) مستخدم، تعتبر المجموعة الإعلامية الاولى في المانيا واوروبا، والثالثة في العالم، وتهتم المجموعة بمختلف حقول الإعلام من الكتاب، والمجلة والصحيفة الى التسجيل والكاسيت، والكمبيوتر،وبنك المعلومات، فضلا عن التلفزيون والفيديو، ويبلغ عدد الشركات التابعة في العالم (93) شركة (21) منها في الولايات المتحدة الامريكية و(2) في كندا و(57) في اوروبا الغربية و(11) في امريكا اللاتينية و(2) في بلدان اخرى [2]، تمتلك قنوات تلفزيونية في المانيا، وفرنسا، وبريطانيا، ومجموعة من الاذاعات الاوروبية، هذا الى (45) شركة لنشر الكتب، واكثر من (200) مجلة في اوروبا وامريكا، وقد اصبحت اكبر مجموعة تنشر باللغة الانكليزية بعد ان قامت بشراء شركة (رانورم هاوس للنشر) [3].

وفضلا عن المجاميع المذكورة، فهناك مجاميع اخرى لها تأثير واضح في البيئة الإعلامية والاتصالية العالمية، ففي المجال الإعلامي هناك مجموعة لودبروك الانكليزية، انك اوركانز بشن البريطانية، كولومبيا برودكستنغ الامريكية، جانيت الامريكية، ماكسويل البريطانية، اكسل سبرنجر الالمانية، ارنولدوموند الايطالية، كوكس انتربرايس الامريكية، دون بنيون اليابانية، هاشيت الفرنسية، نيويورك تايمز كومباني الامريكية، بيرسون الامريكية، ريد انترناشيونال البريطانية، ريدرد ايجست الامريكية، تايم ميرور الامريكية، واشنطن بوست الامريكية، تريبون كومباني الامريكية توبان اليابانية،

(1) د. علي القرني، م.س.ذ، ص126-127.

(2) د. فارس اشتي، م.س.ذ، ص50-51.

(3) شارة بترونيا، العولمة: ملاحظات حول التغيرات التي طرأت في ميادين الفنون والثقافة في نهاية القرن العشرين، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي، مجلة الفكر السياسي، دمشق، العدد الرابع والخامس، 1998م-1999م، ص350.

يونايتدنيوز بيبز البريطانية، ماكرو هيل الامريكية، وطومسون كوربوريشن الكندية [1]، وجميع هذه المجموعات لها فروع في اكثر من بلد وتتعاطى في جميع مجالات الإعلام، اما حقل الاعلان فتستحوذ عليه عدة شركات منها: ساتشي وساتشي البريطانية، مجموعة امينكون الامريكية، مجموعة انتربابليك الامريكية، دبليو بي البريطانية، اوجلفي الامريكية، فوت كون اند بيلجنغ الامريكية، دارس، ماسيوس نبتون اندبور الامريكية، يونج وروبيكان الامريكية، دانتسو اليابانية، ليو اندبرينت الامريكية، اجيس البريطانية، جري ادفر تيرنج الامريكية، وهوكيودو اليابانية، اما المجموعات المهيمنة في صناعة الاتصالات السلكية واللاسلكية وصناعة الات الاستقبال (الراديو والتفزيون) والالكترونيات فمن اهمها: جنرال اليكتريك الامريكية التي سبق الاشارة اليها، أي أب. أم الامريكية، أي. تي. تي. الامريكية، سوني اليابانية، سيمنس الالمانية [2]، وهذه المجموعات هي الاخرى تتميز بتنوع نشاطها وامتداده الى انحاء العالم، وتحالفاتها الواسعة فيما بينها.

ان هذا الاحتكار هو بمنزلة دارونية اعلامية- اتصالية بكل معنى الكلمة، البقاء فيها للأقوى ماليا وتنظيميا لا ابداعيا واخلاقيا، لقد خرت المعلومات صريعة الاحتكار من قبل قلة قليلة لا تدخر جهدها في سبيل احكام سيطرتها على سوق الإعلام والاتصال ومصير منتجيه، ومشاهديه، ومبدعيه، انه احتكار بغيض يجعل كل تكنولوجيا صنعها الانسان سلاحا في يد القلة ضد مصلحة الكثرة، وهذا ما سيفرز وضعا مأساويا جديدا يفرضه المركز على الاطراف، ليسلب الصغير حق انتاج رسالته الإعلامية، فلا يجد امامه بسبب ارتفاع كلفة انتاجها سوى استيرادها، ولا حل امامه لتمويل نظم اتصاله الا ان يسود الاعلان على الإعلام، وان يتبع اساليب العمل وتنظيماته المفروضة عليه من قبل الشركات المهيمنة والمحتكرة في هذا المجال، فهذه الشركات لا تصدر برامجها فحسب

(1) د. فارس اشتي، م.س.ذ، ص38-62.

(2) المصدر نفسه، ص66-90.

بل تصدر معها ايضا فلسفتها في توجيه العمل الإعلامي، واساليب ادائه لرسالته [1]،التي يراد لها ان تتوافق مع طروحات العولمة في جانبها الثقافي من خلال الترويج لنمط الحياة الغربية، وبخاصة الامريكية على زعم انها الانموذج الامثل في الحياة.

وبالتالي فقد تعولمت وسائل الإعلام والاتصال واسهمت بصورة مباشرة في تسويق العولمة، ونشرها وتكريسها، فالنظام الإعلامي الدولي الجديد وما يبثه على مدى (24) ساعة من مواد إعلامية وفنية وثقافية وغيرها عبر السموات المفتوحة، وبواسطة القنوات الفضائية والمواقع التلفزيونية والإعلامية او بواسطة شبكة الإنترنت، يعد من اخطر وسائل العولمة على الهوية الثقافية، فهذه الوسائل تعمل دون كلل وبكل الوسائل، واكثرها حرفية وذكاء على تسويق الافكار والمبادىء والفلسفة واساليب السلوك الغربية والامريكية على وجه التحديد وهدفها الوصول الى امركة العالم، أي جعل شعوب العالم او اكثرها تفكر وتعيش وتستهلك باسلوب الحياة الامريكية، فهذا يجعل الاعجاب باسلوب الحياة الامريكية يتحول الى اعجاب بالسياسات والمواقف الامريكية، وبالتالي تحقق امريكا هدفها بالسيطرة على اوسع رقعة من العالم بتحويل شعوبها– دون ان تدري – الى ان تصبح ذات هوية امريكية تحت شعارات مثل العولمة وتحول العالم الى قرية صغيرة واحدة، وانتهاء عصر القوميات وذوبان العالم في كيان ثقافي وحضاري واحد، الى غير ذلك من الشعارات البراقة التي تعبر عن الصورة الظاهرة للعولمة، وتخفي حقيقة العولمة وهي تحويل العالم الى قرية صغيرة تحكمها امريكا لتصبح اكثر قوة واكثر ثراء ولو على حساب معظم دول العالم[2]، فالذي نراه من تحول الى ما يسمى خطأً (اسرة) او قرية صغيرة، ليس سوى هيمنة امريكية ساحقة تفرض على بقية العالم الاندماج الكلي في النظام الرأسمالي الحر الذي جرد الدول النامية المستهلكة من قدراتها على التحكم بمصيرها وسيادتها على مواردها الطبيعية والانسانية[3]، فتوزعت الى دول خاضعة او محاصرة او معرضة للتفتيت.

---

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص356-357.

(2) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص41-43.

(3) د. حليم بركات، م.س.ذ، ص929.

الفصل الثاني

الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية

مع ان ظاهرة العولمة كل لا يتجزأ بأبعادها الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية من حيث تداخل العناصر، واعتمادها بعضها على البعض في الوصول الى الهدف، مما يجعل من الفصل بينها امرا صعبا، الا ان مقتضيات البحث تفرض على الباحث ان يتناول هذه الأبعاد منفردة لتبيان تجلياتها، وانعكاساتها في المجال الخاص بها. وستكون البداية مع الأبعاد الاقتصادية كون مظاهرها هي الاكثر تحققا على ارض الواقع.

اولا : الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية :

تظهر تجليات العولمة وانعكاساتها على المستوى الاقتصادي، في سيادة نظام اقتصادي واحد ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية تقوم على اساس نمو عملية تبادل السلع والمنتجات والخدمات والخامات ورؤوس الاموال وتعميقها في اطار نزعت عنه قواعد الحماية، وتتضح هذه التجليات بصورة واقعية من خلال الممارسات التي تقوم بها المؤسسات والمنظمات الاقتصادية والمالية والشركات المتعدية الجنسية، والتكتلات الاقتصادية الكبرى، فالعولمة الاقتصادية هي الاقتصادات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي ايدلوجيا الليبرالية الجديدة

ومفاهيمهاالتي تدعو الى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كانموذج مرجعي والى قيم المنافسة والانتاجية [1].

فقد اصبحت النظم الاقتصادية المختلفة متقاربة، ومتداخلة، ومؤثرة واحدة في الاخرى، ولم تعد هناك حدود وفواصل بينها، فالنظام الاقتصادي العالمي هو اليوم نظام تحكمه اسس عالمية مشتركة تتمثل ببروز تقسيم جديد للاقتصاد العالمي الذي لم يعد يخضع اليوم للرقابة التقليدية، ولم يعد يفرض تدخل الدولة في نشاطاته، فالعولمة الاقتصادية هي محصلة لاستراتيجيات وسياسات واجراءات اقتصادية وبعضها تحركه المصلحة وتسانده القدرة، ويحفزه الكسب، وبعضها الاخر يبعثه الامل، ويمليه الضعف ويقيده الخوف، وهكذا نرى عولمة النظم الاقتصادية باعادة تشكيلها على صورة اقتصاد السوق وعولمة السياسة الاقتصادية باعادة صياغتها وفق سياسات المنظمات الاقتصادية والمالية العالمية، وعولمة الاولويات للتأقلم مع مقتضيات تعظيم التنافسية العالمية، اننا نتحدث هنا عن عولمة اسواق السلع، والخدمات، والمال، والنقد، والتمويل، والاستثمار، وندرك الحدود الاضيق لعولمة اسواق العمل، والتكنولوجيا، ونتحدث عن تبادل لا يقتصر على تصوير فائض الانتاج، وانما من تبادل اضحى يمثل مكونا لا غنى عنه لاستمرار الانتاج سواء عند مستوياته القائمة او من اجل تعظيمه كماً وارتقائه نوعاً، والى جانب عولمة ثقافة السوق، وبخاصة مكونها الاستهلاكي، فان تعاظم الاعتماد الاقتصادي الدولي المتبادل،- سواء أكان متكافئا او غير متكافىء- قد نقل العولمة الى مجالات حاسمة التأثير على الاقتصادات، والتجمعات المندمجة [2].

فالعالم يبدو مندفعا بقوة نحو العولمة التجارية، فقد حدث تزايد ملحوظ في حجم ونوع التجارة العالمية ونظامها، فقد ارتفع حجم التجارة السلعية مثلا من (25) تريليون

---

(1) عبدالجليل كاظم الوالي، م.س.ذ، ص69-70.

(2) د. طه عبدالعليم، في زمن العولمة: هل يملك العرب رؤية استراتيجية، في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، م.س.ذ، ص78.

دولار عام 1990م الى (38) تريليون دولار عام 1998م [1]، كما برز اتجاه عالمي متصاعد نحو التحرير الكامل للتجارة العالمية التي دخلت مرحلة الانفتاح التام، غير الخاضع للقيود او التحكم، وذلك بعد توقيع اتفاقية (الجات) وقيام منظمة التجارة العالمية، التي ستقوم لاحقا بقيادة المراحل المقبلة لتحرير الاسواق العالمية، وخفض الرسوم الى درجة كبيرة، ومنع الدعم للمنتجات المحلية، وهذا بلا شك ليس في صالح الدول النامية الاقل قدرة على المنافسة التي تعتمد في جزء كبير من دخلها على الرسوم الجمركية، هذا الى ان المنظمة تتكلف بالاشراف على حل الخلافات بفضل انظمة اكثر فعالية والتزاما وسرعة، وهذا يعني ان المنظمة تأتي تكريسا لنظام يحكم اوسع نطاق ممكن من التجارة العالمية، وسيكون لتنفيذ الاتفاقية تأثيرات على اتجاهات الانتاج والخدمات في مختلف دول العالم بما فيها الدول العربية سواء انتسبت اليها ام امتنعت عن ذلك نظرا لأن المنظمة تولت منذ الاول من عام 1995م تنظيم (90٪) من حجم التجارة العالمية[2].

ان تحرير التجارة الخارجية، ورفع القيود عنها ادى الى خلق منافع عديدة للدول الرأسمالية المهيمنة على حساب مصالح الدول النامية، ولهذا السبب فان الاولى تعمل على التمسك بمنظمة التجارة العالمية، وفرض تطبيق مبادئها في تحرير التجارة، فتحرير التجارة الخارجية ادى الى تراجع كبير في اسهام الدول النامية في هذه التجارة لتصل الى اقل من (2.٪)، كما انه ولأسباب تتعلق بمستوى التطور وافتقاد التكافؤ في الخبرة المعرفية المتراكمة، والخبرة التقنية، وكذلك الحال بالنسبة للأسواق المكتسبة، والموارد المالية والقدرة الادارية وغيرها من عناصر القوة، فان هذه الدول لا تستطيع منافسة الدول الرأسمالية المتقدمة في السوق الدولية، ومما عزز هذه الاتجاهات الضارة، الخطوات

(1) د. محمد عمارة، م.س.ذ، ص41.

(2) د. نجوى زكي، منظمة التجارة العالمية ومعايير العمل الدولية في ظل عولمة الاقتصاد الدولي، مجلة اخبار النفط والصناعة، ابو ظبي، وزارة النفط والثروة المعدنية، العدد 355، السنة 31، نيسان 2000م، ص8.

الواسعة التي قامت بها الدول الرأسمالية المتقدمة في مجال تكامل نشاطاتها الاقتصادية الدولية، وعولمتها عن طريق دخولها في تكتلات اقليمية، وبالتالي ممارستها من الناحية العملية احتكارا بواجهة تنافسية، فالتجارة الدولية ما تزال متمركزة اشد ما يكون التمركز بين الاقطاب الاقتصادية الثلاث الكبرى: الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد الاوروبي، واليابان، وتستأثر هذه المجموعة من الدول على ما يقارب (87٪) من الواردات العالمية وحوالي (94٪) من الصادرات العالمية من السلع المصنعة، في وقت انخفضت فيه اسهام الاقطار الاقل نموا في التجارة العالمية من (10٪) في مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي الى اقل من (004٪) في نهاية العقد المذكور[1]، اذن فمن يسيطرون على اكبر سوق في العالم هم الذين يصنعون قواعد التجارة العالمية بما يؤدي الى عدم تكافؤ الفرص أمام المنافسين في حقل الاقتصاد المعولم.

وتبرز سمة اخرى من سمات العولمة الاقتصادية، هي حركة رأس المال والاستثمارات والموارد والسياسات والقرارات على الصعيد العالمي، وليس على الصعيد المحلي، استجابة لما يعرف باقتصاد السوق او اقتصاد الليبرالية الجديدة التي سعى زعماؤها ومنذ مطلع تسعينيات القرن الماضي الى فرض انموذجها على جميع اصقاع المعمورة عبر المنظمات الاقتصادية والمالية العالمية، ولاسيما البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، اللذين يفرضان على الدول الراغبة في الحصول على قروض وتسهيلات بشأن جدولة ديونها وخلافه، تطبيق سياسة الاصلاح الهيكلي، كما ان تطبيق اقتصاد السوق يتضمن تحرير الاقتصاد، وتحجيم دور الدولة في الاقتصاد والمجتمع، أي ان الاقتصاد المحلي يصبح مفتوحا امام السوق العالمية، وتخفيض ميزانية الدولة بتخفيض الاعتمادات المخصصة للدعم والرعاية الاجتماعية، وتفرض هذه الاخيرة سياسة للتقشف على القطاعات

(1) د. مظهر محمد صالح، تحليل لمضامين التخطيط الستراتيجي الامريكي للقرن 21، العولمة والامن القومي، مجلة الحكمة، م.س.ذ، ص109.

الاكثر تضررا بخفض الدعم، وبيع الاصول المملوكة للدولة من اجل جذب رأس المال عبر الخصخصة[1].

لذا فقد امست العولمة المالية من اكثر النشاطات الاقتصادية عولمة، وذلك بعد بروز الاسواق المالية العالمية الخارجة عن الاطار الرسمي التي يغيب عنها أي تحكم من قبل الدولة. فالدول تراقب عن بعد وربما ما زالت قادرة على التدخل، بيد انها حتما لم تعد قادرة على ان تتحكم او تقنن حركة الاسواق المالية العالمية، فهذه الاسواق قد اصبحت ممكننة مكننة كاملة وتنجز معاملاتها بسرعة الضوء، وبحرية تامة وعلى مدار الساعة وعلى اتساع المعمورة، لقد تجاوزت هذه الاسواق عاملي الزمان والمكان، وحققت واقع انكماش العالم ماليا، ودمج نشاطاته المالية، والمصرفية، والتمويلية، كما لم يكن مندمجا في أي وقت آخر. فالاسواق المالية العالمية هي اليوم بلا وطن وبلا حدود، وتتنقل من دون أي اعتبار للمكان والزمان بل ومن دون إكتراث للحكومات او الايدلوجيات، فعمليات الاسواق المالية العالمية تتم بسرعة مذهلة وبحجم يفوق القدرة على التحكم، اذ ازدادت الاوراق المالية الخارجة من السيطرة المباشرة للدول من (500) مليار دولار عام 1978م الى (2) تريليون دولار عام 1988م، وبلغت اكثر من (4) تريليونات دولار عام 1998م[2].

ان هذا التطور هو الذي ميز مرحلة العولمة عن سابقتها التي كانت سمتها الاساسية التبادل السلعي، ووجود الضوابط على حركة رؤوس الاموال بين الدول لحماية مصالحها، ويمكن القول ان عولمة دنيا المال تفوق كثيرا عولمة دنيا الانتاج والاعمال، اذ ان رأس المال في كثير من الحالات لا علاقة له بالانتاج ولا بالتشغيل، بل

(1) بيتر تيلور، كولن فلنت، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، الاقتصاد العالمي، الدولة القومية، المحليات، ترجمة، عبدالسلام رضوان، د. اسحق عبيد، الكويت – سلسلة عالم المعرفة، 2002م، ص308.

(2) د. عبدالخالق عبدالله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص72-73.

يأتي للاستفادة من الامتيازات الضريبية، فيربح مرتين: مرة من هروبه من دفع الجباية في الموطن الاصلي، ومرة ثانية من الاعفاء الضريبي والامتيازات الاخرى في البلد المضيف، التي تسمح بتداول الاسهم والسندات والاذونات عن طريق شرائها وبيعها بدون حدود وقيود، وهو ما يفتح ثغرة للمنافسين لجمع قواهم عن طريق الشواء لكميات ضخمة، ثم اغراق السوق بها، وهذا ما حصل في دول النمور الاسيوية في الازمة المعروفة التي عصفت باقتصادات تلك الدول عام 1997م، حيث استطاع المضارب اليهودي الامريكي جورج سورس ان يشتري ما هو معروض من الاسهم في الاسواق المالية والبورصات في تلك الدول، ثم اغراق السوق فيه، والانسحاب بشكل سريع تاركا الهوس السهمي، وحمى التدارك والفوضى في العرض والطلب، ليهتز السوق والعملات ثم الاقتصاد. وبالطبع ستتعاظم اخطار العولمة عندما يتم توقيع الاتفاق المعروف بالاتفاق المتعدد الاتجاهات للاستثمار، الذي سيكون بمثابة آلية لتنفيذ العولمة المتقولبة في اتفاقية الجات، وخلفها الخاص منظمة التجارة العالمية، ومضمون هذا الاتفاق باختصار انه يتوجب على الحكومات ان تضع كل التسهيلات لصالح المستثمرين والمغامرين بالاموال والناس [1].

ولا شك ان التحول من التجارة بالسلع الى المضاربة بالمال كأساس للعلاقات الاقتصادية العالمية سيلغي او يحدد واحدة من اهم وظائف الدولة التقليدية في الدول النامية، الا وهي وظيفة سلطة اتخاذ القرار الاقتصادي، اذ ستكون هذه الدول سوقا مناسبة جدا للاستثمارات الاجنبية، وتصدير رؤوس الاموال اليها من قبل دول الشمال وشركاتها العملاقة، ونتيجة لذلك ستتم سيطرة سياسة رأس المال الاجنبي على سياسات التنمية المحلية[2]، بل واجهاض التنمية، عن طريق ميل هذه الاستثمارات المباشرة نحو

---

(1) كامل ابو صقر، م.س.ذ، ص92.

(2) ادريانوبينايون، العولمة نقيض التنمية، ترجمة جعفر علي حسين السوداني، مراجعة د. عماد عباللطيف سالم، بغداد، بيت الحكمة، 2002م، ص268-269.

احتلال مواقع مهمة وكبيرة في اسواق هذه البلدان، وبهذا الطريق فان التنمية ستصبح مستقلة، اذ ان ما يمكن تحقيقه هو فقط نمو وقتي وهياكل غير مستقرة وضعيفة [1].

وتحكم الشركات المتعدية الجنسية التي تمثل الوجه الاقتصادي للدول الرأسمالية التي تتركز وكما اسلفنا القول في الدول الصناعية المتقدمة سيطرتها على اسواق المال والاستثمارات الاجنبية، فمن بين الشركات الكبرى التي وردت في قائمة فورتشن السنوية لعام 2000م، نجد خمس شركات كبرى تشتغل بالاعمال المالية ومقراتها جميعا في الدول الصناعية المتقدمة، وفي مجال التخصص في عمليات الاستثمار وادواته نجد خمس شركات كبرى منها اربع في الولايات المتحدة الامريكية والخامسة في اليابان، ومن اجمالي الشركات المالية (171) شركة هناك (1.5) في الدول الصناعية المتقدمة، وفي نشاط التأمين بأنواعه المختلفة تذكر القائمة (47) شركة منها (37) في الدول الصناعية المتقدمة، وفي مجال المصارف الكبرى، تورد القائمة (64) مصرفا، منها (58) مقرها الاصلي في واحدة او اخرى من تلك الدول الصناعية المتقدمة [2].

ان نشاط الشركات المتعدية الجنسية التي تشكلت نتيجة للتحالفات عابرة القارات بين الشركات الصناعية والمالية والخدماتية العملاقة في كل من اوربا، وامريكا الشمالية، واليابان، لا ينحصر بالطبع في حقلي اسواق المال، والاستثمارات، انما يمتد ليشمل كل حقول الاقتصاد، بل ان هذه الشركات بفروعها التي تنتشر في جميع اصقاع الارض قد اصبحت ومنذ مطلع تسعينيات القرن الماضي هي الماسكة بتلابيب الاقتصاد العالمي.

ان ما تقوم به هذه الشركات هو اعادة رسم الخارطة الاقتصادية العالمية، وزيادة سيطرتها وتحكمها في الاسواق العالمية، وتوجيه سياساتها، لقد امست هذه الشركات اليوم سلطة عالمية فعلية تؤازرها شبكة عالمية من المصارف العملاقة، ولادراك هذا

(1) أ.د. محمد طاقة، العولمة الاقتصادية، بغداد، الدار العربية، 2001م،ص54.

(2) اسماعيل صبري عبدالله، م.س.ذ، ص171.

الكلام وتوضيح ما يعنيه، ليس من الصعب العثور على امثلة متخمة بمفارقات لا تدعو سوى للاستغراب والدهشة، فعلى سبيل المثال، فان خمسا من الشركات المتعدية الجنسية الكبرى تستأثر بمكانة اقتصادية تتقدم على اقتصاديات (150) دولة، وتشغل شركة شل البترولية بفروعها مساحة (160) مليون هكتار في انحاء مختلفة من العالم، وهذا ما يجعلها تتقدم بتلك المساحة على مساحة (146) دولة، ويفوق حجم معاملات شركة جنرال موتورز الدخل الوطني للدانمارك، ويفوق رقم معاملة شركة فورد الدخل القومي لجنوب افريقيا، ويفوق رقم معاملات شركة تويوتا الدخل الوطني للنرويج، وهناك اقل من عشر شركات تحتكر مجتمعة تجارة العالم من المأكولات، وان شركة امريكية واحدة تحتكر نصف تجارة العالم من الحبوب والحنطة [1]، ولعل الحقيقة الاكثر وضوحا تتبدى في نصيب الشركات المتعدية الجنسية من اصول الدخل العالمي السنوي، فحسب ارقام البنك الدولي فان نصيب (30) شركة من هذه الشركات وصل عام (2000م) الى نحو (255) تريليون دولار، أي اكثر من نصف اجمالي الدخل العالمي البالغ (510) تريليونات دولار، وقد لا تبدو تلك الارقام على درجة عالية من الخطورة الا في حال علمنا ان اجمالي الدخل العالمي لم يكن يصل لغاية عام 1995م الا الى حدود (212) تريليون دولار، وبهذا المعنى فان نصيب تلك الشركات كان قد زاد على الضعف خلال فترة زمنية قياسية هي بحدود خمس سنوات، وبالتالي فان الاسئلة التي تتبادر الى الاذهان ضمن هذه المعادلة: اذا كانت تلك الشركات تمكنت من مضاعفة مداخيلها ومراكمة الارقام الفلكية في ارباحها وقبل سريان مفعول القوانين والتشريعات التي تسمح بتحرير التجارة العالمية من الرسوم الجمركية، اذن كيف سيكون واقع الحال بعد ان تصبح التجارة العالمية بلا حدود مع سريان مفعول اتفاقيات (مراكش) عام 2005م ؟ [2].

---

(1) عاطف عبدالله قبرصي، م.س.ذ، ص15.

(2) مروان دراج، م.س.ذ، ص124.

لقد اتاحت العولمة الاقتصادية لهذه الشركات انتهاك مصالح البلدان النامية من خلال تهميش مصالحها لمصلحة فئة او فئات ترتبط مصالحها الاقتصادية بهذه الشركات، وبزيادة استثمارات هذه الشركات ونفوذها تصبح هناك سيطرة واضحة على الآلة الانتاجية في البلد النامي، ومثل هذا التحكم سوف يؤدي في نهاية الامر بهذه الشركات الى مصادرة فائض القيمة الناجم عن انشطتها في البلد النامي، فضلا عن تشويه نمط التنمية واولوياتها في الاقتصاد النامي(1). ولقد اصبحت الاسواق الوطنية ساحة لتصارع هذه الشركات، فالشركة المتعدية الجنسية هي التي تقوم الآن بالانتقال الى البلاد التي توجد فيها عمالة رخيصة ومواد خام رخيصة، واغراءات للكسب وتحقيق الربح وتسهيلات اقتصادية وسياسية وقوانين استثمار جيدة، وظروف للمنافسة، فتنشىء المصانع في هذه البلاد وتقوم بتوزيع الانتاج الى كل انحاء العالم بواسطة شبكة فروعها الممتدة(2)، لذا فان هذه الشركات لا تهتم اليوم بالمنشأ الذي يتم فيه تصنيع السلعة الذي كان من علامات الجودة وعدمها قبل عصر العولمة، فالمهم الآن أن يتم تصنيع المنتج بأقل تكاليف وأكثر وحدات، وان تفتح المزيد من الاسواق لزيادة المستهلكين الذين يقبلون على استهلاك ذلك المنتج(3).

وكما يتبين فان آليات العولمة تعمل اساسا لصالح الشركات المتعدية الجنسية التي نشأت حيث كانت الرأسمالية مستقرة راسخة الاقدام، فهذه الشركات هي إحدى الادوات المهمة لتنفيذ السياسات الاقتصادية الرأسمالية، ومعنى هذا هو ان هذه الشركات وبقدر ما تتعاظم قوتها وتزداد بقدر ما تحتاج وتطالب بضرورة تواجد الدولة الأم الى جانبها، لا فيما يخص تمويلها للبنيات التحتية الوطنية المكلفة، ولا في تشجيع استثماراتها في البحث والتنمية والتطوير التكنلوجي، ولا في تمكينها من العقود الوطنية،

(1) مها ذياب، م.س.ذ، ص155.

(2) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص32.

(3) مولود زايد الطيب، م.س.ذ، ص149.

ذات المردود العالي فحسب، ولكن ايضا وبموازاة مع ذلك في مساعدتها قانونيا، وتجاريا وسياسيا، ودبلوماسيا لخوض صراع البقاء على مستوى الاسواق العالمية [1]، لذا فان هذه الشركات تمثل في ايامنا هذه رأس الحربة الاستعمارية والوسائط الرئيسة للامبريالية غير الرسمية، مثلما تعد السمة الرئيسة للهيمنة الامريكية [2].

ويبرز تحدي آخر تفرضه العولمة الاقتصادية، يتمثل في التجمعات والتكتلات الاقليمية الاقتصادية، التي يأتي تكوينها ترجمة لما افرزته منظمة التجارة العالمية والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية العالمية الاخرى، التي اعتبرت ان الاندماج في فضاءات وإحداث مناطق للتبادل الحر بين الدول من شأنه توسيع الاسواق وتدعيم القدرة التنافسية، وبالتالي تيسير التعامل والتفاعل مع منظومة العولمة[3].

لقد افضت هذه التجمعات والتكتلات الى ايجاد نوع جديد من التقسيم الدولي للعمل الذي تم بمقتضاه توزيع العملية الانتاجية الصناعية بين اكثر من دولة، بحيث يتم تصنيع مكونات أي منتج نهائي في اكثر من مكان واحد، وقد انعكس كل ذلك بلا شك في تراجع بعض مفاهيم علم الاقتصاد التقليدي ونظرياته، وفي تضاؤل دور الدولة من خلال سياسات الاقتصاد المخطط، واحلال دور القطاع الخاص محل القطاع العام في العديد من الدول، فالتطور باتجاه التكتلات الاقتصادية العملاقة، انما هو تعبير عن تبدل طبيعة القضايا والمشاكل التي بدأت تتجاوز بآثارها ونتائجها الحدود السياسية وحتى الاقتصادية للدولة القطرية[4].

من جانب آخر فان هذه التجمعات والتكتلات، تطرح مخاطر كبيرة للدولة النامية، منها مخاطر المنافسة التي تتعرض لها الدول النامية من غير الاعضاء في اسواق

---

(1) يحيى اليحياوي، العولمة: اية عولمة، م.س.ذ، ص49.

(2) بيتر تيلور، كولن فلنت، م.س.ذ، ص242.

(3) د. محمد بو عشة، م.س.ذ، ص105.

(4) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص165.

الدول المتقدمة من قبل الدول النامية الاعضاء في التكتل، وبخاصة في السلع التصديرية المثيلة، لما تتمتع به الدول الاعضاء من مزايا تفصيلية في إطار التكتل، تعزز من قدرتها على الوصول للأسواق، وهناك ايضا مخاطر المنافسة في جذب الاستثمار لتمويل خطوط الانتاج ذات الوجهة التصديرية لذات الاسواق ومخاطر إجهاض تدفقات المساعدات المالية المحدودة لصالح الدول النامية المنتمية للتكتل، اذن فالترتيبات التكاملية الاقليمية تزيد من مخاطر تحويل التجارة من غير الاعضاء، بغض النظر عما اذا كان الاتفاق المنشىء لها هو اتفاق منطقة تجارة حرة او اتحاد جمركي، الا ان هذه المخاطر تكون ذات معامل اعلى في حالة الاتحاد الجمركي نظرا لتطبيقه تعريفات وحصص وسياسات مشتركة للدول الاعضاء كافة[1].

ثانيا : الأبعاد والانعكاسات الثقافية :

لقد ارتقت الثقافة في عصر العولمة، من كونها وسيلة لتحقيق الغايات، لتكون هي الغاية ذاتها، وكان من الطبيعي ان تسعى القوى الرأسمالية- ولقد ادركت الاحتمالات الاقتصادية الهائلة للموارد الثقافية- الى تحويل الثقافة الى واحدة من أهم الصناعات الاستراتيجية التي تحكم موازين القوى العالمية، ان لم تكن اهمها على الاطلاق، لذا فان العولمة الثقافية تعد امتدادا للعولمة الاقتصادية، ولا تكاد تختلف عنها الا في طبيعة ميادينها، فبدلا من الميدان الاقتصادي نجدها تشمل الميادين الفكرية، واللغوية، والفنية، فالاستعمار الجديد من خلال العولمة لا يكتفي بمجرد السيطرة الاقتصادية، ولا بفرض التبعية الاقتصادية على البلدان الاخرى، وانما يروم طمس الهوية القومية والثقافية للامم والشعوب المستهدفة والى تمييع وربما نسف الجذور الاجتماعية، أي فك الرابطة التي تصل الشعب بماضيه وبأصول هويته، مستخدما في ذلك انشطة وفعاليات الثقافة والفنون من صحافة، واذاعة، وتلفزة فضائية وافلام سينمائية، وفيديو،

(1) اسامة المجذوب، م.س.ذ، ص260-261.

وتسجيلات وغيرها، وكلها تعمد الى نشر ما يسمى بالثقافة العالمية الجديدة [1]. هذه الثقافة التي تسمى بثقافة العولمة، هي ثقافة ما بعد المكتوب، انها ثقافة الصورة، ثقافة لها من القدرة والتأثير مثلما هو الحال في العولمة الاقتصادية التي استطاعت تحطيم الحواجز الجغرافية الجمركية، كذا الحال بالنسبة لثقافة الصورة، فانها استطاعت ان تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الانسانية، نتيجة لتطور التقانة، مما ساعد على انتشار ثقافة الصورة خارج البلدان التي تنتجها، وتوجهها المباشر هو للقاعدة العريضة ومن دون التوقف للجدل مع الصفوة[2].

ولا ننسى ان الامريكيين اكثر من غيرهم قد برعوا في مسألة صناعة الصورة (IMAGE MAKING) واصبحت لديهم آلة اعلامية لا نظير لها على الارض، يستطيعون بها تصوير الافكار والاشخاص بالصورة التي تخدم مصالحهم، اذ ان وسائل الإعلام والاتصال الامريكية، وبكل رموزها من هوليود حيث صناعة السينما الى الاقمار الاصطناعية، والفضائيات، والإنترنت وصولا الى الصحافة تنقل الى الاجيال الجديدة في اركان الدنيا الاربعة، ما تريد الولايات المتحدة الامريكية ان يصل الى بنائهم الثقافي، وتكوينهم الفكري، ومن هنا فان ما يسمى بالثقافة العالمية، ليست شيئا سوى الثقافة الامريكية، وبالتحديد لونا من الوان هذه الثقافة، وهو الثقافة الشعبية وليس ثقافة الصفوة او النخبة، ومحاولة احلال هذه الثقافة محل الثقافات الاخرى، ونشر مضمونها ومحتواها من اساليب التفكير، والتعبير، والتذوق الفني، وأنماط السلوك والتعامل، والنظرة الى الحياة والكون[3]، الى جانب عادات المأكل والمشرب، والملبس، إنها ثقافة يراد لها ان تفرض على جميع البشر لتلغى فيها الاختلافات والتمايزات الحضارية، اذ ان اكثر

(1) د. صبري فالح الحمدي، دور الجامعات العربية في مواجهة آثار العولمة الثقافية ومخاطرها على المجتمع، المجلة الثقافية، م.س.ذ، ص57.

(2) عبدالجليل كاظم الوالي، م.س.ذ، ص64.

(3) د. بركات محمد مراد، العولمة والثقافة: هواجس وآمال، مجلة المجلة الثقافية، م.س.ذ، ص16.

ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة، المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الامريكية (Popular culture) من الانتشار والسيطرة على اذواق الناس في العالم، فالنمط الامريكي في اللباس، والاطعمة السريعة، وغيرها من السلع الاستهلاكية، انتشرت على نطاق عالمي واسع، بالاخص بين الشباب، كما ان اللغة الانكليزية وخصوصا اللهجة الامريكية بدأت تصير لغة عالمية، هذا الى ان الصادرات الثقافية الامريكية وعلى الاخص صناعتي الافلام والموسيقى، اصبحت منتشرة في مختلف انحاء العالم، وهذه الصادرات لا تعكس الا المستوى المتدني من الانشطة الثقافية الامريكية، اذ تركت الولايات المتحدة الامريكية الامر الى هوليود والى وكالات الاعلان في نيويورك لتقرر ما هي المنتجات الثقافية الاكثر قابلية للتسويق في العالم، وقد تبين لها ان رامبو، وشوارزينغر، ومادونا، ومايكل جاكسون، لهم افضلية اقتصادية. ويبدو ان الثقافة الشعبية الامريكية قابلة للتسويق اكثر من بعض الثقافات الاخرى، لأن الولايات المتحدة الامريكية بلد المهاجرين، وهي بالتالي مكونة من مزيج عالمي من المجموعات العرقية والاثنية، والدينية، والثقافية، كما انه ليس لها هوية اثنية او عرقية معينة، وليس لها هوية تاريخية او حضارية عميقة الجذور [1]. لذا فان من اخطر سلبيات العولمة هو محاولة خلط الثقافات او محاولة ايجاد ثقافة واحدة سائدة، ومسيطرة على العالم، ببحث وابراز ما هو مشترك بين الثقافات المختلفة، فهي ليست نتاجا لتفاعلات بين الحضارات والمذاهب المتباينة على مستوى العالم كل، وهو الامر الذي يكشف بشكل او بآخر ان العولمة هي مرحلة معاصرة للرأسمالية، تستهدف تنميط السلوك البشري في اتجاه ثقافة مصممة، او ما يسمى بثقافة الامركة خاصة في ظل تزايد سرعة النقل والمواصلات، واتساع الاسواق وازالة الحواجز امام انتقال المعلومات والافكار.

(1) بول سالم، الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، في كتاب العرب والعولمة، م.س.ذ، ص220-221.

فالولايات المتحدة الامريكية كونها قائدة لعمليات العولمة لا تنهج تصديرا ثقافيا عالميا الى العالم، بقدر ما هي حريصة على تصدير ثقافة الخطاطية سوقية تكرس وعيا تسطيحيا لدى الشعوب المستهلكة، لهذا المنتج الثقافي، ثقافة لا تقدر على تقديم رؤية للانسان بل هي سلعة استهلاكية تجعل الانسان يعيش هوس النجومية والاستهلاكية اليومي لثقافة الشارع الامريكي، وهي بالتالي دعوة لسيادة ثقافة نابعة من قيم المادة، والكم، ثقافة لا مكان فيها للانسان، برغم زعمهم انهم حريصون على حقوق الانسان[1]، فهذا الذي تجري عولمته لا يعدو كونه سلعا وخدمات بعينها ذات طبيعة، وخصائص معينة افرزتها ثقافة بعينها.

لقد بدأت العولمة تغزو المكون الثقافي والشخصي للفرد من خلال غزوها للحياة الشخصية للافراد، حيث لم تعد حياة الافراد الخاصة مرتبطة بالمكان والزمان المعاش، انها حياة في رحلة بمعناها المباشر والمجازي، حياة بداوة متنقلة، حياة في الطائرة، والسيارة، في الهاتف، والإنترنت، حياة عبر الحدود، كما ان حسابات الافراد المودعة في البنوك اسرية كانت ام خلافها، وتنامي استخدام بطاقات الائتمان الخاصة بالبنوك ومؤسسات المال والمحال التجارية، تكشف، بل تعري نمط حياة الافراد واسلوبهم وانماط الاستهلاك، وتجعل منها سلعة بل معلومة قابلة للبيع للآخرين، فتقنيات الاتصال هذه هي وسائل لتجاوز الزمان والمكان، وهي في الوقت الذي تدمر فيه المسافات وتقرب الأبعاد والسير الذاتية عبر الحدود، فانها تعولم الحياة الخاصة وتكسر خصوصية الافراد وتنمط السلوك والاهتمامات وربما التوقعات[2].

وهكذا مع العولمة، يتغير مشهد العالم بقدر ما تتغير خريطة العلاقة بالاشياء، بحيث يشكل واقع عالمي جديد لا مجال بعد الآن لرسم حدوده بصورة نهائية وحاسمة، كما تتشكل هويات ثقافية مرنة ومتعددة الانتماءات، بهذا المعنى ثمة اختراق

---

(1) باقر النجار، العرب والعولمة: المخاوف والتحديات، مجلة ابواب، م.س.ذ، ص15.

(2) اولديش بك، ما هي العولمة، ترجمة ابو العيد دودو، كولونيا، منشورات الجمل، 1999م، ص111.

للمجتمعات والثقافات على عدة مستويات من عمليات العولمة، فالثقافات بما هي مرجعيات للدلالة، وأنماط للوجود والحياة خاصة بكل امة او دولة او مجتمع، تجد نفسها الآن عارية امام تدفق الصور والرسائل والعلامات التي تجوب الكرة الارضية على مدار الساعة، وهذه الوسائل الإعلامية والاتصالية تثير اشكالا على الصعيد الخلقي بما تبثه من الافلام الاباحية والبرامج الخلاعية، وبالاجمال فان وسائل الإعلام والاتصال تصنع الآن خيال الانسان، فالمرء الذي تحول الى مستهلك ثم الى مشاهد، يعتمر مخيلته نجوم الشاشة ولاعبو الكرة، وعارضات الازياء، ومصممو الحواسيب، انه نمط واحد يكتسح أنماط الحياة وأنظمة الثقافة المختلفة[1]، والمقصود ان ما يسمى بالخصوصية الثقافية لم يعد في ظل العولمة فضاءً مستقلاً بذاته بقدر ما اصبح جزءاً من سوق عالمي يتحكم فيه منطق رأس المال المتعدي الجنسيات، وتتكرس في عمقه أطروحة الاحادية الثقافية، فعلى غرار تعدد قطبية عولمة الاقتصاد نلاحظ القطبية نفسها وتعددها في الميدان الإعلامي والثقافي، فالتلفزة، والسينما، والكابل، والصحافة، وبنوك المعلومات، وبرامج المعلوميات، تتجمع داخل وحدات اعمال عملاقة وتمتلكها حفنة من الشركات لا تعير كبير اهتمام للتمييز بين عالم الاعمال واعمال العالم، فهي تمهد وتؤسس للعولمة، وتعمل ببساطة وفق منطق ومعايير حددتها بنفسها للسوق العالمي الواحد، وللمستهلك الواحد (الموحد)[2].

ومن هنا فان السيطرة على وسائل الإعلام والاتصال، تعني السيطرة على آليات الوعي او التحكم بها بما ينطوي على هذا من مخاطر بفعل غياب التكافؤ في عملية التدفق الإعلامي بين دول الشمال والجنوب، وبالتالي فان دول الجنوب تتعرض لمخاطر التبعية التكنولوجية التي تقود الى التبعية الإعلامية والثقافية، ويشكل الوقوع في مثل هذه التبعية التي هي شكل من اشكال الاستعمار الثقافي، هدفا من الأهداف التي تسعى العولمة الى تحقيقها، ولاشك في ان هذا التخلخل الخطير يقود الى هيمنة دول الشمال اتصاليا وثقافيا

---

(1) علي حرب، حديث النهايات، م.س.ذ، ص105.

(2) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص33.

على دول الجنوب التي تتعرض الآن لغزو اعلامي ثقافي يهدد ثقافاتها القومية، بل يهدد هوياتها الشخصية ايضا، وحيث ان وسائل الإعلام والاتصال في الدول الرأسمالية تعد ادوات مهمة لتحقيق الارباح من ناحية، والتحكم في الوعي القومي الاجتماعي بهدف المحافظة على الاوضاع القائمة من ناحية اخرى، فانها توظف لخدمة السوق الرأسمالي العالمي، وللسيطرة على ثقافات العالم، فعلى سبيل المثال فان شركات الانتاج التلفزيوني في دول الشمال ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية، تضخ الى دول الجنوب كماً هائلاً من البرامج، وبين هذا الكم ما يتم صنعه بعناية ووفق تخطيط دقيق تقف وراءه جهات لها مصلحة في تخريب عقول أبناء الجنوب، ومسخ سلوكهم وإضعاف انتمائهم والاضرار بالشخصية القومية، ويقول بريجنسكي في كتابه (out of control) بأنه ((ليس هناك من بلد في العالم يستطيع ان يداني الولايات المتحدة الامريكية في تصدير البرامج التلفزيونية الى الخارج، كما ان اكثر من (50٪) من الافلام التي تشاهد في جميع انحاء العالم، يتم انتاجها في الولايات المتحدة الامريكية، وهكذا فان كل قارة قد تأثرت نتيجة ذلك بالمفاهيم والقيم الامريكية))[1].

ويأتي اغلب ما تصدره دول الشمال من برامج تلفزيونية على شكل أعمال وافلام ومسلسلات وبرامج ترفيهية وأفلام كارتون، وتدور اغلب البرامج الدرامية والافلام (ولا سيما الامريكية منها) في دائرة تمجيد الاستهلاك لخلق اسواق جديدة، واطلاق شهوات الاستهلاك الى اقصى عنان لها والتمهيد للعنف من خلال إقامة ثقافة جديدة تبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة وكظاهرة عادية وطبيعية، فضلا عن تمجيد الفردية والانانية من خلال التركيز على الثقافة المادية البحتة التي لا مجال فيها ولا مساحة للمشاعر الانسانية، والعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكامل والاهتمام بالآخرين، فهي ثقافة تروج لتمجيد الربح وسحق المنافسين، وتؤله

---

(1) نقلا عن: ناطق خلوصي، التلفزيون والعولمة، مجلة المجلة الثقافية، م.س.ذ، ص82-83.

المال وتلغي كل ما عداه من قيم، وهي ثقافة تشجع على الانتهازية والجشع والوصول الى الاهداف بأية وسيلة، ولا تقيم وزنا لهوية او انتماء، ولا تهتم بحقوق المواطنة ولا بفرص العمل ولا باعتبارات البيئة، وأحيانا تعتبر هذه المفاهيم عقبات يجب ازاحتها[1]، مع التأكيد على قيم الجنس، والجاسوسية، وتأكيد متعمد على تكريس هذا النمط من الاعمال بهدف تخريب وعي المشاهد وذوقه، وانتزاعه من موقع الاحساس بالمواطنة والشعور بالمسؤولية والقذف به الى مواقع التحلل والاغتراب، والشعور بالتخلف والدونية، فضلا عن ان هذه الثقافة تسعى الى تخدير تفكيره حيث تشغله تماما وتستهلك وقت فراغه لتبعده عن اية ممارسة تستفز وعيه[2].

فضلا عن هذا فان هذه الثقافة تستمد من اللغة الانكليزية ولاسيما في لهجتها الامريكية وسيلة رواجها وتنقلها، باعتبار ان اللغة المذكورة هي المحرك والضامن لاستمرار هذه الثقافة، وتوسيع فضائها، فالى جانب كونها لغة العولمة الاقتصادية، اصبحت اللغة الانكليزية الاداة الطبيعية لعولمة وسائل الإعلام، والاتصال، محتويات وتجهيزات، واصبحت فضلا عن ذلك لغة البحث العلمي والتقني، بالنظر لما تتمتع به هذه اللغة من قواعد ومعطيات، وبنوك معلومات وبرامج معلوماتية، ولعل شبكة الإنترنت ابرز إنموذج لها[3]، وهو الأمر الذي اثار الفزع لدى جميع الامم غير الناطقة بالانكليزية، وقد انتابها قلق شديد على مصير لغاتها القومية، وهي توشك ان تعصر امام الاعصار المعلوماتي الانكليزي الجارف تحت ضغوط اقتصادية وسياسية وثقافية هائلة، وتكشف لنا الارقام عن مدى سطوة اللغة الانكليزية في مجال الإعلام والاتصال عالميا، فـ(65٪) من برامج الاذاعة باللغة الانكليزية، و(70٪) من الافلام ناطقة بالانجليزية،

(1) د. حسين كامل بهاء الدين، م.س.ذ، ص135-136.

(2) ناطق خلوصي، التلفزيون والعولمة، م.س.ذ، ص83.

(3) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص33.

و(90٪) مـن الوثـائق المخزنـة في الإنترنـت بالانكليزيـة و (85٪) مـن المكالمـات الهاتفيـة العالمية تتم بالانكليزية[1].

ان ما يجعل تكنلوجيا الإعلام والاتصال في قلـب احـد اكـبر الرهانـات المـستقبلية، ليس انها مكمن موارد مالية واقتصادية ضخمة للـدول والـشركات، بـل لانهـا اصـبحت تشكل ايضا خطرا قويا على الثقافات، لا فيما يتعلق بثقافات الدول الناميـة فحـسب، بـل حتى بالنسبة لثقافات بعض الدول المتقدمة نفـسها، فلـيس مـن المفارقـة في شـيء اذن، ان يتزايد الحديث عن غربنة الثقافات وامركتها، نظرا لتحكم الولايات المتحـدة الامريكيـة في الحصة الكبرى للقنوات التلفازية الفـضائية واحتكارهـا لمعظـم اجهـزة وبنـوك المعطيـات، وقـدرتها علـى فـرض إنموذجهـا ترغيبـا او ترهيبـا، ناهيـك عمـا سـينتج عـن بـرامج اوتوستـرادات الإعلام، والاتصال من تحقيق لسيطرة الثقافة الانجلوساكـسونية والامريكيـة على نحو خاص[2]، وهي ثقافة تعمق مسار الاغـتراب في مـسار الحيـاة العامـة والخاصـة، ومن خلال تداعيات هذا الاغتراب ينغرس الـشعور الـوهمي بـأن الثقافـة المـذكورة هـي ثقافة الكون كله، وهذا الاغتراب النفسي والثقافي الذي تعيشه الشعوب المغلوبـة حـضاريا هـو مـرآة لاغـتراب انـساني شـامل لجميـع أبعـاد الوجـود، حيـث ان المنتجـات الثقافيـة الامريكية تشكل الأنمـوذج الواضـح لحـالات الاغـتراب، لـيس بالنـسبة للمجتمعـات في الدول النامية فحسب وكما اسلفنا، بل وللدول الاوروبيـة والامريكيـة المماثلـة للولايـات المتحـدة الامريكيـة في العقيـدة، والـتفكير، والـسلوك الاجتمـاعي، والـسياسي، ولعـل الكنديين والفرنسيين من ابرز الامثلة الواضحة لحالـة حفـظ المجتمـع مـن الاغـتراب، لـذا ركزت دراسات عديدة على حالة الامتعاض الكبرى من آثار الـبرامج الثقافيـة الامريكيـة علـى حيـاة الكنـدنيين، كمـا بـدا واضـحا الامتعـاض الفرنـسي مـن المنتجـات الثقافيـة،

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص273.

(2) يحيى اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، م.س.ذ، ص34.

والإعلامية الامريكية، عندما طالبت فرنسا باستثناء ثقافي في اتفاقية الجات، والتركيز على ضرورة المحافظة على أنماط الحياة الفرنسية التي تأثرت جدا بالأنماط الامريكية[1].

غير ان دول الاطراف هي الاكثر تعرضا للتهديد بالنظر الى حجم الفجوة الثقافية بينها وبين الغرب عموما، والى حقيقة ان كل القوى المسيطرة على حركة الاستهلاك، والاتصال والإعلام غربية الطابع، لذا وفي ظل حمى العولمة فان اخطر الجوانب وأهمها التي تستهدفها في سعيها هي الثقافة للادراك المتحقق، انه متى ما تمكن المتعولم من ثقافة الشعب او الامة فان المتبقي من الجهات سوف لن يكون صعبا، والسبب: لأن الثقافة هي الفيصل الاساسي في مجمل الانطباعات التي تتيح للمرء من خلالها الحكم على عمق البعد الحضاري من خلال تكوينات العلم، والمعرفة، والبحث، والتجربة، التي تمر بها الحياة البشرية عبر مراحل حياتها متعددة الوجوه، وعليه فان العولمة وفي طريقة تعاملها مع الهوية الثقافية، انما تمارس عملية تسطيح الوعي، وسياسة الاختراق الثقافي الذي يستهدف النفس والعقل، أي انها تستهدف الوعي او الادراك، لأنه حينما يتم سلب الوعي او الادراك لأي شعب يصبح سهلا ان تمارس الهيمنة على الهوية الثقافية الفردية او الجماعية ومما يسهل للعولمة ان تمارس نجاحاتها على كل الاصعدة، ما دام وعي الشعب قد تمت مصادرته او الغائه او تعطيله من خلال تسطيح الوعي إزاء التدفق الصوري، والإعلامي الذي تبثه ماكنة الإعلام والاتصال العولمية، والمتضمن ابهارا وجمالا وإثارة، واستفزازا لكل الحواس والمدارك، وبما يعطل العقل ويفتح العين، وحدها لكي تمارس دور العقل، أي ان يتم جعل الصورة المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، وان يجعلها نظام وعي الانسان بالعالم من خلال قدرتها على تحطيم الحواجز اللغوية والوصول الى الانسان كيفما كان[2].

(1) د. احمد عبدالملك، فضائيات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2000م، ص35.

(2) د. حميد حمد السعدون، م.س.ذ، ص56.

ومن هذا المنظور يتضح جليا ان العولمة في بعدها الثقافي، وهي تدعو الى حتمية انتصار القيم الفكرية، والسلوكية للمجتمع الامريكي خاصة والغربي عامة، وتقر حتمية تبعية كل العالم لهذه القيم وتلك الانماط من السلوك، انما هي في حقيقتها حرب شاملة ضد مقدرات الشعوب الاخرى، ولاسيما شعوب ومجتمعات دول الجنوب، وحرب ثقافية وإعلامية، وهذه الحرب الشريرة تهدف في حقيقة الامر الى تدمير مقدرات تلك الشعوب، وتدمير حضاراتها وجعلها تابعة ذليلة[1].

ثالثا: الأبعاد والانعكاسات السياسية

تشير كل المعطيات والحقائق والتطورات الى ان الحياة المعاصرة هي اليوم اكثر عولمة، فالعالم يتغير ويتغير بأسرع مما يعتقد، والتغير الذي يجري حاليا يصب في مجمله في سياق عولمة العالم، لكن من المهم الاشارة الى ان حركة عولمة العالم، ليست حركة متوازية او متوازنة، فالاقتصاد اكثر عولمة من الثقافة، والثقافة اكثر عولمة من السياسة، والعالم معولم اقتصاديا اكثر مما هو معولم ثقافيا، كما انه معولم ثقافيا اكثر مما هو معولم سياسيا[2]، أي ان العولمة السياسية هي في جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية، ولكن برغم ان العولمة في بعدها السياسي تبدو مشروعا مستقبليا، الا انها افرزت وما زالت تفرز العديد من المظاهر والمشكلات والتناقضات، فقد كانت السياسة دائما وعلى العكس من كل من الاقتصاد والثقافة، محصورة ضمن النطاق المحلي ومعزولة عن التطورات والتأثيرات الخارجية، فالسياسة هي من ابرز اختصاصات الدولة القومية التي تحرص كل الحرص على عدم التفريط بها، واحتكارها ضمن نطاقها الجغرافي الضيق ومجالها الوطني الأضيق، ان احتكار السياسة ضمن المجال المحلي وبعيدا

---

(1) البروفيسور زكريا بشير إمام، أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، عمان، مكتبة روائع مجدلاوي، 2000م، ص377.

(2) عبدالخالق عبدالله، عولمة السياسة والعولمة السياسية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 278، نيسان، 2002م، ص34.

عـن التـدخلات الخارجيـة مـرتبط اشـد الارتبـاط بمفهـوم الـسيادة، وبممارسـة الدولـة لصلاحياتها، وسلطاتها على شعبها وارضها وثرواتها الطبيعية[1]، لكن وفي ظـل تحـولات عملية العولمة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن، فان قدرة الدولة على ممارسـة سيادتها على اقليمها بالمعنى التقليدي بـدأت تـتغير، فمـا نـراه اليـوم مـن تغـيرات علـى الـساحة الدوليـة والـساحات الوطنيـة بالتـالي هـو بدايـة تحـول سياسـي جـذري في تـاريخ العـالم السياسي، والمفاهيم المؤطرة لعلاقاته، اذ يمكن القـول ان قـدرات الـدول، وفي ظـل بـروز قوى إقليمية وعالمية اصبحت تنافس الدولـة، وتـسعى لإدارة شـؤون العـالم مـستقبلا، قـد بدأت تتناقص تدريجيا وان بـدرجات متفاوتـة فيمـا يتعلـق بممارسـة سـيادتها، اذ ان هـذه التحولات تفرض بلا شك قيودا ومحددات على قـرارات الـدول وسياسـاتها مـن ناحيـة، كما ان قدرات الدول على التحكم في عمليات التدفق الإعلامي والمعلوماتي والمالي عـبر حـدودها تتآكـل بـصورة متـسارعة مـن ناحيـة اخـرى، فـالثورة الهائلـة في مجـال الإعـلام والاتصال والمعلومات، حدت من اهميـة حـواجز الحـدود والجغرافيـا، واذا كـان بمقـدور بعض الدول ان تحد في الوقت الراهن وبصورة جزئية من التـدفق الإعلامـي والمعلومـاتي القادم اليها من الخارج، فـان هـذه القـدرة سـوف تتراجـع الى حـد كـبير، وقـد تنعـدم في المستقبل خاصة في ظل وجود المئات من الاقمار الاصطناعية الـتي تتنـافس علـى الفـضاء، كما ان توظيف التكنولوجيا الحديثة في عمليات التبادل التجاري والمعـاملات الماليـة، يحـد من قدرة الحكومات على ضبط هذه الامور، مما سيكون له تأثيره بـالطبع علـى سياسـاتها الماليةوالضريبية وقدرتها على محاربة الجرائم الاقتصادية والماليـة[2]، وبالتـالي فـان الـسلطة السياسية المنظـور منهـا والاجتمـاعي غـير المنظـور، تفقـد تـدريجيا قـدرتها الـسابقة علـى الامساك بخيوط الحركـة وتغـيرات الـذهن في المجتمـع والدولـة معـا، بايجـاز فـان الـسلطة

(1) د. عبدالخالق عبدالله، العولمة: جذورها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص80-81.

(2) د. حسنين توفيق ابراهيم، العولمة: الأبعاد والانعكاسـات الـسياسية، رؤيـة اوليـة مـن منظـور علـم السياسة، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص194-195.

السياسية وبخاصة في العالم المتلقي لتأثيرات العولمة، اخذت تفقد دورها بشكل متسارع من ان تكون تلك البؤرة التي يدور حولها كل شيء وتحدد مجال حركة كل شيء [1]، وفضلا عما سبق فان القوة الاقتصادية والمالية التي تمثلها الشركات المتعدية الجنسية وبخاصة مع اتجاه بعضها لحو الاندماج، والتكتل في كيانات اكبر، انما يتيح لها ممارسة المزيد من الضغط على الحكومات وبخاصة الدول النامية، والتأثير على سياساتها وقدراتها السيادية، فقد اصبحت تلك الشركات الوسيلة الاكثر فعالية ونشاطا في تحقيق الانتقال للسلع ورأس المال، والمعلومات، والافكار، بل والمهيمن على هذا الانتقال، وتحل هذه الشركات اليوم تدريجيا محل الدولة، فلم تعد حدود الدولة القومية هي حدود السوق لهذه الشركات، بل اصبح العالم كله مجالا للتسويق، سواء اكان تسويق لسلع تامة الصنع او تسويقا لمستخدمات، او عناصر الانتاج، او تسويقا لمعلومات وأفكار، فقفزت الشركة المنتجة فوق اسوار الدولة، واخذت هذه الاسوار تفقد قيمتها الفعلية، بل اصبحت اكثر فأكثر اسوارا شكلية، سواء تمثلت في حواجز جمركية، او حدود ممارسة السياسات النقدية والمالية، او حدود السلطة السياسية، او حدود بث المعلومات، والافكار، او حدود الولاء والخضوع، والشركات متعدية الجنسية لا تقوم باحداث هذه التغيرات وحدها، بل تستعين بجهود هيئات ومؤسسات اخرى، منها المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، ومنظمة التجارة العالمية، ووكالات الامم المتحدة المختلفة العاملة في ميادين التنمية والثقافة، ومنها اجهزة المخابرات في الدول الكبرى، ومنها مختلف وسائل التأثير في الرأي العام، كما انها لا تدخر وسعا في تجنيد مفكرين وكتاب في مختلف البلاد، ينظرون ويروجون لأفكار العولمة، ويؤكدون ان الشعور بالولاء لأمة او وطن قد اصبح من مخلفات الماضي التي يحسن اهمالها او نسيانها، هذه هي بلا شك الصورة العامة في ظل العولمة ببعدها السياسي، صورة تراجع عام لدور

---

(1) د. تركي الحمد، الدولة والسيادة في عصر العولمة، في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، م.س.ذ، ص76.

الدولة، وانحسار نفوذها، وتخليها عن مكانتها شيئا فشيئا لمؤسسات اخرى تتعاظم قوتها يوما بعد يوم، وانكفأ تبعا لذلك مفهوم السيادة معلنا انكسار احد اضلاع مثلث الدولة (الارض، الشعب، السيادة) [1].

لذا فان المجال السياسي الجديد الذي يتشكل في ظل العولمة، لن يتحدد بحدود الدولة وقيودها وستصبح السياسة ممكنة على الصعيد العالمي بدلا من الصعيد المحلي، كما كانت تدار في السابق، فالمجال السياسي المحلي اخذ يتراجع تدريجيا لصالح المجال السياسي العالمي والدولة التي كانت دائما الوحدة الارتكازية لكل النشاطات، والقرارات، والتشريعات، اصبحت مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة.

زد على ذلك فان العولمة في بعدها السياسي، تتضمن حدوث زيادة غير مسبوقة في الروابط والارتباطات السياسية التي لم يسبق لها مثيل بين الدول والقارات، من خلال بروز عدد كبير من الحركات، والمنظمات السياسية متعددة، ومتعدية الجنسيات، فعلى سبيل المثال كان هناك في عام 1909م (37) منظمة بين الحكومات و(176) منظمة دولية غير حكومية، وبحلول عام 1993م زاد العدد الى (286) و (4696) منظمة على التوالي [2]، ويمتد نشاط هذه الحركات والمنظمات الى كل ارجاء العالم.

ولكن وفي الوقت الذي يتجه فيه العالم نحو مزيد من تفكك الحدود وإزالة الفواصل خاصة فيما يتعلق بتدفق السياسات والتشريعات بفعل ظواهر العولمة وعلى نحو ما سبق ذكره، نجد جوانب اخرى تتزامن مع هذه السمة، وهي تنامي نزعات التطرف، والعنف والارهاب الجديد، والانتماءات الاولية، والحروب ذات الطابع العرقي او الطائفي، والتشظي والتفكك الداخلي لبعض الدول والمجتمعات، وبرغم ان هذه

(1) جلال امين، العولمة والدولة، في كتاب العرب والعولمة، م.س.ذ، ص155-157.

(2) نايف علي عبيد، القرية الكونية: واقع ام خيال، مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص144.

المشكلات ليست وليدة السنوات التي شهدت وتشهد تصاعد عملية العولمة، الا انها تزايدت واكتسبت أبعادا جديدة في ظل التحولات العالمية الراهنة، فنزعات التطرف والعنف السياسي والديني والقومي لم تعد لصيقة بمجتمع دون غيره، او بمعتنقي دين معين دون سواهم، بل اصبحت ظواهر ذات طابع عالمي، تعرفها دول متقدمة، كما تعرفها دول متخلفة، وتعرفها دول في الشرق واخرى في الغرب، وتكفي الاشارة في هذا المقام، الى تصاعد قوى اليمين المتطرف في المجتمعات الغربية وتنامي الجماعات ذات التوجهات الفاشية والنازية التي تستهدف المهاجرين الاجانب وفي طليعتهم المهاجرين من الدول الاسلامية، فضلا عن بروز العديد من التنظيمات المتشددة المنتشرة في العديد من البلدان الاخرى التي تتبنى افكارا متشددة حيال العديد من القضايا[1].

كما اسهمت العولمة بدورها في تصاعد الارهاب الجديد، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحول الارهاب من قوة هامشية وجانبية الى قوة مركزية، واصبح القطب الآخر، ولكنه خارج شرعية النظام العالمي، فهناك الآن شبكات متجاوزة للحدود، تقوم على رؤى سياسية باسم الدين او العرق، وعبر الافكار والمال والسلاح تنظم نفسها[2].

وبرغم انه لا يمكن فهم الظواهر المذكورة بمعزل عن ظروف كل مجتمع، وتحولاته الداخلية الا ان بعض متغيرات العولمة تسهم في تغذيتها، وعلى سبيل المثال فان تزايد معدلات الهجرة المشروعة وغير المشروعة من دول الجنوب الى دول الشمال يعد من العوامل التي ادت الى تصاعد الجماعات الفاشية والنازية في بعض الدول الغربية في ظل تزايد معدلات البطالة في هذه الدول، كما ان تحكم الدول الرأسمالية الغربية في مسارات عملية العولمة، في ظل كثافة عمليات التدفق الإعلامي والمعلوماتي، والثقافي الغربي العابر للحدود، تثير قضايا الهوية والخصوصية الثقافية والحضارية في

---

(1) د. حسنين توفيق ابراهيم، م.س.ذ، ص212.

(2) حسن الحاج علي احمد، حرب افغانستان: التحول من الجيوستراتيجي الى الجيوثقافي، مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص15.

المجتمعات غير الغربية وبخاصة المجتمعات الاسلامية التي تنظر لهذا الامر بوصفه نوعا من الاستعمار الثقافي الغربي الذي يستهدف الاسلام،وبعده محور الهوية الثقافية والحضارية للمسلمين، خصوصا وان هناك تيارات وجماعات واحزابا في الغرب تنظر الى الاسلام على انه العدو الجديد للغرب بعد انهيار الشيوعية[1]، ثم التصاعد المحموم في هذه النزعة العدوانية بعد تفجيرات نيويورك، وواشنطن في 11 ايلول عام 2001م.

فضلا عن ان ضعف مقدرة بعض الدول على التحكم والسيطرة داخل حدودها الاقليمية نتيجة تأثيرات العولمة، قد ادى الى انفراط النظام الاجتماعي في هذه الدول، وبالتالي شيوع حالة من الفوضى أدت الى انهيار الدولة او بعض اركانها في بعض هذه المناطق، ليؤدي هذا بدوره الى تزايد عدد الشبكات الارهابية في هذه المناطق وتجاوز نشاطها الحدود[2].

والى جانب تنامي نزعات التطرف والعنف والارهاب، فان عصر العولمة يشهد تناميا ملحوظا في الانتماءات الاولية في العديد من دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ووسط وشرق اوروبا، وتقوم هذه الانتماءات على اسس قبلية او أثنية او طائفية، فقد دمرت الصراعات العرقية على سبيل المثال جمهورية يوغوسلافيا السابقة، وتهدد ايضا بعض الجمهوريات التي خلفت الاتحاد السوفيتي السابق، وتوجد صراعات متزايدة اخرى في اكثر من (30) بلدا في المناطق المشار اليها، وتشكل الصراعات العرقية بين الجماعات، والدول التي توجد فيها جماعات عرقية، تهديدا خطيرا ومتناميا للأمن العالمي والمحلي، والاخطر من ذلك ان عالمي السياسة جونارنيلسون ورالف جونز يحددان وجود (575) جماعة أثنية على انها دول، امم فعلية او محتملة[3]. والملاحظ ان تفكك الوحدات

---

(1) د. حسنين توفيق ابراهيم، م.س.ذ، ص212-213.

(2) حسن الحاج علي احمد، المصدر السابق، ص15-16.

(3) صامويل. ي. لويس، اقليات في خطر، ترجمة مجدي عبدالحكيم، القاهرة، مكتبة مدبولي 1995م، ص19-20.

السياسية او تفسخها في زخم اندفاع حمى العولمة في فترة التسعينيات من القرن الماضي، قد اصبح ظاهرة متميزة في التحولات الدولية، فالعديد من الدول فضلا عن جمهورية يوغوسلافيا السابقة قد تفككت بالفعل، وهناك دول اخرى في العديد من مناطق العالم تواجه خطر التفكك في الوقت الراهن، والمؤشر على هذا الكلام ارتفاع عدد اعضاء الامم المتحدة من (159) عضوا في منتصف عام 1990م، ليصبح عددهم (185) عضوا في منتصف عام 1997م، مع الاشارة هنا الى ان هناك عددا من الدول التي لا تنتمي الى منظمة الامم المتحدة لكنها في الواقع كيانات سياسية مستقلة، ومعترف بسيادتها دوليا، واذا استطاعت الحركات المطالبة بالانفصال في العالم تحقيق اهدافها الانفصالية فيعني ذلك ان عد اعضاء الامم المتحدة سوف يتجاوز (210) أعضاء[1].

ويعكس هذا الواقع احد مفارقات عصر العولمة، فالمفروض في ظل الترابط والتشابك الدولي، والحسار النزعة القومية كما يدعي العولميون، ان يتقلص عدد الدول القومية لا يتزايد، وعلى الرغم من ان المشكلات المشار اليها لها جذورها المرتبطة بظروف نشأة الدولة الحديثة في المجتمعات المعنية وخصوصية تطورها الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، الا ان تيارات العولمة اضفت زخما جديدا على بعض هذه المشكلات، فسياسة العولمة في جانب منها تغذي (عملية الانشطار، وتكاثر الدول، وتفتيت الكيانات القومية الى كيانات قطبية ضيقة لتسهيل تحقيق السيطرة، وحرمانها من محاولة دخول دائرة التنافس الدولي اقتصاديا وسياسيا وثقافيا بحكم افتقارها لجمل العناصر المؤهلة لدخول مربع الصراع الدولي، حيث تتراجع المساحة الجغرافية والكثافة السكانية، مما يضعف الرصيد الاقتصادي والفكر السياسي، ويمنعها من ولوج دائرة التنافس، فتجبر على الوقوع موقع الذيلية والتبعية ويسهل احتواؤها)[2]. الى جانب ان عملية التحول

(1) نايف علي عبيد، م.س.ذ، ص151.

(2) محمد حسين الفلاحي، سلام أخطر من الحرب، خطاب العولمة، بغداد، المغرب للطباعة والتصميم، 2001م، ص53.

الديمقراطي في بعض الدول، اسهمت (الى عوامل اخرى) في احياء مشكلة القوميات، كما ان الموجات الإعلامية، والثقافية، والمعلوماتية للعولمة، تعد من العوامل المهمة التي تدفع ببعض الجماعات في العديد من الدول الى التشبث بانتماءاتها الاولية حفاظا على هوياتها الخاصة وحتى في الولايات المتحدة الامريكية التي تعد من اكبر الراعين والعاملين على نشر العولمة والتي تضم اكبر جاليات عالمية تعيش على ارضها منذ عقود، وبعضها منذ ايام الحرب العالمية الاولى وقبلها، فان تلك الجاليات لا تزال تعيش في احياء متميزة تتمسك بالكثير من عاداتها وتقاليدها، وتحاول ابرازها في كل مناسبة[1].

وقد ارتبطت العولمة بما يسمى بالديمقراطية وحقوق الانسان، من خلال إصرار فلاسفة العولمة على ان النظام الديمقراطي الليبرالي هو النظام الاصلح والارقى في حكم الشعوب، وان هذه هي الصيغة الوحيدة للتطور الديمقراطي، وانه من دون الاخذ بهذا النظام لا يمكن قبول تلك المجتمعات اللاديمقراطية في عضوية العالم المتحضر، مثل عضوية الاتحاد الاوربي، او دخول منظمة التجارة الحرة، او التمتع بعضوية البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ورافقت هذا، الدعوة الى مراعاة حقوق الانسان التي اصبحت رمزا لعصر العولمة، ولا يسمح للدول ان تحتج بأنها دول مستقلة وليس من حق احد في الخارج ان يساندها فيما يتعلق بنوع النظام السياسي الذي تختاره بنفسها لأن العولمة اليوم تنكر معنى الاستقلال الكامل للدولة القومية والقطرية [2]، فخطاب العولمة حين يقدم بعده السياسي على انه الديمقراطية وحقوق الانسان، ويركز على آليات التطبيق المعولم، انما يريد هيمنة سياسية لمركز امبراطوري بأساليب جديدة وآليات حديثة يدعمه تسخير كل الامكانات التقنية بحداثتها الهائلة، ويفترض جدلا ان العولمة قائمة على حرية تبادل الرساميل والسلع، والتقنيات، والاشخاص، والمعلومات، فهي تحمل تناقضا ذاتيا حادا لانها لم تستطع التوفيق ولو نظريا بين ادعائها بالحرية المطلقة، وما تفرضه من قيود

(1) نايف علي عبيد، م.س.ذ، ص153.

(2) البروفيسور زكريا بشير امام، في مواجهة العولمة، م.س.ذ، ص165.

وتضييق[1]، فالمطلوب هو ان تتحول دول العالم الاخرى الى نماذج مشوهة من ديمقراطية الغرب، خاضعة لما يملى عليها من قبل الحكومات الغربية، والمطلوب ان تحكم بواسطة النخب التي ترضى عنها النخب الحاكمة في الدول الغربية، ان المطلوب هو حكومات تحقق المصالح الغربية دون جدل او مناقشة ضد العولمة.

وفي ظل العولمة، فان العالم يصبح قرية صغيرة يجوز التدخل في ارجائها بدعوى استعادة الديمقراطية او رعاية حقوق الانسان، او حماية الاقليات المهددة من الاغلبية، وحتى حماية البيئة، ولكن من الذي يقرر التدخل من عدمه؟ هل هو مجلس الامن ام الامم المتحدة ام انها الولايات المتحدة الامريكية، والدول الاوربية الغربية، لقد شاهدنا في العقد الاخير ان مجلس الامن اصبح تحت السيطرة الكاملة للولايات المتحدة الامريكية، وان الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى اصابها الضعف وعدم القدرة، وان الجمعية العامة للامم المتحدة تحولت الى منبر خطابي بلا فاعلية، لقد اتسمت العلاقات بين الدول بمدى الخضوع للولايات المتحدة الامريكية، واصبحت عملية التدخل في شؤون الدول تعبر عن المسؤولية الجماعية للنظام الدولي الجديد في الظاهر، وفي الحقيقة تعبر عن رغبة الولايات المتحدة الامريكية وارادتها، لقد اصبح الكيل بمكيالين وازدواج المعايير من سمات العولمة، كما اصبحت الامم المتحدة حارسة للتدخل في شؤون بعض الدول وحصار شعوبها[2]، فالشرعية الدولية المعاصرة تعمل في عالم احادي القطب، تقوده الولايات المتحدة الامريكية التي تعمد الى استخدام قوتها ونفوذها لتوظيف الامم المتحدة والمؤسسات الدولية الاخرى من اجل تحقيق مصالحها، ومصالح حلفائها الغربيين بصفة عامة، لذا نلاحظ ان الامم المتحدة تبدو فعالة ونشطة عندما ترغب الولايات المتحدة الامريكية ذلك، ويتم استبعادها وتهميش دورها في القضايا التي لا ترغب ان يكون لها فيها دور، وعلاوة على ذلك فهي شرعية انتقائية تكيل بأكثر من

---

(1) محمد حسين الفلاحي، المصدر السابق، ص49.

(2) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص73.

مكيال لتحكم واشنطن في مجلس الامن بعد غياب (الفيتو السوفيتي) الامر الذي فتح الباب امام اصدار قرارات التدخل في النقاط الملتهبة او عدم التدخل تبعا لمصالحها[1].

وقد اصبحت سياسة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى من اهم ميزات خطاب العولمة السياسي، وهذا المبدأ هو الذي طرحه الامين العام الحالي للامم المتحدة كوفي عنان اذ قدم عنان عام 1999م مشروعا يقضي بالسماح بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول باسم الامم المتحدة تحت ذريعة حماية حقوق الانسان، وذلك بدفع من القوى المهيمنة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين، وهذه الورقة التي تقدم بها الامين العام تستند الى مبدأ العمل بالنيابة، حيث يستمد التدخل في الشؤون الداخلية لبلد ما، شرعيته من الامم المتحدة، وتنفذه الدول المهيمنة ذات القدرات العسكرية والتقنية العالية، وعلى الاخص الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من دول اوروبا الغربية، التي تجاهر بانها لا يمكن ان تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول التي لا ترعى من وجهة نظرها ما يسمى بحقوق الانسان[2]، ان ذلك من شأنه ان يؤثر على العالم كله، وفي شتى المجالات، لأن الدولة المرشحة للتدخل تكون عرضة لعدم الاستقرار السياسي، وعدم الاستقرار السياسي يؤدي الى وقف عجلة النمو الاقتصادي، ويقود كل ذلك الى النزاعات السياسية، والاجتماعية، بل يقود الى الحروب الاهلية، والى الموت والدمار، وتؤدي الحروب الى عدم قدرة تلك الدول التي تنشأ فيها تلك الحروب على المشاركة في النظام العالمي للاقتصاد، لأن الحروب تقضي على اموال وتجارة ومقدرات تلك الدول، وتفقد السكان الذين يعجزون عن شراء أدنى احتياجاتهم من الغذاء والدواء والسكن والملبس، وكل ذلك يؤدي الى نوع من الكساد الاقتصادي على مستوى العالم، والى التضخم، وكل ذلك مؤثر على العالم ككل، اضف الى ذلك، ان الحروب

(1) امين هويدي، مفهوم استخدام القوة في ظل النظام العالمي الجديد، في كتاب، الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، م.س.ذ، ص36.

(2) حسين محمد الفلاحي، م. س. ذ، ص48-49.

والنزاعات تقود الى المجاعات والى الاوبئة الفتاكة، والمجاعات تؤدي الى نزوح الملايين والى تفاقم مشكلة اللاجئين، واما الاوبئة فهي خطر على العالم ككل، وكذلك تدهور البيئة بترك الزراعة واللجوء الى الحرب كمصدر للغذاء، والتمويل، إن الدول التي ترعى العولمة، تدعو اليوم دول الجنوب الى التخلي عن مفهوم الاستقلال القطري الكامل، والقبول باستقلال مبتور ومنقوص[1]، فالسيادة الوطنية لحكومات الدول القطرية والقومية، تلك التي اكدتها المواثيق الدولية تتآكل لحساب التدخل الامريكي الاطلسي، ولحساب تعظيم سيادة العولمة الامريكية على حساب السيادات الوطنية والقومية لدول الجنوب، ولتعزيز هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العالم، بعد ان عدت العالم ملك قبضتها، وان اية بقعة من الارض جزء من امنها القومي مهما بعدت المسافات، الامر الذي جعل المجال الامريكي في حالة توتر وصراع وحرب ازاء مختلف الظواهر الدولية التي تواجه العولمة مهما تنوعت احجامها نزولا الى الشعيرات الدقيقة للصراع التي تجعل من الدولة الامة بجيوشها واساطيلها تلاحق شبح الفرد الواحد والتحسب لقدراته التي عبر عنها الرئيس الامريكي الحالي جورج دبليو بوش في خطابه الذي اشارت اليه مجلة (ذي ايكونومست) اللندنية في عددها الصادر في منتصف آذار/ 2002م معرفا اياها بما يسمى بـ (تفشي العدوى) (ad nauseau) ، وهي نوع من انواع الحروب الجديدة في عصر العولمة، تقوم على مرتكزات ثلاثة: اولها القيام بدور الشرطي في التعقب، وثانيها توافر مساهمة مخابراتية ملازمة لها، وثالثها فرض حصار مالي على الجهة موضوع الصراع، والتي تعد جميعها من حيث الاهمية بمستوى العمليات العسكرية، وهو الامر الذي نسميه بارهاب الدولة، لذا بات الامن الدولي مسيرا على وفق معادلة مطلقة من اللا تكافؤ لتنتهي تطبيقات العولمة الى ما يشبه اليوم بحالة اعلان الحرب على كل زاوية مهما صغرت او كبرت في ارجاء العالم أجمع، سواء بصورتها الصريحة المعلنة

(1) البروفيسور زكريا بشير امام، اصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، م.س.ذ، ص371-372.

ام غير المعلنة[1]. ولعل الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها على الشعب الافغاني في تشرين الاول 2001م، هي تجسيد واضح لهذه الحالة، اذ جاءت هذه الحرب التي اطلق عليها الحرب العالمية الثالثة في اول القرن الواحد والعشرين في صيغ جديدة تتجاوز الجبهات التقليدية بين الجيوش والدول والمعسكرات بين عدوين معروفين، ويختلط فيها الواقع بالخيال، وتمتزج فيها الحقائق بالاشباح، ويخلق العدو من الوهم ويصنع بالخبل[2].

ان مسلك الولايات المتحدة الامريكية، يشير بوضوح الى حاجتها الدائمة لعدو خارجي من اجل تأمين الحد الادنى من التماسك الداخلي، ومن اجل تعزيز هيمنتها وتأمين مصالحها الآنية والمستقبلية، فبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، غاب العدو الاساسي الذي كانت تعبىء ضده الولايات المتحدة الامريكية طيلة خمسين سنة، بكل قواها المحاربة، لكن الولايات المتحدة لا تزال تتسلح بأحدث الاسلحة واكثرها تطورا، وكأن الاتحاد السوفيتي لا يزال موجودا، وكأن دوره يتنامى وقوته تتعاظم، وهذا ما يرسخ الاعتقاد بوجود دوافع غير دافع الاستقطاب الذي كان موجودا، ان ما يجري هو ان الولايات المتحدة الامريكية، اصبحت امبراطورية ما بعد الحداثة وهذا هو الذي مهد لمعظم ما جرى (بعد الهجمات على نيويورك وواشنطن في 11أيلول 2001م أي ان هذا التاريخ لم يكن بداية ولا نهاية لشيء، انما كان محطة رئيسة للولايات المتحدة الامريكية، لتدخل وتركز على عولمة السلطة الامريكية، ولكن السلطة التي كانت سابقا في امبراطوريات ودول استعمارية، اصبحت الآن كشيء مفكك تماما، بمعنى ما بعد الحداثة، أي ليس لها، كما لبريطانيا سابقا، عاصمة عالمية وجيوش ومناطق احتلال

(1) د. مظهر محمد صالح، تحليل لمضامين التخطيط الستراتيجي الامريكي للقرن 21، العولمة والامن القومي، مجلة بيت الحكمة، م.س.ذ، ص104.

(2) د. حسن حنفي، الغرب وازمة البحث عن عدو، في كتاب، الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، م.س.ذ، ص247.

وعلاقات ثابتة تحميها القوة المباشرة، الآن اصبحت شيئا هلاميا تقوم على قواعد واسس متغيرة وغير ثابتة من تحالفات معظمها مع الدول الغربية الكبرى، الولايات المتحدة الامريكية الان، هي القوة العظمى بهذا المعنى، انتهزت فرصة ما حدث في 11أيلول والانتكاسة التي حصلت على الصعيد الاقتصادي، وعلى الصعيد السياسي والنفسي لتعبئة قواها وفرض اعتراف بشرعية اندفاع الولايات المتحدة الامريكية للقيام بحملات عسكرية على الصعيد العالمي من خلال حرب تشنها على ما يسمى الارهاب، إرهاب تحدده بنفسها وسريا، [1]، وهاهي ((تلوح يوما بعد يوم بنحو من نصف دستة من الحروب*، لا تستبعد شنها في ارجاء بلاد العرب وجارتها بلاد العجم وحدهما... ويوجد هناك من يقول ان الحروب المشار اليها تنفع فضلا عن المكاسب الاستراتيجية المرجوة منها، في معالجة الركود الاقتصادي الذي اشتد قرعه على الابواب الامريكية بعد 11أيلول، (سبتمبر)، اذ هي تتيح فرص عمل في الصناعات الحديثة وتوابعها واستقطابا للرساميل))[2]، وتأمينا لهيمنتها ومصلحتها المتعددة الجوانب، وهو الامر الذي حدث في عدوانها وحربها على الشعب الافغاني، فان كان الهدف المعلن لهذه الحرب هو القضاء على تنظيم القاعدة، الا ان هناك اتجاها في بعض الكتابات يرى: ان الدافع الرئيس وراء الحملة الامريكية في افغانستان هو اقتصادي، فهي تسعى الى الوصول الى مناطق النفط في بحر قزوين، وهذا الرأي لا يخلو من منطق اذا سلمنا بتقديرات وكالة الاستخبارات الامريكية التي ترى ان الصين والهند عندما يصلان الى ما وصله معدل استهلاك الفرد

---

(1) د. هشام شرابي، مقابلة منشورة في مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص100-101.

(*) لقد تم بالفعل شن أولى هذه الحروب ضد العراق في فجر يوم 20/ 3/ 2003 م، اذ قادت الولايات المتحدة الامريكية (وبعد فشلها في الحصول على موافقة مجلس الأمن) تحالفاً دوليا يضمها الى جانب بريطانيا واستراليا ودولا اخرى في حملة اطلق عليها من قبل التحالف المذكور اسم حرب تحرير العراق (حرية العراق)،افضت الى اسقاط نظام الرئيس صدام حسين بأحتلال القوات الامريكية العاصمة بغداد يوم 9/ 4/ 2003م(الباحث).

(2) احمد بيضون، معالم للثقافة المعولمة بعد 11أيلول، سبتمبر، 2001م، مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص109.

الحالي من الطاقة في كوريا الجنوبية، ذلك في غضون الثلاثين سنة القادمة، فان استهلاكهما المشترك سيساوي (160) مليون برميل في اليوم، لذا فان أي قطرة نفط ستكون مهمة في المستقبل القريب(1).

وعودة الى قضية الديمقراطية وحقوق الانسان، لنجد انه على الرغم من زيادة اهتمام الولايات المتحدة الامريكية القوة العظمى الوحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، والراعي الاول للعولمة بقضية الديمقراطية وحقوق الانسان على صعيد الخطاب السياسي، وبعض الممارسات العملية، الا ان واقع الحال يكشف، ان السياسة الامريكية (وكما سبق القول) تتعامل مع هذه القضية بنوع من البراجماتية والانتهازية السياسية، التي تتجلى صورها في المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم ترددها في التضحية بقيم الديمقراطية، ومبادئ حقوق الانسان في حالة تعارضها مع مصالحها، فانها ومع تركيزها على القضية في اطار العولمة وقبلها، ومع تلويحها باستخدام القوة مع بعض الدول لتحقيق الديمقراطية، والحفاظ على حقوق الانسان او منع انتهاكها، تبدو كأنها غير معنية البتة بهذه القضية عندما تكون المسألة متعلقة في الدول التي لها مصالح فيها، ويذهب كثيرون الى الاعتقاد بانها طالما تحصل على كل بغيتها، وتحقق مصالحها، ومنافعها وفرض ارادتها وهيمنتها، فانها لا تكترث لأي مسار للديمقراطية، او انتهاك لحقوق الانسان في هذه الدول، ومع انها أي الولايات المتحدة الامريكية من اكثر دول الغرب عزفا على اوتار حقوق الانسان والديمقراطية، وتلويحا باستخدام القوة في سبيل تحقيقها، واستخدامها للقوة وان لم تكن مشروعة او حتى تحت غطاء شرعي مفتعل، فان بعض الدول من حلفائها تبدو وكأنها بمأمن من كل ذلك لتبدو الولايات المتحدة الامريكية وكأنها حامية للديمقراطية، وحقوق الانسان في بلدان، وحامية لأنماط استبدادية تبتعد عن

---

(1) ينظر: Erice , Marglois Russia " chechmated " its New Friend Corea Heralk 3/12/2001., p.7.
نقلاً عن حسن الحاج علي أحمد، م.س.ذ، ص 25

الديمقراطية وتنتهك حقوق الانسان في بلدان اخرى [1]، لذا فقد بدت قضية الديمقراطية وحقوق الانسان التي زادت العولمة من العزف على اوتارها، ومن اول الامر منخورة الصدقية بالاستعمال الانتقائي جريا مع رياح الاحلاف الامريكية اولا، ومع التمييز بين خرق لحقوق الانسان تأتيه الولايات المتحدة نفسها او بعض خاصتها وآخر يأتيه خصومها[2]، اذ ان الشعارات الامريكية بهذا الخصوص كانت تبدو بوضوح مزدوجة المعايير، غير ان الاحداث التي تلت 11ايلول 2001م قد ((كشفت بشكل اوضح من أي وقت مضى زيف هذه الشعارات ونفاقها، مما ينزع من ايدي اميركا وكثير من دول اوروبا الغربية ورقة او اوراقا مهمة كانت تستخدمها في الابتزاز والضغط على كثير من دول العالم، فعلى الصعيد الداخلي تشدد اميركا الاجراءات الامنية على نحو لم تشهده الحياة الاميركية من قبل، وتشبه هذه الاجراءات الكثير مما كانت تنتقده اميركا ودول اوروبا الغربيةمن ممارسات في العالم الثالث))[3]، فقد اعطيت السلطات الامنية صلاحيات اكبر لرصد المشتبه بهم لم تكن تتمتع بها من قبل، فقد اجاز الكونغرس قانون مكافحة الارهاب لعام 2001م، ويعطي هذا القانون السلطات الفيدرالية صلاحية التنصت على المحادثات الهاتفية للمشتبه في اشتراكهم في اعمال ارهابية دون قرار من المحكمة، وقد استغرق نقاش ذلك القانون الذي اجيز مباشرة عقب التفجيرات على نيويورك وواشنطن في 11 ايلول ثلاثين دقيقةفقط، وقد المح مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بعد التفجيرات المشار اليها انه قد يلجأ الى تغيير اساليب التحقيق العادية من اجل انتزاع اعترافات من المعتقلين، بما فيها ترحيلهم الى اماكن تستخدم فيها اساليب اعتقال قاسية، كما دار نقاش في وسائل الإعلام حول امكانية استخدام التعذيب لانتزاع اعترافات من

(1) اسامة عبدالرحمن، النفط والقبيلة والعولمة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م، ص156.

(2) احمد بيضون، م.س.ذ، ص109.

(3) طارق عزيز، احداث 11أيلول ما الذي تغير؟ وما الذي لم يتغير؟ !، مجلة دراسات سياسية،م.س.ذ، ص12.

المعتقلين، كما ان قرار الرئيس الامريكي بتقديم المتهمين في قضايا الارهاب الى محاكم عسكرية يشير الى درجة كبيرة من تغليب الامن على السياسة، وفي هذه الحالة لا تختلف الولايات المتحدة الامريكية كثيرا عن بعض دول (العالم الثالث) التي تفضل المحاكم العسكرية على المدنية[1]، ولعل ما فعلته الولايات المتحدة الامريكية وتفعله مع اسرى تنظيم القاعدة وحركة طالبان الافغانية، هو اكبر دليل على زيف شعاراتها بشأن حقوق الانسان، من خلال انتهاكها الفاضح الاعراف والمواثيق المتعلقة بهذا الجانب كافة، سواء في اساليب الاستجواب الوحشية او ظروف الاعتقال اللاانسانية او برفضها معاملة هؤلاء كأسرى حرب والاصرار على تقديمهم لمحاكم عسكرية بعدهم مجرمي حرب، او باحجام المسؤولين الاميركيين عن الادلاء بأية معلومات تكشف عن اسماء المعتقلين او اعدادهم واماكن احتجازهم، ويشار الى ان هناك، وطبقا لبيانات بعض المصادر الامريكية نحو ثلاثة آلاف محتجز على مستوى العالم من اعضاء القاعدة المشتبه بهم وانصارهم منذ وقوع هجمات 11ايلول 2001م على الولايات المتحدة من بينهم (625) في قاعدة اميركية بخليج غوانتا نامو في كوبا[2].

ولا ينتهي زيف الشعارات الاميركية والغربية حول قضية الديمقراطية وحقوق الانسان عند هذا الحد فقد افرزت هجمات 11ايلول الكثير الذي يكشف زيف هذه الشعارات، ففضلا عن التضييق والاجراءات الامنية غير المسبوقة والتشدد في اجراءات السفر والهجرة، فان الترتيبات والتشريعات التي اقرتها واعتمدتها السلطات في هذه البلدان ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية، انما كانت مصوبة بصورة خاصة نحو العرب والمسلمين، فانتماء الفرد الى هذه المجموعة يجعله تلقائيا عرضة للاشتباه والشكوك حتى يثبت حسن سلوكه، فالاصل الريبة والاتهام، ففي الولايات المتحدة الامريكية، تعرض العرب والمسلمون، الذين هم في اغلبيتهم الواسعة مواطنون امريكيون،

(1) حسن الحاج علي احمد، م.س.ذ، ص20-25.

(2) ينظر: جريدة بابل (البغدادية)، العدد3515، السبت، 28كانون الاول، 2002م.

للملاحقات من قبل رجال الامن الاتحاديين، ومكتب التحقيقات الفيدرالي ومن قبل وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA) ، ومنظمات امنية اخرى، وهناك ملاحقات واعتقالات بلا ادنى مسبب، واستجوابات، ويوجد الآن في السجون منهم نحو (5000) آلاف شخص كما قامت عدد من الدول الاوروبية بحملة مضايقات وجمع معلومات من مشتبه بهم من ابناء الجالية العربية الاسلامية في هذه الدول[1].

وعلى الصعيد الخارجي فقد غيرت الولايات المتحدة الامريكية موقفها رأسا على عقب في سبيل تحقيق هدفها في بناء ما اسمته بالتحالف ضد الارهاب (ومثال الباكستان مثال صارخ على هذا التغيير... فبالنظر لحاجة اميركا الى تعاون حكومة الباكستان في الحملة على افغانستان اسقطت اميركا كل تحفظاتها السابقة على حكومة الباكستان التي نعتتها هي ودول غربية اخرى بالديكتاتورية العسكرية، وفرضت عليها العقوبات تحت هذه الذريعة... واسقطوا كل دعواهم وانتقاداتهم السابقة، وسكتت الولايات المتحدة ايضا سكوتا مطبقا عن سلوك روسيا في الشيشان الذي كان ورقة تبتز بها روسيا، وكذلك الامر بالنسبة للهند والصين وغيرها من الجمهوريات السوفيتية السابقة التي كانت موضع انتقاد وضغط وابتزاز من قبل اميركا)[2]. اذ ان الحاجة الى تكوين تحالف عالمي لمجابهة ما يسمى بالارهاب، جعلت الولايات المتحدة الامريكية تتغاضى عن انتهاكات حقوق الانسان لحلفائها الجدد، وتحويلها قضية حقوق الانسان الى درجة دنيا من الاهمية، حتى تنجلي معركتها مع الارهاب، كما كان الحال في صراعها مع الشيوعية، فضلا عن هذا فان الولايات المتحدة الامريكية قد توضح لها منذ بداية حربها التي اعلنتها ضد ما يسمى الارهاب ان الإعلام سيكون احد الاسلحة المهمة المستخدمة فيها، وهذا الامر بدوره قد كشف جزءا من زيف شعاراتها حول الديمقراطية والحرية في

(1) د. هشام شرابي، مقابلة منشورة في مجلة المستقبل العربي، م.س.ذ، ص100.

(2) طارق عزيز، احداث 11ايلول، ما الذي تغير ؟ وما الذي لم يتغير ؟، مجلة دراسات سياسية، م.س.ذ، ص 12-13.

وسائل الإعلام، فقد طلبت الادارة الامريكية من شبكات التلفزيون الامريكية عدم بث صور القتلى والجرحى المدنيين في افغانستان نتيجة القصف الامريكي حتى لا يثير ذلك الرأي العام، كما طلبت منها ايضا عدم بث احاديث اسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة الا بعد مراجعتها، هذا الى انها ابدت انزعاجا كبيرا لقيام قناة الجزيرة الفضائية ببث احاديث بن لادن، وطلبت من الحكومة القطرية ان تعمل على ضبط ما تبثه القناة، وقد وجهت لها اتهامات بانها قصفت عن عمد مكتب قناة الجزيرة في كابول لانه يعكس الاحداث بوجهة نظر غير غربية[1]، وهذه الاحداث وغيرها ربما اوضحت الفجوة الظاهرة بين التجريد النظري، والواقع العملي الذي تمارسه الولايات المتحدة الامريكية لفرض العولمة وبالتالي استمرار وتعزيز هيمنتها على العالم.

رابعا : الأبعاد والانعكاسات الاجتماعية

تشكل عمليات الاجتياح الطوفاني العولمي في الميادين الاقتصادية، والثقافية، والسياسية وغيرها، التي يطالها ويخترقها ويحتويها، بعدا اجتماعيا من خلال ما ينتج عن تلك العمليات من انعكاسات على المجتمعات والشعوب، ومن هنا فان ابرز التحديات والانعكاسات السلبية للعولمة، هي التي تلوح في الميدان الاجتماعي ان كان في مجتمعات البلدان النامية او المتقدمة، وسيتصدى الباحث لأبرز تلك الانعكاسات التي يتصدرها اتساع الهوة التي كانت اصلا واسعة بين الدول الغنية والفقيرة، كما انها كذلك بين النخبة والاكثرية في البلد الواحد، فالعالم الذي يضم حاليا اكبر عدد من الفقراء، هو اكثر فقرا من أي وقت آخر، فنسبة الفقراء من اجمالي سكان الارض هي الاعلى في التاريخ، بعد ان اصبح في العالم زهاء (3) مليارات نسمة أي نحو نصف سكان العالم من الفقراء، يعيش منهم نحو (103) مليار نسمة تحت خط الفقر، واغلبيتهم العظمى في الدول النامية، وقد بلغ عدد الدول الفقيرة حيث معدل دخل الفرد لا يزيد على (400) دولار سنويا (80)

(1) حسن الحاج علي احمد، م.س.ذ، ص26-27.

دولة من اصل (195) دولة في العالم من بينها (.3) دولة هي الاكثر فقرا، وتسمى بدول حزام البؤس، اذ بلغت المعاناة الانسانية اقصى ما يمكن ان تصل اليه من خلال الحرمان من اغلب او كل مقومات الحياة[1]، يقابل هذا ان ابناء الشمال الذين بنوا رفاهية مجتمعاتهم الغربية على فائض النهب الاستعماري، والذين يمثلون اليوم نحو (20٪) فقط من سكان المعمورة، يملكون ويستهلكون (86٪) من الانتاج العالمي حتى ان (255) فردا منهم يملكون ما يوازي ملكية (205) مليار من ابناء الجنوب بل ان ثلاثة افراد في الولايات المتحدة الامريكية تبلغ ثروتهم ما يوازي ثروة (48) دولة من اعضاء الامم المتحدة، ومثل هذا الخلل نجده في الانفاق، اذ ان هناك نحو (105) بليونا من الدولارات تنفق على الخمور والكحوليات في اوربا، والولايات المتحدة الامريكية وحدهما و (67) بليونا اخرى من الدولارات تنفق على القطط، والكلاب المنزلية في اوروبا والولايات المتحدة ايضا[2].

والواقع، حتى الآن، ان العملية بأجمعها هي تركيز القوة في ايد محدودة، وتهميش الفقراء الى حدود بعيدة، اذ ان الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه اغلبية الناس اليوم في الدول الغنية والدول النامية، لم يكشف عجز الليبرالية الجديدة عن تحقيق نسب نمو عالية، والحد من ظاهرة البطالة، وتحسين المستوى المعيشي، كما بشر بذلك دعاتها، بل كشف كذلك حيلها من خلال نسف المكاسب الاجتماعية القديمة، وتدهور القوة الشرائية لكثير من الفئات الاجتماعية وازدياد نسب البطالة والفقر، فالاقتصاد القائم على الجودة العالية والتكنولوجيا المتقدمة تسبب عن طريق اعادة الهيكلة، وما تبع ذلك من تقليص في فرص العمل وتسريح للايدي العاملة، في تفاقم البطالة، وفي خفض عدد المستلهكين في مجتمع الرفاهية، اذ اخذت المؤسسات تتغير لتتكيف مع التقدم التكنولوجي

(1) د. عبدالخالق عبداله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، م.س.ذ، ص86.

(2) د. محمد عمارة، م.س.ذ، ص40.

الهائل، والتقدم في مجال الحاسوب والانسان الآلي، وانظمة الرقابة والتحكم، مما ادى الى تصغير احجام المؤسسات والشركات، وإحلال الكمبيوتر محل مجموعة من الناس، وإحلال الانسان الآلي في المصانع والمناجم، مما ادى الى تغيير طبيعة العمل وطبيعة العمليات التشغيلية، اذ اصبحت الشركات التي كانت تتكون من مئات او الوف الموظفين، تضم عشرة موظفين او خمسة عشر موظفا[1]، مما فاقم من ازمة البطالة، اذ وصل عدد العاطلين عن العمل في العالم الى نحو مليار شخص، وهو رقم يمثل (25٪) من حجم قوة العمل، ناهيك عن ان الانفتاح على الاقتصاد العالمي والتجارة الاكثر حرية قد التهمتا البرامج الاجتماعية التي شكلت في السابق صمام أمان، وحفظت المجتمع من مغبات الانفتاح المتزايد، فضلا عن ذلك فقد ادت العولمة الى استقطاب مفرط في اسواق العمل، وفي توزيع الدخل والثروة، محدثة بذلك شروخات اجتماعية عميقة تحمل في رحمها عوامل انفجار لاحق، كما انهما يوجهان الى الاقطاب كل من اسواق العمل وتوزيع الدخل والثروات، ويحصل انفتاح اكبر واكثر بروزا للاقتصاد على خلفية تراجع الحكومة عن تأمين البرامج الاجتماعية ولعبها دور القوة الموازنة لنتائج السوق السلبية [2].

وستكون الكارثة الجديدة اشد هولا واكثر فزعا في البلدان النامية، فالعولمة ستقلص من سلطات هذه الدول، وتضيق الخناق على مناوراتها، وهكذا تظل سيادتها تتآكل الى ان تصبح هذه الدول عاجزة عن الوفاء بالتزامات العقد الاجتماعي تجاه مواطنيها، (يحدث هذا تدريجيا ولكن بصورة متسارعة، لتجد تلك الدول نفسها، وقد تحولت من راعية لمصالح هؤلاء المواطنين الى حارسة لليبرالية السوق الجديدة، حامية لرأس المال الخارجي والمحلي... ولا يقف الامر عند هذا الحد بل تصبح هذه الحكومات المحلية عاجزة ايضا عن تقديم العون لرأس المال العالمي، فيما يخص تأمين حقوق الملكية بانواعها، والحفاظ على الامن الاجتماعي، وحماية الاستثمارات ضد الجريمة المنظمة وضد

(1) كامل ابو صقر، م.س.ذ، ص88.

(2) عاطف عبدالله قبرصي، م.س.ذ، ص23.

ردود افعال المقهورين، وهنا ستشيح المؤسسات المتعدية الجنسية بوجهها عن الحكومات لتستدير صوب المنظمات الدولية طالبة دعمها، دعما يخترق الحدود، وينتهك السيادات ويهزأ بالنظم المحلية والهويات القومية، ويتنامى الشعور بامكان حكم الدول من خلال تلك المنظمات الدولية))[1]. وهكذا فانها تفرز المزيد من تبخرفرص العمل، والمزيد من الاختلال في توزيع الدخول والثروات بين الاثرياء والفقراء في البلد نفسه، وما بين البلدان، وهذا بدوره سيفضي الى تهديد الاستقرار الاجتماعي في مناطق وبلدان كثيرة، وسيكون من الصعب التصديق بأن هناك من يستطيع ان يحبس الفقر لفترة طويلة، فالفقر سيسافر في النهاية، اما بهجرة كبيرة جدا وغير شرعية او لاجئين يهربون في القوارب، واما بالمخدرات والارهاب، والعنف السياسي، والاجتماعي وبالتالي فان العالم في ظل العولمة، سيتحول اكثر فأكثر الى عالم اقل استقرارا وامانا[2].

لكن اذا كانت دولة الرعاية الاجتماعية قد تآكلت في ظل العولمة، واصبح الناس في كل مكان اكثر ضعفا، وغير آمنين فيما يتعلق بأعمالهم وسبل رزقهم، فمن أفاد إذن من زيادة معدلات النمو في كثير من البلدان ؟ افادت من ذلك بالدرجة الاولى القلة القليلة التي يطلق عليها امراء الامية العالمية الجديدة ان كان في البلدان المتقدمة او النامية، والتي تحقق ثروات طائلة جراء النمو الاقتصادي، وكأن ذلك النمو بأكمله قد جير لحسابها، حيث يمتلك على سبيل المثال (1٪) من الامريكيين ما نسبته (48٪) من الثروة الامريكية بأكملها، بينما يمتلك (80٪) من الامريكيين ما تقل نسبته عن (8٪)، وتبلغ ثروة واحد من امراء الامية المالية الجديدة وهو بيل جتس، صاحب شركة ميكروسوفت الخاصة ببراجيات الحاسوب، نحو (50) مليار دولار وهي تعادل ما يمتلكه سكان مدينة امريكية يزيد تعدادهم عن خمسمائة الف نسمة، ومع ذلك فهناك في نيويورك والمدن

(1) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، م.س.ذ، ص44.

(2) عاطف عبدالله قبرصي، م.س.ذ، ص24-25.

الامريكية الاخرى، جيش من المشردين الذين لا مأوى لهم، يجوبون شوارع المدن ليل نهار هائمين على وجوههم[1].

لذلك لم يكن غريبا ان المظاهرات التي قامت تحتج على سياسات العولمة، قام بها متظاهرون من ابناء الدول المتقدمة، سواء في مظاهرات سياتل اثناء الاجتماع الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية في كانون الاول 1999م، او في مظاهرات نيويورك اثناء الاجتماع الدوري لصندوق النقد والبنك الدوليين في منتصف نيسان 2000م، او في المظاهرات التي رافقت قمة الدول الصناعية الثمانية في جنوا في حزيران 2001م، او في قمة الارض في دوريان في جنوب افريقيا نهاية عام 2001م، وكذلك المظاهرات ضد العولمة في عدد من العواصم والمدن في الدول المتقدمة لمناسبة عيد العمال، سواء كانوا افراداً او منظمات او جماعات[2].

لقد تمادت العولمة في اجتياحها للأسواق والمشاريع المنتقاة، حتى اصبح الانسان هدفها النهائي للسيطرة عليه في كل شيء، فلم تعد انعكاسات العولمة تقتصر على زيادة صادرات العالم المتقدم وزيادة استهلاك العالم النامي، وزيادة الفقر والبطالة، وتفريغ العقول، بل تعدت الى ما هو اخطر وافدح من خلال تمزيقها النسيج الاجتماعي للبنى المؤسسية في المجتمعات المستهدفة وتصديعها للشخصية القومية الأنموذجية، واضعاف عناصرها التكوينية، مع تفكيكها للقيم السائدة في تلك المجتمعات وتصديعها لوحدتها القومية وتماسكها الاجتماعي، فضلا عن دورها في استفحال المشكلات والامراض الاجتماعية، واثرها في شيوع التخلف الاجتماعي في جميع اجهزة المجتمع وقطاعاته [3]، فهي لوثة اجتماعية تستهدف قتل انسانية الانسان، والرابط الاسري، احدثت اذ تشظت

(1) عبدالحي يحيى زلوم، م.س.ذ، ص20.

(2) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص70.

(3) أ.د. احسان محمد الحسن، القيم الاصلية ودورها في مواجهة الاخطار الاجتماعية للعولمة، مجلة الأجيال، م.س.ذ، ص77.

اختلالا عميقا في الهيكل الاجتماعي، تريد نشر جرائم القتل الاخلاقي، وتقويض السلطة الادبية للفرد والاسرة والمجتمع، والى قتل واقتلاع كل المعايير الاخلاقية الثابتة التي تسترشد بها الانسانية لضمان بلوغ المرفأ ومعانقة الغاية النبيلة للوجود البشري [1]، فالعولمة لا تؤثر في القيم والممارسات السلوكية فحسب، بل تجلب قيما وممارسات سلوكية سلبية الى الدول والمجتمعات التي تستدفها، فقد امتدت انعكاساتها لتشمل عولمة الجريمة بانواعها والتي كانت من ابرز المستفيدين من العولمة، اذ انتشرت الجرائم الحديثة، والمنظمة والعابرة للحدود وغيرها من الجرائم التي شجعتها العولمة مثل الاتجار بالمخدرات، وغسيل الاموال القذرة التي تشكل اليوم(8٪) من التجارة العالمية، وتهريب السلاح، وجرائم الاختلاس، والفساد الدولي المتعلق بالرشوة للموظفين الرسميين في الدول المتلقية من قبل الشركات وغيرها[2]، وهذا كله ما يعترف به صراحة الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في تقريره الموسوم (أحوال الجريمة والعدالة الجنائية على نطاق العالم) الذي القاه في مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، المنعقد في فيينا للمدة من 10-17نيسان 2000م، اذ يقول ((لقد ادت العولمة الى خلق بيئة مواتية لأشكال جديدة ومتوسعة من الاجرام بفعل الهيكل المتغير في التجارة، والتمويل، والاتصالات، والمعلومات، الذي ادى الى تكوين بيئة لا تنحصر فيها الجريمة ضمن الحدود والمديات الوطنية، بل اصبحت عالمية الطابع))[3]، وتتعدى انعكاسات العولمة ما تقدم، لتمتد الى عولمة التجارة بالشعوذة، والروحانيات، والاساطير والعرافين وقارئي الطالع، التي اصبحت بعض الدول تصدر ذلك تحت ستار العولمة، لتمتد ايضا للاتجار بالبشر ولاسيما الاطفال والنساء، بل ان التجارة في النساء والاطفال على النطاق العالمي،

(1) محمد حسين الفلاحي، م.س.ذ، ص101.

(2) محمد فهيم درويش، الجريمة وعصر العولمة، القاهرة، مطبعة النسر الذهبي، 2000م، ص27.

(3) الامم المتحدة: (احوال الجريمة والعدالة الجنائية على نطاق العالم)، تقرير الامين العام امام المؤتمر العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المنعقد في فيينا للمدة 10-17نيسان (ابريل)2000م، ص3-4.

اصبحت تشكل المصدر الثالث للأرباح التي تحققها المافيات بعد تجارة المخدرات وتجارة السلاح، فقد ادت العولمة الرأسمالية الى عولمة الاتجار بالنساء ونتيجة لزيادة الفقر وتعاظم ظاهرة السياحة الجنسية والتوسع في صناعة الجنس العالمية، وتقول التقديرات الاولية انه يجري كل عام بيع وشراء نحو اربعة ملايين امرأة على صعيد العالم، ويجري بيع ما بين (45) الفا الى (50) الفا منهن في الولايات المتحدة الامريكية وحدها، وخلال السنوات الثلاثين الماضية، كانت هناك (30) مليون امرأة جرى تداولهن في الاسواق، أي بمعدل مليون امرأة كل عام، وزادت الآن الى (4) ملايين امرأة بعد ان زاد الفقر في ظل العولمة، وحرية الاسواق، زيادة كبيرة، اذ حدث انخفاض في استهلاك الاسرة، وزيادة الضرائب على الاسر المنخفضة الدخل، بعد ان جرى خصخصة كل الخدمات، وهو ما ادى الى استبعاد الملايين والقائهم الى الهامش، وتجويعهم وغالبيتهم من النساء، حيث توجد (700) مليون امرأة فقيرة من بين فقراء العالم[1].

لقد حولت العولمة المرأة الى سلعة، سواء باستخدامها في الاعلان عن البضائع، او تسويق الجسد نفسه، فاصبحت لتجارة الجنس مؤسساتها، ومنظماتها، وعصاباتها وسماسرتها المنتشرون في كل ارجاء العالم، كما اصبحت لهذه التجارة خريطة توضح نقاط الامداد الرئيسة، ومناطق وطرق الانتقال، وتقول مصادر كثيرة ان الكيان الصهيوني ضالع في هذه التجارة، حيث يمنح جوازات سفر للنساء اللاتي يستخدمن في هذه المهنة وتسويقهن في بلدان العالم، والنسبة الكبيرة جدا من النساء اللاتي تتاجر فيهن مافيات البغاء، يدرجن تحت عنوان الطفولة، لأنه عادة ما يبدأ استدراج الفتيات الصغيرات الى هذه المهنة في سن الثانية عشرة، وتؤكد منظمة العمل الدولية ان مجمل ما يتم تحويله من اموال دعارة يتجاوز في بعض الاحيان الميزانيات التي تخصصها بعض الحكومات للتنمية ومع ان النظرة العامة للنساء العاملات في هذه المهنة حتى لو كن مجبرات عليها تتسم

(1) فريدة النقاش، وجه آخر للعولمة: التجارة في البشر، شبكة المعلومات العالمية، الإنترنت، موقع العرب اونلاين 23/ 5/ 2002م، ص1-3.

بالنفور والاحتقار وتعتبرهن مجرمات ساقطات ومسؤولات وحدهن عن المصير الذي انجررن اليه، الا ان الحاجة تبقى ملحة لتسليط الاضواء على هذا الموضوع واخراجه من الكتمان، وملاحقة المجرمين، وحث الحكومات على التصديق على قانون المحكمة الجنائية الدولية التي ترى ان الاغتصاب والاتجار بالنساء هي جرائم ضد الانسانية، والتوقيع ايضا على بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالاشخاص وبخاصة النساء، والاطفال، الا ان الخلاص من هذه الظاهرة بصورة نهائية يبقى مرتبطا بتغيير النظام الرأسمالي القائم على المنفعة والربح والذي يستبيح التجارة في كل شيء حتى اجساد النساء، واعضاء البشر الاحياء اطفالا وكبارا، وتصبح الحاجة ملحة الى تجاوز هذا النظام الذي يشكل مادة العولمة لاخر عادل وانساني[1].

وقد نجحت العولمة في صياغة منظوماتها القيمية السلبية واللااخلاقية في مواثيق يتم عولمتها باسم الامم المتحدة وعبر مؤتمرات تعقد تحت علم المنظمة الدولية لفرضها على مختلف الامم والدول والشعوب والحضارات، والمعتقدات والثقافات، ومنها مؤتمر الامم المتحدة للتنمية والسكان الذي عقد في القاهرة عام 1994م، ومؤتمر بكين للمساواة والتنمية عام 1995م، ومؤتمر السكان والتنمية في اسطنبول عام 1999م ومؤتمر الامم المتحدة للمرأة في نيويورك عام 2000م، وجاءت قرارات تلك المؤتمرات وبخاصة مؤتمري القاهرة وبكين، تدعو الى تغيير نظام الاسرة وشل سلطة الابوين والغاء الميراث والى تحرير المرأة من اسر التقاليد، والقيم الموروثة، التي هي قيم دينية تدعو لها الديانات الموحى بها من المولى عز وجل كافة، ودعت تلك المؤتمرات الى اعطاء المرأة حرية تكوين اسرة لا نمطية (أي اسرة من دون عقد زواج شرعي) والى ممارسة الجنس خارج اطار الاسرة وخارج اطار الزوجية، كما دعت تلك المؤتمرات الى اطلاق حرية الاجهاض، واطلاق الشذوذ الجنسي، ونشر الاباحية الجنسية[2]، ورأت تلك المؤتمرات ولاسيما مؤتمر القاهرة

(1) فريدة النقاش، م.س.ذ، ص3-4.

(2) البروفيسور زكريا بشير امام، اصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، م.س.ذ، ص273.

في الوثيقة التي اصدرها في ختام اعماله في ((النشاط الجنسي البشري حقا طبيعيا وانسانيا عاما من حقوق الجسد، كالغذاء، وغير مقصور على المتزوجين زواجا شرعيا، فهو بنص الوثيقة (حق لجميع الازواج والافراد)، سواء كان امرأة او رجلا او مراهقا، وينبغي ان تسعى جميع البلدان الى توفير هذه الحقوق لجميع الافراد، من جميع الاعمار، في اسرع وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز عام 2015م))[1]، هذا هو نص الوثيقة يستفز العالم لتوفير حقوق الاباحية الجنسية لكل الناشطين جنسيا من كل الاعمار وفي اسرع وقت ممكن، حتى ليظن المرء وهو يقرأ هذا الاستنفار، ان العفة قد غدت التهديد الاخطر للسلام العالمي[2].

ذلكم هو إنموذج عولمة قيم التفكك الاسري، والانحلال الجنسي الغربية التي يراد فرضها على العالم باسم الامم المتحدة، ولا يخفى على احد خطورة مثل هذه القيم على مستقبل الجنس البشري، وعلى بقاء الحضارة الانسانية الراقية، فان من شأن مثل تلك الدعوات ان تؤدي الى انحدار المجتمعات الى حالات من الفوضى والاضطراب لا يعلم مداها الا الله تعالى، وبعد تفكيك الاسرة من منظومتها القيمية، نجد ان اعصار العولمة يمتد الى استغلال التقدم العلمي ولاسيما في مجالات الهندسة الوراثية الى ما يتناقض مع كل القيم الاخلاقية من خلال الاستنساخ(*)، واختلاط الانساب في مجال التلقيح

---

(1) نقلا عن: د. محمد عمارة، مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مجلة العروبة، م.س.ذ، ص49.

(2) المصدر نفسه، ص49.

(*) بعد نجاح العلماء في استنساخ الخراف والبقر والفئران والخنازير، اعلنت جماعة تطلق على نفسها كلويند انها نجحت في استنساخ انسان، وادعت بيرجيت بوسلير المديرة العلمية للجماعة في مؤتمر صحفي عقدته في يوم الجمعة 27 كانون الاول 2002م ان العلماء في الجماعة المذكورة قد نجحوا في استنساخ طفلة، ولدت بكامل صحتها، وقد اطلق على الطفلة (التي لم يحدد او يكشف عن مكان ولادتها أي معلومات عنها او السيدة التي حملتها سوى انها امريكية) اسم (ايف أو حواء)، واضافت انها نسخة طبق الاصل عن والدتها سوى فرق واحد هو (31) عاما فرق العمر بين

الصناعي، وزراعة البويضات الملقحة في ارحام النساء، وفي مشاكل تطبيقات نتائج الجينوم البشري، والابحاث والتجارب التي تجري عليها الآن والتي لا يعرف عنها الإعلام شيئا والتي قد تؤدي الى نتائج خطيرة قد لا يمكن تداركها وتهدد العالم في حالة عدم السيطرة عليها[1].

ولا يجب ان ننسى علاقة العولمة بالبيئة العالمية، فالتراجع النوعي الخطر للممتلكات الانسانية المشتركة (الهواء والارض والماء) ليس الا نتيجة لهذا الايقاع المجنون الذي يسير عليه استغلال الطبيعة غير المتجددة او المتجددة وفقا لايقاع طبيعي اقل تسارعا من الاستغلال الانساني لها، والذي يفرضه منطق السوق والتنافس المحتدم ونتجت عن ذلك مشاكل وكوارث للجنس البشري كله فتلوث الفضاء في بلد ما من بلدان العالم بالاشعاعات النووية، او ثاني اوكسيد الكاربون او الاوزون او غير ذلك ليس امرا يطاله وحده دون البلدان الاخرى، كذلك الامر بالنسبة لكل ما هو مشترك من مياه الانهار، والبحار، والبحيرات، والغابات، والفيروسات والامراض المعدية المتنقلة والطفيليات النباتية، والحيوانات الداجنة المصابة بجنون البقر مثلا او غيرها، واللافت

الطفلة ووالدتها واكدت ان نسبة نجاح الاستنساخ التي تطبقها تبلغ (50٪) وقالت قمنا بعشر عمليات وان هناك اربعة اطفال مستنسخين آخرين جدد، حدد نهاية شهر كانون الثاني 2003م موعدا لولادتهم في هولنداواليابان وغيرها. ويذكر ان المجموعة المذكورة اسست من قبل جماعة دينية عام 1997م تطلق على نفسها راجليانز، وتعتقد هذه الجماعة ان الانسان خلق عن طريق استنساخه من قبل مخلوقات فضائية، وان زعيم الجماعة ويطلق عليه رايل منحدر بشكل مباشر= =من هذه المخلوقات وقال رايل في لقاء مع محطة CNN عام 2001م، ان هدف الاستنساخ هو جعل الانسان يعيش الى الابد، واضاف ان استنساخ الاطفال ما هو الا البداية، ومع تقدم الوقت يريد العالم ان يتعلم استنساخ الكبار ومن ثم نقل دماغ المستنسخ، وقد اثار ادعاء الجماعة عاصفة من الاستهجان والرفض في بعض مناطق العالم نظرا لتاقطعه مع طبيعة الخلق البشري، ولما يحمله من مخاطر متعددة الاتجاهات. (الباحث)، وجريدة بابل البغدادية، م.س.ذ، وايضا جريدة بابل، العدد(3534) في يوم الاحد 19كانون الثاني 2003م.

(1) د. محمد الجوهري حمد الجوهري، م.س.ذ، ص70.

للنظر ان الولايات المتحدة الامريكية الملوث الأكبر للبيئة في العالم والمركز الذي بث اشعة العولمة في كل المعمورة وراهب الدفاع عن البيئة في الوقت نفسه، هي المسؤول الاول عن فشل كل المحاولات الساعية الى مكافحة الاجرام البيئي في العالم، ومن مشكلة تهم الجنس البشري بأكمله تحولت مسألة البيئة الى جدل بين دول تتهم بعضها بالتلوث، واخرى من الشمال خصوصا تهدد باصدار تشريعات دولية حول التدخل البيئي، تسمح لها بالتدخل في الجنوب بذريعة الدفاع عن البيئة(1).

وبالنتيجة فان العولمة الحالية بكل تطبيقاتها ومؤسساتها وادواتها واساليبها ونتائجها هي عولمة الظلم، وعولمة قمع الحقوق الانسانية على الارض، انها عولمة بدون وجه انساني ذات قيم مادية ترتكز على الارباح، انها تجعل حياة البشر اقل امنا حيث ان انتشار التهديدات العولمية لرفاه الانسان تفوق سرعة التدابير التي تتخذ للتصدي لها(2)، لذلك فقد ظهر خلال السنوات الاخيرة توجه فكري عالمي جديد يتحفظ على سياسات العولمة والليبرالية الجديدة، ويدعو الى مقاومتها ويؤكد على ضرورة اعادة الاعتبار لدور الدولة في عملية التنمية لدفع الغبن عن الفقراء ومحدودي الدخل الذين كانوا الاكثر تضررا من سياسات العولمة المتوحشة.

---

(1) د. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، م.س.ذ، ص113-114.

(2) د. حميد الجميلي، العولمة واشكالية تحقيق التنمية البشرية المستدامة، في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بغداد، بيت الحكمة، 2001م، ص198.

الخاتمـــة

بعد الانتهاء من فصول هذا البحث، توصل الباحث الى عدة استنتاجات يمكن اجمالهابالآتي:

1- ان العولمة ظاهرة تاريخية قديمة متجددة، اذ يرى البعض انها كانت سائدة منذ العصور القديمة والوسطى، في حين يرجع البعض الآخر بدايتها الى عصر النهضة الاوروبية الحديثة والاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أي منذ اكتشاف الممرات البحرية والعالم الجديد التي وفرت للنفوذ الاوروبي آنذاك ان يمتد الى مساحات شاسعة من الكرة الارضية، ثم لتمر العولمة بمراحل متعددة لتتحول الى عولمة استعمارية جديدة مع مطلع العقد الاخير من القرن العشرين.

2- بدأ الترويج لمفهوم العولمة في الولايات المتحدة الامريكية منذ ثمانينات القرن الماضي، ثم ليبرز بشكل جلي ويسجل حضورا واضحا في الفكر العالمي المعاصر مع مطلع تسعينيات القرن الماضي نتيجة تطورات مكانية وزمانية عديدة شهدتها الحياة المعاصرة تشمل في جانبها السياسي، انهيار سور برلين ونهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق، والغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية زعيمة المعسكر الغربي الرأسمالي، وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق والحرب على العراق عام 1991م وما ترافق مع هذا من اعلان نهاية النظام الدولي السابق والتبشير لنظام دولي جديد يستند الى احادية القطبية، فضلا عن تنامي الاتجاه نحو الاخذ بالانموذج الديمقراطي الليبرالي وتنامي دور المجتمع المدني في الحياة السياسية والاجتماعية، في حين تتمثل التحولات والتطورات الاقتصادية بسيادة قوى السوق عالميا التي تستند الى طروحات الليبرالية الجديدة، وتنامي دور الشركات المتعدية الجنسيات والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية العالمية والتكتلات الاقليمية الاقتصادية في المشهد الاقتصادي العالمي، وتتمثل التحولات والتطورات التكنولوجية التي اسهمت في تعزيز الاتجاه نحو

العولمة بالتطورات التكنولوجية الهائلة التي شهدتها الحياة المعاصرة في ميادين الاتصالات والمعلومات التي افرزت ظهور شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

3- تباين وانقسام الآراء حول العولمة ومضامينها ومدلولات مفاهيمها، تبعا للمعتقد الايدلوجي ومناطق التركيز والاهتمام لكل باحث سواء في الدول المتقدمة او النامية، فالبعض يبشر ويروج للعولمة ويرى فيها تطور حتمي يحمل الكثير من الفرص، في حين يرى فيها البعض الآخر ولاسيما في الدول النامية عقيدة رأسمالية متوحشة ومرحلة استعمارية جديدة هدفها الاقصاء والتهميش وبالتالي فهي استعمار جديد بصيغ جديدة يستهدف الهيمنة والسيطرة على مقدرات العالم.

3- على الرغم من ان ظاهرة العولمة ما زالت في طور السيولة والتكوين والتشكل الا انها افرزت من خلال تطبيقاتها العملية مخاطر وتحديات عديدة وجديدة.

4- تنطوي العولمة على أبعاد وانعكاسات عديدة في شتى المجالات:

أ- **الأبعاد والانعكاسات الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية:** اذ تهدف الى تسييد قيم السوق في مجالات الاتصال والإعلام والمعلومات، بهدف رسم صياغة جديدة للعالم على المستويات المذكورة بما يعزز الهيمنة الثقافية التي تقوم على غزو النفوس وكسب العقول وتأطير اذواق الناس ووعيهم ومداركهم بالافكار والقيم والمعتقدات التي تبث عبر وسائل البث الفضائي المباشر ووكالات الانباء العالمية الكبرى الخبرية والمصورة والصحف الدولية الكبرى وشبكات المعلوماتية، فضلا عن الاحتكارات الإعلامية والاتصالية الكبرى التي تخضع لهيمنة الدول المتقدمة وما تفرزه من انعكاسات في هذا الجانب.

ب-**الأبعاد والانعكاسات الاقتصادية:** وتتمثل في محاولة فرض نظام واحد تنضوي تحته مختلف بلدان العالم يستند الى تحرير التبادلات التجارية ورفع القواعد الحمائية ورفع القيود عن حركة تدفق رأس المال الاجنبي على الصعيد الكوني وتبني سياسات المنظمات الاقتصادية والمالية العالمية كمؤسستي بريتون وودز ومنظمة التجارة العالمية وغيرها، فضلا عن تنامي الدور المهيمن

للشركات المتعدية الجنسيات والتكتلات الاقليمية الاقتصادية الكبرى في المشهد الاقتصادي العالمي.

جـ-**الأبعاد والانعكاسات الثقافية:** وتتمثل بمحاولات طمس الهوية الوطنية والحضارية للأمم والشعوب، ومحاربة التنوع الثقافي والسعي الحثيث للهيمنة على الثقافات الاخرى بمحاولة فرض ما يسمى بالثقافة العالمية الجديدة(ثقافة العولمة) التي تمثل الثقافة الشعبية الامريكية والتي تسعى الى تكريس وعيا تسطيحيا يؤدي الى الاغتراب والانقطاع عن الاصول والجذور، والعيش بهوس الاستهلاكية والنجومية الزائفة. فضلا عن سعيها الى هيمنة اللغة الانكليزية على حساب اللغات الاخرى.

د-**الأبعاد والانعكاسات السياسية:** وتتمثل بانتهاك سيادة الدولة وتهميشها وتقويض سلطاتها على حدودها وارضها وشعبها لصالح قوى فاعلة في الحياة السياسية المعاصرة، وخضوعها لهيمنة القوى المسيطرة في النظام الدولي الى جانب اثارة النزاعات العرقية والطائفية والدينية وتصدير الارهاب والتدخل في الشؤون الداخلية للدول بدعاوي زائفة بما يتيح السيطرة على هذه الدول لتعزيز عملية الهيمنة التي تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى فرضها على العالم.

هـ-**الأبعاد والانعكاسات الاجتماعية:** وتتمثل في اتساع الهوة بين الاغنياء والفقراء سواء بين الدول او في المجتمع نفسه، وتزايد معدلات البطالة وتفاقم معدلات الفقر على الصعيد العالمي نتيجة السياسات التي تنتهجها العولمة ومؤسساتها فضلا عن اسهامها في تآكل المكاسب والخدمات الاجتماعية التي كانت تحظى

بها المجتمعات، الى جانب العمل على تمزيق النسيج الاجتماعي ومحاولة احلال قيم اجتماعية جديدة تقوم على الاباحية والرذيلة، فضلا عن اسهامها في تصاعد معدلات الجريمة العابرة للحدود التي وصلت الى الاتجار بالبشر ولاسيما النساء والاطفال وصولا الى الحاقها افدح الاضرار بالبيئة من خلال الاستغلال البشع للموارد الطبيعية وعدم الاهتمام بتوفير البدائل ووسائل حماية البيئة وتلويث الهواء والماء.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب العربية:

- ابو اصبع، صالح خليل. تحديات الإعلام العربي، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،1999م.
- ابو زيد، فاروق محمد. مقدمة في علم الصحافة، القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح،1999م.
- ابو صقر، كامل. العولمة التجارية والادارية والقانونية، رؤية اسلامية جديدة، بيروت: دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر،2000م.
- ابو عرجة، تيسير. الإعلام العربي، تحديات الحاضر والمستقبل،ط3، عمان:دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2000م.
- ابو مغلي، وائل وآخرون. مقدمة الى الإنترنت، عمان: دار المسيرة،2000م.
- أشتي، فارس. الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله، وقضاياه، بيروت: دار امواج للطباعة والتوزيع،1996.
- إمام، زكريا بشير. اصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، عمان: روائع مجدلاوي،2000م.
- ـــــــــــ في مواجهة العولمة، عمان: روائع مجدلاوي،2000م
- الباسطي، رؤوف. رأي من فعل، تونس: اتحاد اذاعات الدول العربية،1998م.
- بركات، حليم. المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الاحوال والعلاقات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2000م.
- بسيوني، عبدالحميد. دليل استخدام شبكة الإنترنت، القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1996م.
- البكري، اياد شاكر. عام2000م حرب المحطات الفضائية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،1999م.

- بهاء الدين، حسين كامل. الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، القاهرة: دار المعارف،2000م.
- بو عشة، محمد. العرب والمستقبل في الصراع الدولي، القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع،2000م.
- البياتي، صبري مصطفى. العروبة بين هوية الاسلام ومستلزمات الانبعاث، عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، 2001م.
- الجمال، راسم محمد. الاتصال والإعلام في الوطن العربي، ط3، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- الجميل، سيار. العولمة والمستقبل، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2000م.
- الجوهري، محمد الجوهري حمد. العولمة والثقافة الاسلامية، القاهرة: دار الامين للنشر والتوزيع، 2000م.
- حجازي، احمد مجدي. الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،2001م.
- الحديثي، مؤيد عبدالجبار. العولمة الإعلامية، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع،2002م.
- حرب، علي. حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي،2000م.
- الحمش، منير. العولمة ليست الخيار الوحيد، دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع،1998م.
- حنفي، حسن. ما العولمة؟ دمشق: دار الفكر، 1999م.
- خريسان، باسم علي. العولمة والتحدي الثقافي، بيروت: دار الفكر العربي،2001م.
- خضور، رسلان و سمير ابراهيم حسن. مستقبل العولمة، بلا دار نشر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية (قضايا راهنة)،السنة الثانية، العدد (7)، تموز (يوليو)،1998م.

- خلوصي، ناطق. الإنترنت شبكة معلومات العالم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد(425)، 1999م.
- خيري، سعاد. وحدة وصراع النقيضين، عولمة الرأسمال والعولمة الانسانية، بيروت: دار الكنوز الادبية،2000م.
- درويش، محمد فهيم. الجريمة وعصر العولمة، القاهرة: مطبعة النسر الذهبي، 2000م.
- الدناني، عبدالملك. الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، 2000م.
- رسول، رسول محمد. الغرب والاسلام، قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، بروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م.
- زلوم، عبدالحي يحيى، نذر العولمة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م.
- السعدون، حميد حمد. العولمة وقضايانا، عمان: دار وائل للنشر، 2000م.
- شاهين، بهاء. شبكة الإنترنت، القاهرة: العربية لعلوم الحاسب كمبيوساينس، 2000م.
- طاقة، محمد. العولمة الاقتصادية، بغداد: الدار العربية، 2001م.
- عارف محمد. تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على اجهزة الإعلام العربية، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات، العدد/ 14،1997 م.
- عباس، بشار. ثورة المعرفة والتكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، دمشق: دار الفكر، 2001م.
- عبدالرحمن، اسامة. النفط والقبيلة والعولمة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.
- عبدالرحمن، عواطف. الإعلام العربي وقضايا العولمة، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1999م.
- عبدالملك، احمد. فضائيات، عمان، دار مجدلاوي،2000م.

- ـــــــــــــــــ. قضايا اعلامية، عمان: دار مجدلاوي، 1999م.
- علم الدين، محمود محمد تيمور عبدالحسيب. الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الاتصال، القاهرة، دار الشروق، 1997م.
- علي، نبيل. الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد(265*)، 2001م.
- العيسوي، ابراهيم، الجات واخواتها، النظام الجديد للتجارة العالمية ومستقبل التنمية العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م.
- الفلاحي، محمد حسين. سلام اخطر من الحرب، خطاب العولمة، بغداد: المغرب للطباعة والتصميم، 2001م.
- فلحوط، صابر و د. محمد البخاري. العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 1999م.
- قبرصي، عاطف عبدالله. التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة، التحدي العربي، نيويورك: سلسلة التنمية البشرية رقم (10)، 2000م.
- قبضايا، صلاح، تحرير واخراج الصحف، القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1985م.
- قطامش، حسن. عولمة ام امركة، القاهرة: مكتبة الطيب، 1999م.
- القليبي، الشاذلي. امة تواجه عصرا جديدا، تونس: دار البستان للنشر، 2000م.
- قنديلجي، عامر ابراهيم وآخرون، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات الى عصر الإنترنت، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
- كامل، ثامر. الدولة في الوطن العربي على ابواب الالفية الثالثة، بغداد: بيت الحكمة، 2001م.
- اللبنان، شريف درويش. تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2000م.
- المجدوب، اسامة. العولمة والاقليمية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2000م.

- محفوظ، محمد. الحضور والثقافة، المثقف العربي وتحديات العولمة، الدار البيضاء- بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000م.
- مراد، بركات محمد. ظاهرة العولمة رؤية نقدية، الدوحة: سلسلة كتاب الامة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد(86)، السنة (21)، 2002م.
- المسافر، محمود خالد. العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعي على الجنوب، بغداد: بيت الحكمة، 2002م.
- المسفر، محمد صالح. العرب والغرب والعولمة، الدوحة: منشورات جامعة قطر، 1999م.
- معوض، محمد و بركات عبدالعزيز، الخبر الاذاعي والتلفزيوني، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2000م.
- مكاوي. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط2، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997م.
- ــــــــــــ، حسن عماد و ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القنوات الفضائية في خدمة الثقافة العربية الاسلامية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1998م.
- الناصري، سلام خطاب. الإعلام والسياسة الخارجية الامريكية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000م.
- الهاشمي، مجد هاشم. الإعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2001م.
- ــــــــــــ الإعلام الكوني لتكنولوجيا المستقبل، عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع، 2001م.
- اليحياوي، يحيى. العولمة اية عولمة، الدار البيضاء-بيروت: افريقيا الشرق، 1999م.

- ـــــــــــ. في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2002م.

ثانيا : الكتب المترجمة :

-بريجنسكي، زبغينو. رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة امل الشرقي، عمان الاهلية للنشر والتوزيع، 1999م.

-بك، اولديش. ما هي العولمة، ترجمة ابو العيد دودو، كولونيا: منشورات الجمل،1999م.

-بينابون، ادرينانو. العولمة نقيض التنمية، ترجمة جعفر علي حسين السوداني، مراجعة د.عماد عبداللطيف سالم، بغداد: بيت الحكمة،2002م.

-تشومسكي، نعوم. سنة 5.1 الغزو مستمر، ترجمة مي النبهان، دمشق: دار المتدى للثقافة والنشر، ط4، 1999م.

-تيلور،بيتر كولن فلنت. الدولة القومية المحلية. ترجمة، عبدالسلام رضوان، د. اسحق عبيد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2002م.

-روبتسون، رونالد. النظرية الاجتماعية والثقافة الكويتية، ترجمة احمد محمود و نور أمين، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 1998م.

- شوسودوفسكي،ميشيل، عولمة الفقر، تأثير اصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين، ترجمة جعفر علي حسين السوداني، بغداد، بيت الحكمة، 2001م،

-فريدمان، توماس. السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، محاولة لفهم العولمة، ترجمة ليلى زيدان، مراجعة فايزة حكيم، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

-لويس، صامويل، ي، أقليات في خطر، ترجمة: مجدي عبد الحكيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995م.

- مارتين، هانس بيتر و هارالد شومان. فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة د، عدنان عباس علي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1998م.

- هنتنجتون، صامويل، صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة (بلا دار نشر)، 1998م

ثالثا: البحوث العربية والمترجمة:

- ابراهيم، حسنين توفيق. العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية، رؤية اولية من منظور علم السياسة، الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد (28)، العدد(2)، (اكتوبر-ديسمبر)، 1999م.
- ابرش، ابراهيم. حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي الجديد، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
- احمد، حسن الحاج علي. حرب افغانستان: التحول من الجيوستراتيجي الى الجيوثقافي، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد،2002م.
- الاحمد، مالك بن ابراهيم. العولمة في الإعلام، لندن: مجلة البيان، العدد(148)، (مارس-ابريل) 2000م.
- احمد، محمد سيد. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها وحدة الدراسات بدار الخليج للطباعة والنشر، في كتاب، الوطن العربي بين قرنين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- الاسد، ناصر الدين. الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، عمان: منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، 2000م.
- الاطرش، محمد. حول الازمة الاقتصادية الدولية الراهنة، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
- أمين، جلال. العولمة والدولة، في كتاب العرب والعولمة، ط3، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- امين، سمير. (بعد حرب الخليج)، الهيمنة الامريكية الى اين، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.

- باستيان لـويز. التكنولوجيـا الجديـدة في خدمـة الثقافـة، بـاريس: مجلـة لابـل – فرنـسا، النسخة العربية، العدد41 (اكتوبر)،2000م.
- بترونيا، شارة. العولمة، ملاحظات حول التغيرات التي طرأت في ميادين الفنون والثقافـة في نهاية القرن العشرين، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي، دمشق، مجلـة الفكـر الـسياسي، العدد الرابع والخامس، 1998-1999م.
- البكري، أياد شاكر. محطة الـ بي بي سي الفـضائية البريطانيـة، بنغـازي، مجلـة البحـوث الإعلامية، العدد 19-20، السنة السابعة، 2000م.
- بو علي، نصير. البث التلفزيـوني المباشـر والحـضارة القادمـة، تـونس: مجلـة الاذاعـات العربية، العدد(4) لسنة 2000م.
- البياتي، هلا عبود. الإنترنت والوطن العربـي، بغـداد: مجلـة دراسـات وبحـوث الـوطن العربي، العدد(8-9)، 2000م.
- البيـاتي، يـاس خـضير. الفـضائيات: الثقافـة الوافـدة وسـلطة الـصورة، بـيروت: مجلـة المستقبل العربي، العدد (267)، 2001م.
- بيـضون، احمـد. معـالم الثقافـة المعولـة بعـد 11ايلـول-سـبتمبر،2001م، بـيروت: مجلـة المستقبل العربي، العدد، 2002م.
- الجابري، محمد عابد. العولمة والهوية: عشر اطروحات، في كتاب، العرب والعولمـة، ط3، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- الجـروان، سـيف علـي. تعقيـب حـول بحـث جاسـم المنـاعي (المـشهد الاقتـصادي العالمي2000م)، في كتاب الوطن العربي بين قرنين، بيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، 2000م.
- جلال، محمد نعمان. العولمة بين الخصائص القومية والمقتضيات الدوليـة، القـاهرة: مجلـة السياسة الدولية، العدد (145)، تموز (يوليو) 2001م.
- الجميلي، حميد. آليات الهيمنة والاحتكار الجديدة، الاستراتيجيات والاهداف، في كتـاب من اجل عالم عادل وتقدم دائم، بغداد: بيت الحكمة، 2000م.

- ـــــــ. العولمة واشكالية تحقيق التنمية البيئية المستدامة، في كتاب دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بغداد: بيت الحكمة، 2001م.
- الحديثي، عباس غالي. صندوق النقد الدولي اداة لصناعة التبعية والهيمنة، عمان، مجلة المجلة الثقافية، العدد(51) ايلول-كانون الاول، 2000م.
- الحسن، احسان محمد، القيم الأصلية ودورها في مواجهة الأخطار الاجتماعية للعولمة، مجلة الأجيال، بغداد، نقابة المعلمين، نيسان 2002م.
- حسين، عادل. الاستقلال الوطني والقومي من منظور المشروع الحضاري، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(269)، تموز، 2001م.
- الحمد، تركي بحثا عن تعريف العولمة، بيروت: مجلة ابواب، العدد 28،2001م.
- ـــــــــــ الدولة والسيادة في عصر العولمة، في كتاب الاسلام والغرب، الكويت: منشورات العربي، 2002م.
-حنفي، حسن.العولمة بين الحقيقة والوهم، في كتاب العولمة، دمشق، دار الفكر، 1999م.
- ـــــــــــ الغرب وازمة البحث عن عدو، في كتاب الاسلام والغرب (صراع في زمن العولمة)، الكويت، منشورات العربي، 2002 م.
- خلوصي، ناطق. التلفزيون والعولمة، عمان: مجلة المجلة الثقافية، العدد المزدوج(54-55)، حزيران، 2001م،، آذار،2002م.
-الدجاني، احمد صدقي. ضمن مناقشات ندوة العرب والعولمة في كتاب العرب والعولمة، ط3، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- دجاني، نبيل. اجهزة الإعلام الغربية وموضوع الارهاب، بحث مقدم الى ندوة الارهاب ووسائل الإعلام التي عقدت في دمشق للفترة من 23-24 تشرين الاول، 2002م.
- الدرة، عبد الباري. العولمة وادارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربية الاسلامية، في كتاب العولمة والهوية، عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999م.

- دراج، مروان. الشركات المتعددة الجنسية قاطرة العولمة، ابو ظبي: مجلة اخبار النفط والصناعة، العدد382، تموز، 2002م.
- الدليمي، عبدالرزاق محمد. الإعلام والعولمة، بغداد: مجلة الاجيال، العدد الاول، نيسان، 2002م.
- ذياب، محمد. عولمة الاقتصاد، الكويت: مجلة العربي، العدد(494)، يناير (كانون الثاني)، 2000م.
- ذياب، مها. تهديدات العولمة للوطن العربي، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(276)، شباط، 2002م.
-ذياب، محمد. عولمة الاقتصاد، في كتاب الاسلام والغرب، الكويت: سلسلة كتاب العربي، مجلة العربي، 2002م.
- الرزو، حسن مظفر. العولمة والامن الوطني المعلوماتي، بغداد، مجلة دراسات سياسية، العدد(8)، السنة الرابعة، شتاء2002م.
- روجيه، ستيفاني. مجتمع المعلومات للجميع، باريس: مجلة لابل فرنسا، العدد(41)، (اكتوبر)، 2000م.
- زكي، لجوى. منظمة التجارة العالمية ومعايير العمل الدولية في ظل عولمة الاقتصاد الدولي، ابو ظبي: مجلة اخبار النفط الصناعية، العدد(355)، السنة (31)، نيسان، 2000م.
- الزيدة، تقي عبدالرسول. العرب والعولمة، المنامة: مجلة البحرين الثقافية، السنة السابعة، تشرين الاول (اكتوبر)،2000م.
- سالم بول، الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، في كتاب العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999م
- السامرائي، هناء عبدالغفار. هل يمهد المؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية لخلق توازن في المصالح، بغداد: مجلة بيت الحكمة، السنة الخامسة، العدد(23) شباط، 2002م.

- سلامة، غسان. نقد الفكرة العربية من موقع التمسك بها، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(275)، كانون الثاني 2002م.
- سيمونيه، إيفلين. مجتمع المعلومات سيكون كما يصنعه مواطن التوجيه الالكتروني، باريس، مجلة لابل فرنسا، العدد(41)، (اكتوبر)،2000م.
- الشاهدي، مزاحم علاوي. العولمة والهوية الثقافية، اساليب اختراق العقل العربي في المؤسسات الاكاديمية، بغداد: مجلة الموقف الثقافي، العدد(38) (آذار-نيسان)، 2..2م.
- شكارة، احمد عبدالرزاق. الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
- شومان، محمد. عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد (28)، العدد(2)، (اكتوبر- ديسمبر)، 1999م.
- صالح، غانم محمد. الرؤية القومية في مواجهة التحديات، بغداد: مجلة دراسات اجتماعية، العدد(8)، 2000م.
- صالح، مظهر محمد. تحليل المضامين التخطيط الستراتيجي الامريكي للقرن 21، العولمة والامن القومي، بغداد: بيت الحكمة، العدد24، نيسان،2002م.
- ضمد، جليل شيحان.تحديات التنمية الاقتصادية في ظل العولمة، عمان: مجلة المجلة الثقافية، العدد المزدوج (54-55)، 2001م، آذار (مارس)، 2002م.
- طرابيشي، جورج. العولمة وانعكاساتها على الثقافة العربية، المنامة: مجلة البحرين الثقافية، السنة السابعة، تشرين الاول (اكتوبر)،2000م.
- عبدالدايم. عولمة الرأسمالية ورأسمالية العولمة، لندن: مجلة البيان، العدد (59) شباط (فبراير) 2001م.
- عبدالرحمن، حمدي. اثر العولمة على التضامن والتكامل في الوطن العربي، في كتاب انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، 2001م.
- عبدالله، اسماعيل صبري. التنمية المستقبلية من منظور المشروع الحضاري، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(269)، تموز، 2001م.
- عبدالله، محمد عبدالخالق. العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها،الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد(28)، العدد(2) (اكتوبر-ديسمبر)، 1999م.
- ــــــــــــ عولمة السياسة والعولمة السياسية، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد (2781)، نيسان، 2002م.
- عبدالعليم،طه، في زمن العولمة: هل يملك العرب رؤية استراتيجية في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، الكويت: منشورات العربي، 2002م.

- عبدالفضيل، محمود. المنتدى الاقتصادي العربي 2000م، في كتاب الوطن العربي بين قرنين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- عبد الوهاب، كامل خورشيد، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، بيت الحكمة، العدد 6 السنة الثانية، 2002م.
- عبيد، نايف علي. القرية الكونية: واقع ام خيال، بيروت، مجلة المستقبل العربي، العدد26.، 2000م.
- العزاوي، لقاء مكي. تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة، التطور من اجل الهيمنة، بغداد، مجلة الاجيال، العدد الاول، نيسان 2002م.
- العزاوي، مظفر مندوب. تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، بغداد: مجلة الاجيال، نقابة المعلمين، العدد الأول، نيسان، 2002م.
- عزيز، طارق. احداث 11ايلول، ما الذي تغير، وما الذي لم يتغير؟ بغداد: مجلة دراسات سياسية، العدد، 2000م.
- عساف، نزار ذياب. التكامل الاقتصادي العربي في عصر العولمة، مشكلات الواقع وتحديات المستقبل، بغداد: مجلة دراسات اقتصادية، السنة الرابعة، العدد الاول، شتاء 2002م.
- العسكري، سليمان ابراهيم. اعلام العولمة، في كتاب الاسلام والغرب، الكويت، منشورات العربي، 2002م.
- عصفور، جابر. تعقيب على بحث السيد ياسين(المشهد الفكري والثقافي العالمي، 2000م) في كتاب الوطن العربي بين قرنين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- العلوان، عبدالصاحب. قضايا التكامل الاتقاصداي العربي والامن الغذائي، التطورات والتحديات وآفاق المستقبل، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(267)، أيار،2001م.
- علي، لطيف. اتصالات فضائية لقرن جديد، الكويت: مجلة العربي، العدد(495)، شباط (فبراير)، 2000م.
- علي، نبيل. ثورة المعلومات التقانية (التكنولوجية)، في كتاب العرب والعولمة، ط3، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- عمارة، محمد. مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولمة الغوبية، البحرين: مجلة العروبة، العدد (15)، آب (اغسطس)، 2000م.

- عمر، احمد مصطفى. اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(256)، حزيران، 2000م.
- الغريري، بدر مجذاب عناد. العولمة اسلوب الهيمنة الامبريالية وتكريس تبعية الاقتصادات النامية، بغداد: مجلة دراسات دولية، العدد(13)، تموز، 2001م. العددالاول، نيسان، 2002م.
- فالوز، جيمس. اوهام الإنترنت، بيروت: مجلة ابواب، العدد(228)، ربيع 2001م.
- فولتون، دومينيك. مجتمع الإنترنت والوعود الزائفة، القاهرة: مجلة الدراسات الإعلامية، العدد(69)، (يوليو-سبتمر)، 1999م.
- القرني. دور الإعلام في بلورة اتجاهات التغير في قواعد السياسة الدولية في عصر العولمة، في كتاب، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، 2001م.
- قنان، جمال. نظام عالمي جديد أم سيطرة استعمارية جديدة، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
- كازانوفا، بابلو جوازنا. نظرية غابة اللاكادون الاستوائية ضد الليبرالية الجديدة، في كتاب صراع الحضارات ام حوار الثقافات، القاهرة: مطبوعات التضامن، 1997م.
- كلو، صباح محمد. تكنلوجيا المعلومات والاتصالات وانعكاساتها على المؤسسات الإعلامية، صنعاء: مجلة متابعات اعلامية، العدد(65) (يناير-ابريل)، 2000م.
- الكواري، علي خليفة. تعقيب على بحث جاسم المناعي (المشهد الاقتصادي العالمي، 2000م)، ضمن بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها الندوة الفكرية التي طبقتها وحدة الدراسات بدار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، في كتاب الوطن العربي بين قرنين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- لعياضي، نصر الدين. اشكاليات في عصر العولمة، الشارقة: مجلة الرافد، العدد(58)، 2002م.
-مجتمع المعلومات والاقتصاد الرقمي في العالم، بغداد: مجلة بيت الحكمة، العدد 21، السنة الرابعة، 2001م.
- مجدلاني، احمد. الوطن العربي والتكتلات الاقتصادية في عصر العولمة في كتاب انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، 2002م.
- محمد، عادل عبدالجواد. اجرام الإنترنت، الرياض: مجلة الامن والحياة، العدد(221)، (ديسمبر)2000م، (يناير)، 2001م.

- مراد، بركات محمد. العولمة والثقافة: هواجس وآمال، عمان: مجلة المجلة الثقافية، العدد المزدوج (54-55)، حزيران، 2001م، آذار،2002م.
- مرعي، محمد. بحث في الاشكال الاذاعية المتقدمة على الصعيد الدولي، تونس: اتحاد الاذاعات العربية، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية، العدد45، 2000م.
- مسلم، ظاهر عبد. المشهد الاتصالي الراهن: اشكاليات الوعي المأزوم وتحولات الذات والآخر، تونس: مجلة الاذاعات العربية، العدد (2)، 2002م.
- مصطفى، هالة. العولمة ودور جديد للدولة، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد(134)، 1998م.
- المصمودي، آثار اتفاقية الغات على الانتاج السمعي والمرئي في البلدان العربية، تونس: مجلة الاذاعات العربية، العدد(3)، 1998م.
-الملا، تغريد راشد. ميثاق العمل الصحفي في النظام الرأسمالي، في كتاب، دراسات اعلامية، ج3، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2000م.
- النجار، باقر، العرب والعولمة: المخاوف والتحديات، مجلة أبواب، العدد / 28، 2001م.
- نصير، ابو علي. صورة الآخر، الأبعاد والانعكاسات الثقافية، تونس: مجلة الاذاعات العربية، العدد(4)، 2001م.
- هويدي، أمين. مفهوم استخدام القوة في ظل النظام العالمي الجديد، في كتاب الاسلام والغرب، صراع في زمن العولمة، الكويت: منشورات العربي، 2002م.
- الهيتي، هادي نعمان. الثقافة العربية امام تحديات الفضائيات الوافدة، في كتاب العولمة والهوية، عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999م.
- هيكل، محمد حسنين. العرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
- الوالي، عبدالجليل كاظم. جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد (275)، كانون الثاني، 2002م.
- وولتون، دومينيك، فيليب كيو. الإنترنت هل يعتبر فرصة سانحة لكوكب الارض، باريس: مجلة لابل فرنسا، النسخة العربية، العدد(38)، كانون الثاني 2000م.
- وولف، مارتن. ولكن لماذا هذه الكره للاسواق، في كتاب العرب والغرب والعولمة، قطر: منشورات جامعة قطر، 1999م.

- الياسين، ضاري رشيد. العولمة، مضامينها السياسية والاقتصادية والثقافية، بغداد: مجلة دراسات دولية، العدد(10)، نيسان، 2001م.
- ياسين، سعد غالب. المعلوماتية وادارة المعرفة، رؤية استراتيجية عربية، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد(260)، تشرين الاول، 2000م.

رابعا : الرسائل والاطاريح الجامعية :

أ- الرسائل:

- محمود، بلسم شاكر. البث الفضائي الوافد وتأثيره على الامن القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 2000م.
- مخلف، عماد عراك. اتجاهات الاتصال الدولي الفضائي، مركز MBC انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م.
- سعيد، محمد وديع. البث الفضائي الوافد الى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م.
- المزروعي، مثنى خلف شعبان. التأثيرات الجيولوتيكية للعولمة على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002م.

ب-الاطاريح:

- الطيب، مولود زايد. العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م.
-الفرطوسي، عباس جاور الكطامي. الإعلام الدولي وعلاقته بالنظم الاقليمية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م.
-الكعبي، رحيم مزيد علي. القيم الاخبارية في قناة الجزيرة، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م.

خامسا : الوثائق والملفات والتقارير :

-تقرير معهد الدراسات الستراتيجية في واشنطن، تحديات قرن العولمة، تقرير عن مشروع العولمة والامن القومي، بغداد، مجلة بيت الحكمة، العدد(24)، آذار2002مم.
-التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1999م، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2000م.
-الامم المتحدة: (احوال الجريمة والعدالة الجنائية على نطاق العالم)، تقرير الامين العام امام المؤتمر العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المنعقد في فينا للمدة من 10-17نيسان (ابريل)، 2000م.

سادسا: الصحف والمجلات:

-صحيفة الاتحاد الاماراتية، العدد9265 في 17تشرين الثاني (نوفمبر)،2000م، القسم الاقتصادي.
-جريدة العراق البغدادية، العدد (7580) في يوم الاحد 21 نيسان،2002م.
-مجلة ستلايت، العدد438، 2002م.
-ـــــــ، 389، 2001م.
-مجلة لابل فرنسا، النسخة العربية، باريس، جمعية الصحف الفرنسية، العدد38، كانون الثاني، 2000م.
-جريدة بابل (البغدادية)، العدد3515، السبت 28 كانون الاول،2002م.
-ـــــــ العدد (3534) في يوم الاحد 19كانون الثاني، 2003م.
-جريدة الإعلام الاسبوعية، العدد 198 في 9 كانون الثاني2002م.

سابعا - الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

- عبدالكريم، عمرو. مفهوم العولمة، شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، موقع اسلام اون لاين، بتاريخ 24/ 2/ 2001م.
-ـــــــ، ـــــــ ـــــــ، 16/ 3/ 2002م.
-النقاش، فريدة. وجه آخر للعولمة: التجارة في البشر، شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، موقع العرب اون لاين، 23/ 5/ 2002م.

تاسعا: المصادر الاجنبية:

-Eirce, Margolis, " Russia chechhmated its New friend" k3/12/2..1.
-Hamid Molan, Globalization of Mass media opportunities and challenges for thesout, coperation south, Unap No.2,1998.
-Malcolm Waters, Globalization, London: Routledege, 1995.
-Richard, H.K. Vietor, Rotert, E. Kennedy, Globalization and Growth, cose studies in Economic strategies-Harcourt College. Publisher, 2..1.
-Stefan Freehed, U.S.A. Unddieneue Weltor Daung, Boon: Bourier verlage, 1992.
-Silvio Waisbord, When the cart of Media is before the horse of identity, Acritique of technology-Centred, views on Globalization, communication-research, Vol.25, No.4, August,1998, PP.377-388.





دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله - مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ - خلــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن - E-mail: darghidaa@gmail.com